

# طائرة اليت الأيس

اسرار وحكايات من داخل الطائرة الخاصة لرؤساء اميركا

تأليف: جيفرى تيرهوست

ورالف اليرتاري

ترجمة: منير فوزي

AIRFORCE

H. Al ashker 2000



طائرة البيت الأبيض

**الكتاب : طائفة البيت الأبيض**  
ترجمة وإعداد : منير فوزي  
**الناشر : هلا للنشر والتوزيع**  
٦ ش الدكتور حجازي - الصحفيين - الجيزة  
تليفون : / ٣٠٤١٤٢١ / تليفاكس : ٣٤٤٩١٣٩  
رقم الأيداع : ١٧٩٧٩ / ٢٠٠٠  
الترقيم الدولي : 8 - 46 - 5784 - 977  
**التجهيز والطبع : مطابع سامح**  
٥٣١&٧٤ عمارات السعديه - الزيتون - القاهرة  
تليفون : ٤٥٤٤٦.٩ - تليفاكس : ٤٥٣٥٩٦١  
الطبعة الأولى  
١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م  
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة  
الفلاف للفنان : هاني الأشقر

# طائرة البيت الأبيض

تأليف : جيفري تيرهوست  
ورالف البرتازي  
ترجمة وإعداد : منير فوزي

الناشر

فلا للنشر والتوزيع



## محتويات الكتاب

١	المقدمة .....
٣	الفصل الأول : البيت الأبيض فوق السحاب .....
٥	- استقال نيكسون .....
٦٣	الفصل الثاني : البساط السحري .....
٩٩	الفصل الثالث : لديكم قنبلة في داخل الطائرة .....
١٤٩	الفصل الرابع : في البداية .....
١٤٩	- قصة فرانكلين روزفلت .....
١٧٧	الفصل الخامس : بين "البقرة المقدسة" ... والاستقلال ...
١٩٠	الفصل السادس : عصر الطائرات النفاثة .....
٢١٠	الفصل السابع : في الثاني والعشرون من نوفمبر .....
٢١٠	- مصرع كينيدي .....
٢٢٥	الفصل الثامن : فليحيا الزعيم .....
٢٣٥	خاتمة .....
٢٣٧	المترجم .....



## مقدمة

تقدم دار هالة للنشر هذا الكتاب للقارئ العربى لأنه يتناول موضوعاً جديداً على المكتبة العربية عموماً : ماذا يحدث على متن طائرة رئيس جمهورية الولايات المتحدة. إلى أى مدى تختلف هذه الطائرة التى تحمل شخصية بهذه الخطورة.

هذا الكتاب ألفه اثنان من الطيارين المميزين: جيفرى تير هوست ورالف البرتازى. الأخير هو صاحب الإسهام الأكبر فى سرد ما كان يحدث على طائرة الرئيس — Air force one ، وهو كبير الطيارين والمسئول كقائد عن كل ما يتعلق بها. ومن موقعه شاهد أحداثاً جساماً وأحداثاً طريفة، ونماذج بشرية متعددة على متن طائرة الرئاسة الأمريكية التى تجاوزت إمكانياتها مؤخراً مدى كان من الصعب تصويره فى السابق من حيث الإمكانيات التكنولوجية ومستوى الرفاهية.

لكن ، فى النهاية ، ماذا تجدى الرفاهية والإمكانيات المذهلة لهذه القلعة الطائرة ، لرجل فقد منصبه وسلطاته ومكانته ليتحول من رئيس دولة إلى رجل عادى مثل ريتشارد نيكسون. وماذا تجدى هذه الهالة التى تحيط بـ Air force one لرئيس آخر فقد حياته

نفسها. استقل الطائرة المرموقة وهو يفيض حيوية وإقبال على الحياة ، ليعود على متنها جثة هامة يلفها علم دولته.

أن تجربة نيكسون ومأساة كينيدي ، وقسم ليندون جونسون الذى بمقتضاه تولى سلطات أخطر منصب فى أمريكا ، هى مجرد أمثلة لأحداث يصفها رالف البرتازى فى مسار خدمته كقائد لهذه الطائرة الفريدة والمميزة Air force one وهى جديرة بأن يطلع عليها القارئ العربى الذى نجاهد قدر المستطاع أن نلبى حاجته للمعرفة والمتعة. ونأمل فى النهاية أن نكون قد حققنا الغايتين: معرفة فيها عبرة وحكمة الأيام عندما تطلق حكمها على البشر عظماء أو بسطاء. ومتعة استعراض أحداث برغم أهميتها لا تخلو فى بعض جوانبها من طرافة.

الناشر

## الفصل الأول

### البيت الأبيض فوق السحاب

### أو قصة Air force one

Air force 1 هي طائرة الرئاسة يستخدمها رئيس الولايات المتحدة في تنقلاته سواء العادية أو الهامة ، وهي تحمل رقم مثل أى طائرة أخرى وهو 27000 - ٢٧٠٠٠ ولها بديل على نفس المستوى جاهز دائما : طائرة تحمل رقم 26000 - ٢٦٠٠٠ طرازها في وقت صدور هذا الكتاب بوينج ٧٠٧ إلا أنها تطورت الآن إلى بوينج ٧٤٧ جامبو وهي أكبر الطرازات المدنية.

مؤلفا الكتاب هما "تيدهورست" و"البيرتازى" ، كبيرى طيارى طائرة القوات الجوية رقم (١) Air force 1 وهما يستعرضان الأحداث الهامة والعادية التى وقعت على متن طائرة رئيس الولايات المتحدة : الأحداث الجسام والطريفية ، المحزنة والسارة التى أثرت بالفعل فى حياة الأمريكيين ، وربما العالم. بأسره ، طائرة شبيهة بالمسرح الذى ضم مواقع انتصارات سياسية وشخصية ، كما ضم دموع وأحزان وإخفاقات ، وضم طرائف أيضا مثلما يستعرض أى مسرح.

وهى طائرة بها نظام لا تحلم به أى طائرة أخرى فى العلم  
من الممكن أن تتصل ببيكين أو موسكو أو حتى حجرة ابنتك فى  
البيت الأبيض ، وهى طائرة شهدت قرارات مصيرية ، كما شهدت  
مقالب يقوم بها طاقم موظفى الرئاسة مع بعضهم البعض ، وهى  
تحمل الروح الأمريكية وأسلوب حياة هذا الشعب . طاقمها يتم  
اختياره على الفرازة وتكاليف حياتها لا يمكن لجهة أن تتحملها إلا  
وزارة الخزانة الأمريكية . سماها فرانكلين روزفلت "البقرة  
المقدسة" حتى يبهز بالاسم جوزيف ستالين أثناء سفريات روزفلت  
فى الحرب العالمية الثانية.

وكان لكل رئيس خصائصه على متن هذه الطائرة ، ليندون  
جونسون كان يتصرف كما لو كان قائد قلعة طائرة ، فارس يمتطى  
حصانا جامح . ريتشارد نيكسون لم يكن يدع لطاقم الطائرة وقت  
لأى تراخى فى أداء مهامهم . جيمس كارتر كان يحلو له طلب  
مشتقات البرغل فى أى وقت.

إمكانات الطائرة خرافية لا يحلم بها أى سلطان يستخدم  
بساطا سحريا . طائرة القوات الجوية الأمريكية رقم واحد عبارة  
عن قصر رئاسة يطير على ارتفاع أربعين ألف قدم. تحمل فى  
داخلها قراراتها تؤثر فى العالم كله .. الكتاب بالتالى هو تاريخ  
طائر للولايات المتحدة الأمريكية ... وغيرها.

## ريتشارد نيكسون

### وقرار استقالته

كان نومه متقطعا تلك الليلة ، استيقظ في السادسة والنصف صباحا ... طيار طائرة الرئاسة لريتشارد نيكسون . ولم تكن فترة الصباح أسعد حالا سواء بما عرضته شاشات التليفزيون أو ما عرضته صفحات الـ "واشنطن بوست" تقارير جديدة عن قوارات غير سارة سيتخذها الرئيس في مقره بالبيت الأبيض . ساد اليوم ، ربما أكثر من أمس ، ذلك الإحساس بتغيير قادم وبدوامة ستطوى أحداثا قلقة وحتمية تتجه إلى ذروتها بما يمس رئاسة نيكسون .

صدرت زفرة ، نفس بها الكولونيل رالف البيرتازى عما بداخله فلم يكن من السهل تقبل أن نيكسون يفكر حقيقة فى التنازل عن الرئاسة . نيكسون العنيد ... يتنازل ؟ ! لا يتفق هذا مع شخصية نيكسون كما عرفها .

ألقي كولونيل البيرتازى نظرة سريعة على ساعة يده ، وكالمعتاد نظر إلى تاريخ اليوم : الثامن من أغسطس ١٩٧٤ يوم خميس . لكن كان عليه أن يتجه إلى مهام عمله . قبل زوجته كارول ، وقاد سيارته عبر المسافة القصيرة التى تفضل مقره فى قاعدة أندروز الجوية إلى مكتب كبير طيارى الرئاسة .

لعدة أيام تطايرت الإشاعات عن استقالة الرئيس وانتشرت كالنار فى الهشيم عبر أروقة البيت الأبيض . قاعدة أندروز هى مقر أسطول طائرات الرئاسة . وكان استخدام نيكسون لمختلف طائراتها أكثر من معدل أى رئيس سابق فى تاريخ هذا المبنى . إلا أن غياب أى تعليمات رسمية خاصة بتحريك الرئيس فى ذلك اليوم . لم تدع لطاقم القيادة إلا خيارا واحدا وهو انصراف انتباههم اليقظ إلى ما يجرى فى حظيرة الطائرات التى تضم أساسا تلك البوينج العملاقة ٧٠٧ وقد تزين ذيلها برقم الطائرة الأولى لسلاح القوات الجوية وهو ٢٧٠٠٠ ، وبجوارها زميلتها الاحتياطى التى تحمل رقم ٢٦٠٠٠ . لم يتسنى لألبرتازى ان يعلم ما يزيد على ما عرضته الصحف ، فى مجال رده على استفسارات واشنطنون بوست ، خط اتصاله المباشر مع وزارة الدفاع يروج باستفسارات صادرة عن أعلى الرتب تتساءل بقلق عن تحركات محتملة لـ Air Force one لطائرة الرئاسة ، وأحيانا كانت تحمل تلك الاتصالات معلومات جديدة . إلا أن أهم خط : خط الاتصال الذى يربط البيت الأبيض بمقر كبير الطيارين ، وهو الخط الوحيد الذى يحمل تعليمات الرئيس ... ظل صامتا .

خطا البيرتازى إلى مكتبه عبر سكرتيرته الرقيب كيم برويلز التى قابلته بعينين مستطلعتين على أمل العثور على مؤشر لما يحدث . إلا أنه أوما برأسه ودلف إلى مكتبه.

شعر بإحساس الفراغ والعجز . فهناك أشياء تحدث فى البيت الأبيض ليس بإمكانه لا معرفتها ولا بآثرها على مستقبله وطاقم القيادة المصاحب له . متى وكيف ستقع هذه الأحداث . إلا أنه أقنع نفسه أخيرا أن لا جدوى فى التنقل فى القاعدة بلا هدف . فليعتبر هذا اليوم كأي يوم فى قاعدة أندروز : أى عليه أن يفحص الطائرة ويختبر مدى استعداد طاقمها ، وهو الإجراء الروتينى تحسبا لأى طلب من الرئاسة بالتحرك الفورى . قال لنفسه: اشغل نفسك بالعمل ، لكن بقى فى خلفية تفكيره ذلك التوتر والقلق لعدم تأكده بما يحدث بالبيت الأبيض . كان إحساسا مزعجا وكان يتزايد.

قبل التاسعة والنصف بقليل انتقل رتشارد نيكسون من مقر الرئاسة فى مبنى البيت الأبيض إلى المكتب البيضاوى الشهير لرئيس الدولة لم ينم ليلتها إلا فى وقت متأخر ، بقى مستيقظا حتى الساعة الثامنة والنصف صباحا . لثلاث ساعات فقط استطاع أن يخلد إلى النوم . قضى الليل بطوله فى صياغة ومراجعة الخطاب الذى سيوجهه للأمة كما أبلغ رئيس الأركان الكسندر هيچ.

توقع هيج بالفعل أن سهر الرئيس سيكون لهذا السبب .  
وكان قد استدعاه نيكسون فى الليلة السابقة ليخبره أنه قد جمع أفراد  
عائلته وأقنعهم أن السلوك السليم هو أن يقدم استقالته . لم يكن هناك  
أى منطق فى أنه ينتظر محاكمته قانونيا وانتظار طاحونة قرار  
المحكمة بعزلة عن وظيفته . وافق هيج تماما على هذا الرأى .  
الآن وهو ينظر إليه وهو قابع خلف المكتب الرئاسى الفخم ، لم يكن  
نيكسون أمامه فى هذه اللحظة بهذا القدر من الضعف . لكنه برغم  
ذلك بدا هادئا قدر استطاعته ومتماسكا .

أبلغ نيكسون هيج أنه لن يتلقى أية مكالمات تليفونية منذ هذه  
اللحظة . وفيما عدا زيارة قصيرة سيقوم بها لنائبه جيرالد فورد فهو  
سيكرس بقية اليوم للمراجعة النهائية لخطابه المحدد له التاسعة  
مساء .

شعر هيج بإحساس بالراحة . انتهت أخيرا أيام عدم  
الاستقرار والمعاناة الشديدة . انتهت مرحلة تأرجح الرئيس بين  
التحدى وبين الاستسلام والاستقالة . وسعد بقرار نيكسون أنه لن  
يتلقى أية مكالمات تليفونية . وفى الليلة السابقة عانى هيج من إلحاح  
رئيس الأركان السابق فى رغبته للحديث مع نيكسون لطلب عفو  
رئاسى عن نشاطات هالدمان السابقة فى ووترجيت . وكان هيج قد  
أبلغه بصراحة ووضوح أن نيكسون قد قرر عدم إصدار أى

قرارات عفو رئاسية لأى شخص . وبالمثل كان سلوك جون  
ايرلخمان الرجل الثانى سابقا فى هيئة رئاسة موظفى البيت  
الأبيض. وكان الرد هو نفس الرد.

فمع قرار نيكسون بمنع أى اتصال به أصبح فى مقدور  
هيج رفض الطلبات الملحة المتوقعة من هالدمان وايرلخمان . وقبل  
كل شىء كان هادئا. من المهم ألا يصدر أى تصرف من البيت  
الأبيض خلال الستة وثلاثون ساعة التالية قد يوحى بأن الرئيس  
يخطط لشىء آخر غير الاستقالة.

كان قرار الاستقالة مؤكدا وغير قابل للنقاش ، لكنه حتى  
الآن بقى سرا لا يعلمه العالم الخارجى ولا حتى العاملين فى البيت  
الأبيض عدا نفر قليل جدا من الموثوق بهم.

غادر هيج المكتب البيضاوى ليبدأ إجراءات نقل السلطة فى  
سلاسة ويسر . وكان قد أعد من قبل قائمة بالإجراءات الواجب  
اتباعها.

دق جرس التليفون حوالى العاشرة ، وكان موظف  
السويتش الخاص بالبنتاجون وكان الصوت للملازم بوب كليفورد  
بنقل أية احتياجات خاصة بالبيت الأبيض.

"يا رالف هذه مكالمة استطلاعية ، فقد تلقيت من المكتب  
الحربى فى البيت الأبيض لإعداد الطائرة C-141 كطائرة دعم  
لرحلة إلى إيل تورو ماذا يحدث بالله عليك".

"لا أعلم ن لكن بالتأكيد سأحاول أن أعرف" ووضع  
البرتازى سماعة التليفون وهو فى حالة استثارة . هناك شيئاً ما يتم  
الإعداد له . لكن ماهو ؟

طراز الـ C-141 هو طراز لطائرة نقل ضخمة تم  
استخدامها مرارا لنقل المركبات ، واحتياجات البيت الأبيض ،  
وأفراد المخابرات وأطقم تأمين الرئاسة . وطائرة الهليكوبتر طراز  
من الهليكوبتر ذات محركين من طراز Bell . وهى طائرة تدعيم  
رحلات احتياطية من النادر أن يستخدمها طاقم الرئاسة . صالونها  
الداخلى يتسع لستة أفراد ، ومع الضغط عند الحاجة تسعة ركاب .  
وقد استخدمها نيكسون فى رحلات الاستجمام إلى كاليفورنيا أو  
فلوريدا . أما شحن طائرة من هذا الطراز داخل داخل الـ C-141  
العملاقة إنما يدل الآن على حاجة ملحة وطارئة ، فوجه الرحلة  
الآن هو القاعدة البحرية El Toro قرب سانت كليمنت . ترى ما  
هو هدف البيت الأبيض لإعداد رحلة هذه طبيعتها وعلى عجل ؟!

استخدم البرتازى جهاز اتصاله الداخلى لمخاطبة سيرجنت  
بروبلز طالبا الاتصال ببيل جيلى أو الجنرال لوسون بالبيت

الأبيض. فى العاشرة اتصل موظف السويتش بميلتون بيتس للاتصال بحلاق الرئيس سيتفن بيتز . كان بيتز ما زال بمنزله "الرئيس يريدك بالبيت الأبيض العاشرة والرابع". وفى الميعاد وصل بيتز كما اعتاد استدعائه مرات سابقة على عجل لتسوية شعر الرئيس منذ ١٩٧٠ . استعد بمقعد الحلاقة الخاص بالدور الأرضى قبل لحظات من وصول الرئيس . وما كاد الرئيس يسترخى فى الكرسي الوحيد لركن الحلاقة الخاص به ، حتى بدأ يشكر بيتز "خدماته الجيدة فى مهنته طوال هذه السنين" إنها نهاية فترة الرئاسة بالتأكيد .. هذا ما راود فكر بيتز. فى الغالب هذه آخر مرة يقوم فيها بتسوية شعر الرئيس الكثيف المتموج . "كان العمل معكم مصدر سعادتي يا سيادة الرئيس" . وكان قد لاحظ من قبل زحف الشعيرات البيضاء فى رأس الرئيس طوال الأربع أعوام الماضية. وكالمعتاد كان معظم مفردات الحوار من قبل الرئيس : أخبر حلاقه أن سيظهر فى التلفزيون هذا المساء . ووعده بالتردد على المحل العادى الخاص به فى المدينة مستقبلا ، والكائن بفندق شيراتون كارلتون على بعد خطوات من البيت الأبيض . كانت يدا بيتز تعمل بسرعة وأنهى عمله فى اثنين وعشرين دقيقة ثم أسرع لمساعد نيكسون فى ارتداء جاكته . مد الرئيس يده مضافا "وداعا يا بيتز" وعند الباب استدار نيكسون ليضيف "بلغ سلامى للسيدة بيتز"

لم يستطع البرتازى الوصول إلى أى معلومة بعد اتصاله بالمركز الحربى بالبيت الأبيض . "لا نعلم حقيقة ما يحدث" كما أبلغه الجنرال لوسون . كان لوسون فى الحقيقة مراوغا إذ كان يعرف كل شىء ولم يشأ أن يفضى بأى شىء خارج نطاق البيت الأبيض.

شعر البرتازى بأن لوسون يجد متعة فى جعله فى حالة حيرة وعدم تأكد فمنذ عام مضى كانت هناك شائعات بترقية البرتازى لموقع المساعد الحربى لرئيس الجمهورية . وقد سأل الكسندر هيج إذا كان لديه الرغبة فى هذا المنصب كما ألح عليه رون زيجلر سكرتير الرئيس لقبول المنصب . إلا أن البرتازى شعر أن ليس باستطاعته تحمل مسئوليات هذا المنصب إلى جانب مسئولية قيادة طائرة الرئيس . إلا أن المنصب كان يمثل أملا لكل عسكرى . توقف ترشيحه . وفيما بعد شغل لوسون المنصب . وبدأت بالتالى العلاقات تسوء بين المركز الحربى ومسئول الوحدة الجوية الخاصة بقاعدة أندروز الجوية . وهى القاعدة المنوط بها أساسا صيانة وإمداد وتموين ، وأمن وسلامة ن وكل المهام الإدارية للأسطول الجوى الخاص بالـ VIP الشخصيات الفائقة الأهمية ، بما فيها طائرة الرئيس نفسه . وواجه لوسون النقد لتعمده إخفاء تفاصيل رحلات الرئاسة لآخر وقت ممكن . بالإضافة

لإدخال تعديلات روتينية وإدارية على أطقم القيادة وبعض القيود التي لا حاجة عملية لها في الواقع.

لم يذكر البرتازي في اتصالاته الأخيرة أنه يعلم أن هناك هليكوبتر سيتم شحنها غربا إلى كاليفورنيا ، إذ أن لوسون في موقعه بالمركز الحربي بالبيت الأبيض لم يكن ليرحب بتبادل أية معلومات بشكل مباشر مع طياري الرئاسة دون المرور عليه.

إن إعداد طائرة بضخامة C-141 وإعدادها لشحن هليكوبتر على وجه السرعة ، كان أمرا يتجاوز مثل هذه الحساسيات ، فما لبث البرتازي أن تلقى مكالمات من الوحدات المساعدة لطائرة الرئيس رقم واحد Air Force 1 بالقاعدة البحرية بمدينة إيل تورو ، وهي قاعدة العمليات لأي رحلة كان الرئيس يقوم بها في الماضي لولاية كاليفورنيا للتوجه للفيلا الخاصة به على شاطئ البحر . وبالمثل وصلت البرتازي مكالمات لها أهمية أولى من قاعدة مماثلة بفلوريدا ، حيث منزل نيكسون ومنتجعه في خليج كني بسكاين.

كان رد البرتازي متحفظا : لم أتلقي أية معلومات رسمة من البيت الأبيض حتى الآن . ماذا لديكم أنتم من معلومات ؟ لكن على أية حال كان هناك مهام يتعين عليه القيام بها فنقل الهليكوبتر كان له دلالة لا يمكن تجاهلها . حتى لو تعدد لوسون الصمت . بالتالي تنبه على مساعد البرتازي الكولونيل ليستر ماكلياند وكبير

الملاحين الكولونيل ماكون بالاستعداد "لم أتلقى أى تكليف رسمى بمهمة ، لكن هناك شىء ما سيتم الإعداد له" كما أوضح لهما البرتازى.

من ناحية أخرى ، قضى نائب الرئيس جيرالد فورد ساعات الصباح فى مهام متتالية . ففى مقره الذى لا يفصله عن البيت الأبيض إلا شارع واحد انهمك منذ العاشرة والرابع فى تقليد نياشين لممثل عائلات سبعة من أفراد القوات المسلحة لقوا حتفهم فى حرب فيتنام وبالطبع تسبب تزاحم الجمهور الذى شاهد الحفل فى اختناق مرمى بسيط وما أن عاد فورد إلى مقره حتى وجد فى انتظاره الكسندر هيج برسالة تدعوه للتوجه لمقابلة الرئيس على الفور وفى الحادية عشر ودقيقة دخل فورد المكتب البيضاوى ليجد نيكسون مائلا بظهر مقعده الرئاسى . بدأ الحوار بكلام دردشة عادية كالمعتاد ، قطع توتر الموقف بالنسبة لفورد ، دخول مصور البيت الأبيض لإلتقاط صورة للرئيس ونائبه من أجل الأجيال القادمة . التقط المصور عدة لقطات للرجلين معا . فورد وهو جالس على المقعد المذهب مواجه للرئيس كل متجه للآخر مستندا مبرفقيه على المكتب البيضاوى ومصافحا للآخر.

استمر حديث الرجلين لمدة ساعة ، لم يتطرق كثيرا للماضى متفاديا ما أمكن موضوع ووترجيت ، واثصب على

المستقبل وآمالهما للحكومة والأمة . وأخيرا تطرق نيكسون للموضوع الأساسي كما أبلغ هيج فورد قبل اللقاء . سيرسل الرئيس ب خطاب استقالته صبيحة اليوم التالي لوزير الخارجية وفق نص القانون . وتصبح الاستقالة سارية الموضوع عند تسلم كيسنجر للرسالة . حينئذ سيصبح موقع رئيس الجمهورية شاغرا ليتقدم نائب الرئيس ليقسم القسم المعتاد لتولى رئاسة البلاد . وكخليفة لنيكسون .

"أنا أعلم يا جيرالد أنك ستقوم بعملك الرئاسي على خير وجه" قال نيكسون وهو يصفاح فورد بقوة وتأثر في لحظة عاطفية . إلا أن الوجوه بقيت ملامحها متماسكة . ثم أرخى نيكسون قبضته ليغادر فورد المكتب .

من ناحية أخرى بقي البرتازى في قاعدة أندروز الجوية مع طاقم العمل قريبين من الهاتف في انتظار معلومات قاطعة . وكانت أجهزة الإعلام قد أذاعت استدعاء نيكسون لجيرالد فورد في مكتبه . لكن فيما عدا ذلك بقي مضمون اللقاء مجرد تكهّنات من رجال الإعلام . أما زيجلر السكرتير الصحفي فلم يصرح بأى شيء للصحافة .

حتى الآن لم يتلقى البرتازى من المركز العسكرى بالبيت الأبيض أية مكالمات . ولا مكالمات بالمثل من البنتاجون بينما انهمك أطقم القاعدة في شحن الهليكوبتر داخل الـ C-141 للرحلة

"السرية" إلى كاليفورنيا . فيما عدا هذه الرحلة المؤكدة بقيت كافة المعلومات الأخرى ... مجرد تكهنات.

ولم يجد البرتازى بدا فى النهاية من أن يخفف على طاقمه من واجباتهم الروتينية العادية منعا للإجهاد والملل . فاحتجز الحد الأدنى من رجال طاقمه وطلب من الباقي التوجه إلى منازلهم للراحة ، لكن بجوار التليفون لأى استدعاء . كانت إثارة أحداث اليوم قد أصابت الجميع . وأصبح بالتالى العمل الروتيني العادى لا معنى له.

فى تمام الثانية عشرة ظهراً طلب هيج من مسئول المراسلات الرئاسية بوقف العمل بالآلة التى تحمل التوقيع الخاص بالرئيس والتى تختتم جميع المراسلات الصادرة عنه . فبعد خمسة أعوام ونصف تم وقف العمل بهذه الآلة التى توقع جميع مراسلات الفاكسى الصادرة عن البيت الأبيض . منذ هذه اللحظة فاية مكاتبات ، وكان هيج يعرف أنها ستكون قليلة ، يجب أن يوقعها ريتشارد نيكسون بنفسه. وكما ذكر الصحفيان وودوارد وبرنشتاين فى كتابهما "الأيام الأخيرة" فقد ذاعت الأخبار بسرعة عما يحدث . أولئك المخلصون لنيكسون والذين آمنو به أصابتهم الدهشة وأخذوا بما حدث.

بعد الثانية عشرة بتسع عشر دقيقة ، دخل زيجلر السكرتير  
الصحفي قاعة الصحافة بالبيت الأبيض تتبعه شاشات التلفزيون ،  
وقطيع من مراسلي الصحف . وفي لهجة حاول أن يبدو بها  
متماسكا صرح : "سيوجه الرئيس في تمام التاسعة مساءا وفق  
التوقيت الشرقي للولايات المتحدة ، خطابا مذاغيا بالراديو  
والتلفزيون من مكتبة البيضاوى" سمع بالطبع البرتازى تصريح  
زيجلر عبر وسائل للإعلام . أنهى هذا التصريح موقف واحد ، أن  
الرئيس لن يغادر واشنطن إلى أى مكان حتى وقت إلقاء خطابه .  
وحتى بعد ذلك فمن المعروف أن نيكسون كان يكره السفر ليلا .  
ونادرا ما كان يقوم برحلة في هذا التوقيت خاصة من البيت  
الأبيض.

إلا أن حديث الرئيس للأمة له وضع خاص ومتعلق بعد  
ذلك بالسفر بلا ريب . البرتازى من ناحية أخرى مثل سائر  
الأمريكيين لم يكن يعلم ماذا سيكون مضمون خطاب نيكسون الليلة.  
كان يخمن ، مثل كافة وسائل الإعلام أن الحديث سينصب على  
الاستقالة ، فخطر بباله الاتصال مرة أخرى بالمركز الحربى  
بالرئاسة ، إلا أنه عاد وفكر أن كل ما سيظفر به كلام مايع من  
الجنرال لوسون ورفاقه . فقال لنفسه ... تبا لهم جميعا . من  
الأفضل أن ننتظر ونرى.

والانتظار كان هو العامل المشترك لجميع العاملين بالببيت الأبيض تحول الموقف كله إلى قلق وتوتر ، بينما كتاب خطب الرئيس أرسلوا في طلب ستة صناديق من علب البيرة ، وظهرت زجاجات الويسكى والبيربون في أجنحة المحامين . وطوال فترة بعد الظهر كان المرء لا يرى سوى أناس تذهب وتجيء وفي أياديهم أكواب البلاستيك المملوءة من هذا أو ذاك.

وكما سجل الموقف الصحفيان وود داود وبرنشتين . كان الجو مفعماً بعواطف شتى ، وبأحاساس بقرب الناس من بعضهم البعض . إذ كان يضمهم موقف واحد . كان أمراً عادياً أن تجد أناسا تتعاق أو تتصافح بعضها البعض في مودة . أحيانا كان سلوكهم يتسم بالخفة ، بينما ضمت قاعة الطعام أعدادا من الوجبات المكسيكية ، فقد كان اليوم هو يوم الخميس المخصص لمثل هذه الوجبات.

وفي الجناح الشرقي الذي ضم المركز الحربي ، انساب الويسكى بغزارة . هناك زجاجات وجرادل من الثلج المجروش على المكاتب حتى كولونيل برينان كان موجودا برغم راحته الأسبوعية . وكان الجميع يشربون بغزارة.

أخيرا رن جرس التليفون في مكتب البرتازى . جاء صوت كيم برويلز مسئول الاتصالات "الجنرال لوسون سيحدثك ياسيدى"

كان صوت لوسون خشنا لكن ضعيف إلى حد بعيد "لديك ١٠ تحركات إقلاع إلى القاعدة EL tORO غدا ، سيوفيك جالى بالتفاصيل فيما بعد ."

بحكم العادة سأل البرتازى "كم شخص فى كاليفورنيا؟" "إنك لن تبقى فى كاليفورنيا إنها مجرد محطة ، الرئيس سيعلن استقالته الليلة".

أراح البرتازى سماعة التليفون . إذن وأخيرا الخبر حقيقة انتهى كل شيء بالنسبة لنيكسون إذن . أول استقالة فى تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية . غدا ستشهد أميركا رئيساً جديداً . غدا ستحمل Air Force 1 الحاكم القديم كما لو كانت رحلة وداع فى جنازة صامتة.

إلا أن البرتازى ، وبصورة أوتوماتيكية التقط قائمة بالمنوط بهم القيام بالرحلة لإبلاغهم فوراً ، كما اعتاد فى أية رحلة رئاسية . وتم إبلاغ كافة الوكالات الرسمية من مخابرات وأمن وخلافه لمسار الرحلة . وتم الاتصال بطاقم الـ Air Force 1 وظل البرتازى يعمل نشاط وبخفة من مكتبه . كل شيء تم بإحكام ودون تعقيد . لم يأت ذكر الاستقالة فى اتصالاته ، لأن الاستقالة لا علاقة مباشرة لها بعمل الفنيين المهنى والمحترف.

وبنهاية اتصالاته ، اتصل تليفونيا بزوجه كارول ، ثم توجه إلى منزله للاستماع إلى خطاب الرئيس .

كان يوم الجمعة ٩ أغسطس حاراً ورطباً . وفى تمام الثامنة اخترقت أشعة الشمس البرتقالية بصعوبة الشبورة العالقة بالجو ، انزلت هذه الأشعة على تمثال واشنطن ، بينما مضى الكسندر هيج عبر حديقة الزهور ليدلف إلى الجناح الشرقى بالبيت الأبيض . استقل المصعد إلى مقر إقامة عائلة نيكسون حيث وجد الرئيس فى كامل ردهائه منتظراً فى صالة لينكولن . مر نيكسون بناظرية على الورقة التى يحملها هيج والتى قدمها إليه ثم قام بالتوقيع عليها فى نهاية خطاب الاستقالة الموجز والذى سيتم إرساله فى وقت لاحق فى نفس اليوم إلى هنرى كيسنجر وزير الخارجية :

"عزيزى وزير الخارجية .....

لقد قررت بمقتضى هذا المکتوب الاستقالة من رئاسة الولايات المتحدة".

وكان هذا التوقيع هو آخر عمل رسمى يقوم به نيكسون بصفته رئيساً .

بعد الثامنة بقليل كانت طائرة الرئيس الضخمة على وشك الاستعداد . وإن كان من الناحية الفنية إعدادها قد بدأ من السادسة

صباحاً ، لرحلتها المقرر لها الساعة العاشرة وخلال الساعتين المتبقيتين على بداية الرحلة.

قام البرتازى بتجميع طاقم الطائرة بمكتبه لمراجعة خطوات الرحلة للمرة الأخيرة ، فى محاولة منه أن تكون آخر رحلة لنيكسون تتم بصورة مثالية كما اعتاد أن تكون.

أعد السيرجنت برويلز كمية من القهوة تكفى الجميع ، وجهاز الاستقبال مفتوح لكنه بصوت خفيف فى الخلفية لتلقى أية تعليمات نهائية جديدة . بدأ أفراد الطاقم مراجعة إجراءات كل واحد فى هذه المهمة . راجع خط سير الرحلة كل من الطيار المساعد ماكلياند والملاح دون ماكوف ، وقاما بإعادة فحص التنبؤ الجوى لخط سير الرحلة مع كابتن البرتازى ، وكان قد تم التنسيق بالفعل مع جميع وحدات المراقبة الجوية المعنية فى قاعدة أندروز برج المراقبة ، ووحدته اقتراب واشنطون ، وقيادة القوات المسلحة فى الموقع المختص ، وكذلك الموقع الموازى له والخاص بتأمين رحلات الشخصيات فائقة الأهمية VIPS.

وكان ماكوف ، وبسبب تقرير طبي يفيد بإصابته بالتهاب فى الأذن قد منع من الاشتراك فى الرحلة مما أثار لديه إحساساً بالحزن ، أرسل البرتازى ماكلياند وماكوف إلى مركز عمليات قاعدة أندروز الجوية لملء بيانات برنامج الرحلة (نقاط مسارها)

تأكدوا أن ضابط الترحيل على وعى بأننا فى حالة انتظار مكالمته  
تفيد بالوقت الفعلى للإقلاع وأى تغيير فى حروف نداء الطائرة".

وكان هذا التغير هو الاستثناء الوحيد فى هذا الرحلة فقد  
علم البرتازى أنه فى الثانية عشرة ظهرا تقريبا ، سيقسم جيرالد  
فورد بتحملة مسئولية رئاسة الولايات المتحدة فى حفل بالبيت  
الأبيض . وبالتالى من سيستقل الطائرة معهم لن يكون نيكسون  
رئيس أمريكا ، بل المواطن ريتشارد نيكسون بالتالى لن تكون  
حروف نداء الطائرة "طائرة القوات الجوية رقم واحد Air Force 1  
لكن اسمها الحقيقى وهو سام SAM 27000 / ٢٧٠٠٠ .

توقع البرتازى هذا التغير عند طيرانهم فوق ميسورى فى  
اتجاههم غربا ، ومن ثم أبلغ هذه المعلومة لمراقبة منطقة كانساس ،  
ورئاسة الدفاع الجوى ، ووكالة الطيران المركزية الفيدرالية  
ومركز قيادة القوات المسلحة . كان هذا إجراء ضروريا فى  
ظروف العصر النووى واستعداداته ، أى أن يتم نقل السلطة للقائد  
الأعلى للقوات المسلحة الأمريكية إلى خليفته بكل دقة فى كل  
تفاصيله.

حوالى التاسعة أخذ نيكسون وزوجته طريقهما إلى الصالة  
المتسعة والبعيدة عن ضوء الشمس فى الجانب الغربى للبيت  
الأبيض وكان كبير الطهاة هنرى هالز ، وقتيات وجارسونات

الخدمة قد تجمعوا بواسطة مدير المطعم آشركسى سكوتن ، لتحية الرئيس نيكسون وزوجته قبل مغادرتهما.

حاول الرئيس أن يكون ودوداً ، فشكرهم على جميل عنايتهم بعائلته طوال فترة الرئاسة . فبرغم أنه فى دول أخرى ربما كانت ميزانية الطعام أضخم وفى قصور أفخم وبأعداد علملين أكثر ، إلا أنه فى النهاية من دواعى الفخر العمل فى البيت الأبيض، وأضاف نيكسون أنه متأكد أن فورد وعائلته سيلقون نفس الرعاية.

ثم توجه نيكسون إلى أفراد وأطقم خدمة الطعام وصافحهم الواحد تلو الآخر مضيفاً بكلمة مجاملة لكل فرد قبل الوداع.

وقبل التاسعة بقليل تلقى البرتازى مكالمة تليفونية . كان جاللى مرة أخرى يبلغه أن نيكسون يرغب فى إقلاع "مغلق" أى بعيد عن وداع الجمهور الذى يجب عدم تشجيعه على الدخول فى قاعدة أندروز . لن تكون هناك التغطية الصحفية المعتادة لهذه الرحلة من القاعدة المذكورة ، ولا إجراءات احتفالية لتوديع الرئيس المستقيل ، عندما يستقل الطائرة.

لم يشأ البرتازى أن يبلغ جاللى بما كان يعلمه مسبقاً ، وهو أنه لم يتم إعداد أى احتفال كبير لوداع نيكسون ، وأنه لن يشهد

إقلاع طائرته إلا أسر العاملين بالقاعدة ، وقط المسافرين من صالة  
المغادرة من العسكريين بالقاعدة.

فى الدور السفلى بالجناح الشرقى تقاطر العاملون بالبيت  
الأبيض منذ وقت مبكر . وعند دخول نيكسون لم يكن هناك موضع  
لقدم . وأطلقت جوفة البحرية نشيد "فليحيا الزعيم" ، تبع نيكسون  
زوجته وجولى ودافيد إيزنهاور وتريشيا إدوارد كوكس . وبعد أن  
هدأ التصفيق قليلا تقدم نيكسون إلى الميكروفون ليخاطب أولئك  
الذين عملوا معه بإخلاص طوال السنوات الماضية . كان الخطاب  
طبيعيا وتلقائيا . تحدث عن أمه ووالده أيام صباه الأولى فى  
كاليفورنيا ، وسنواته الخمس ونصف بالبيت الأبيض . إلا أنه الآن  
قد حانت بالفعل ساعة الوداع .

تهدج صوت نيكسون بالعاطفة ، وتنفس بشكل يدل على  
انفعاله ، بينما كان صوت شهيق الكثيرين مسموعا أثناء بكائهم فى  
صوت خفيض ، وبينما عدسات التلفزيون مسلطة عليهم ، تسائل  
هل سيضعف الرئيس ويطلق العنان لدموعه ، إلا أنه أخذ نفسا  
عميقا وتمكن فى النهاية من السيطرة على نبرات صوته ومضى  
إلى نهاية خطابه للموجودين "والآن نحن نمضى للحظة وداع مفعمة  
بآمال كبار ، وبروح عالية ، وبإحساس بالعرفان .... "

تبعث كاميرات التلفزيون نيكسون إلى أن خرج من  
الحجرة، وكان في الواقع قد خرج من مجال الرئاسة كله.

كان البرتازى مستعدا للتوجه إلى طائرته في التاسعة  
والربع ، فألقى بنظرة أخيرة في المرآة المستطيلة بمكتبه للتأكد من  
هيئته وملابسه العسكرية في هذا الموقف الهام . حذاءه لامع وكذلك  
النجوم التي تزين حلته الزرقاء الداكنة . وكذلك النجوم الصغيرة  
المثبتة في ياقة قميصه المشدودة ، وضع قبعته المزينة بشعاره  
العسكري فوق رأسه ، والتقط حقيبته السامسونيت من فوق مكتبه  
وتوجه إلى الخارج.

ألقى التحية المعتادة على سكرتيرته ، التي أجابته بتمنياتها  
الطيبة برحلة موفقة .. كانت المسافة من مكتبه إلى طائرة القوات  
الجوية رقم واحد ، حوالي ٨٠٠ ياردة قطعها في أربع دقائق  
بالخطوة المنتظمة . السماء صحو وبلا سحب تقريبا . من الواضح  
أنه أحد أيام أغسطس الحارة . وهو يطوف حول مبنى الركاب  
بالقاعدة ، شاهد جمع من النظارة في دور أعلى يحيط سور دائري  
يطل على منطقة انتظار الطائرات ، وعند رؤيته حياه رجل  
البوليس الحربى وزميله من رجال أمن القاعدة.

اتجه البرتازى رأسا إلى الطائرة ، وجناحها المطلوان  
بالطلاء الجديد يعكسان أشعة الشمس ، وكان يشعرون بنظرات

الواقفين خلف السور تتبعه . لقد سار من قبل نفس المسافة مئات  
المرات ، إلا انه هذه المرة شعر بالعيون تتبعه .

حياء سارجنت جولوز قائد حرس الطائرة ن حين اقترب  
من السلم المفضى إلى كابينة القيادة ، وسلمه البرتازى قائمة رسمية  
بالأشخاص المسموح لهم بالصعود إلى الطائرة الذى ابلغه أن بعض  
هؤلاء قد صعد إلى متن الطائرة بالفعل بعد إتمام إجراءات الأمن  
المعتادة ، فوافق البرتازى بالتالى على تواجدهم وصعد سلم  
الطائرة، حيث كولونيل لى مكيلاند قد سبقه إلى الكابينة ،  
ومهندس الرحلة جو تشابيل ودانى دانيلز اللذان انهما فى تغذية  
الحاسب الآلى لعمليات الرحلة بالمعلومات المطلوبة ، من نقاط  
تقارير جوية ونقاط الانتقال من منطقة مراقبة أرضية إلى أخرى .

تناول تشابيل حقيبة البرتازى ووضعها فى مكانها المعتاد  
على يسار مقعد الكابينة . وأخذ فى تثبيت ووضعها فى مكانها  
المعتاد على يسار مقعد الكابينة ، وأخذ فى تثبيت سماعتي الاستقبال  
فى جانبي الحقيبة . ولاحظ البرتازى إن خرائط الاقتراب الرادار  
عبر مسار الرحلة مثبتة بالفعل أمام عجلة القيادة والخرائط الملاحية  
قد تم نشرها جاهزة لإطلاع الكابتن بالقرب من جانبه الأيسر  
بالكابينة . وتم بالفعل حساب كافة المعلومات الضرورية لعملية  
الإقلاع والهبوط وإدخالها فى الكمبيوتر ، وأن تشابيل قد قام

بعملية إعادة التأكد من كل معلومة قبل إدخالها دائما كان البرتازى فخورا بطاقمه المعاون ، إذ إن اختارهم فردا فردا بنفسه ، وتم تهيئتهم لدخول فى طاقم قيادة متجانس على أعلى مستوى من الحرفية ودقة العمل كطيارين وأطقم قيادة كانوا بالفعل أفضل عناصر القوات الجوية على الإطلاق ودائما ما كانوا بأدائهم موضع فخر بالنسبة له .

بعد أن تأكد أن كل شئ يسير فى مجراه الطبيعى يسر وسلامة فى كابينة القيادة ، اتجه البرتازى لتفقد بقية جوانب الطائرة كان كبير المضيفين تشارلز بالمر ، وزميله تيرى يامادا يعدان الطعام فى القاعة المخصصة للعائلة الأولى فى أمريكا " ماذا اعددتم للغداء ؟ سأل البرتازى " روزيف يا سيدى ... "

وعبر الممر المفضى إلى الصالون كانت البرقيات الكاتبة الأتوماتيكية تعمل بنشاط واضح ، بينما سيرجنت فالكنبيرج وراى جونسون مشغولان وقد وضعا سماعتى الميكروفونات فوق رأسهما ، بإعداد معلومات الطيار الآلى ، وإرسال واستقبال الرسائل التليفونية والمساعدات الملاحية ونظم الاتصالات الجو أرضية ، وعند مرور البرتازى قال جونسون أن الرئيس مازال يوجه رسالته التليفزيونية إلى الأمة من مقر الرئاسة.

كان جناح نيكسون فى الطائرة قد أعد حسب ذوق الرئيس وشمل على ثلاثة حجرات شبيهة بصالونات القطارات الفخمة الغرفة الأولى للرئيس ، تليها الثانية للسيدة الأولى ن وأخيرا قاعة فى المؤخرة تصلح لعقد اجتماعات والحجرات الثلاثة يضمهم جناح يمكن فصله عن بقية صالون الطائرة بستارة تضمن الخصوصية لمن بالداخل .

كان الباب المؤدى إلى حجرة الرئيس مفتوح ، وهو باب مزين للونين الذهبى والأزرق ( ألوان الرئاسة ) ، دلف البرتازى على الداخل ليطمئن على إعداد الحجرة لاستقبال نيكسون . وجد كل شئ على ما يرام . المقعد ثم تلميعه ، البلوكنوت على المكتب ، الباب الخاص بالرئيس فى مكانه مع نوعية الطباقي الذى يستخدمه نيكسون أحيانا . كان مقعد الرئاسة من الجلد الداكن يواجهه على جانب المكتب مقعد جلدى آخر وكلا المقعدين يمكن تحريك ظهرهما وإدارتهما فى أية اتجاه يبغيه الجالس . وبالرغم أن نيكسون نادرا ما كان يدعو أكثر من مسئول واحد للاجتماع به فى مكتبه بالطائرة إلا أن حجرة المكتب كانت مزودة بأريكة تسع ثلاث أشخاص . وهى أريكة ، مثيله لتلك فى حجرة السيدة الأولى ، يمكن تعديلها لتصبح سرير للاسترخاء ، ولا يذكر البرتازى أن الرئيس قد استخدمها إلا نادرا لفترة قصيرة . ونادرا أيضا ما كان

نيكسون يستخدم طائرته الرئاسية في رحلات بعيدة ، كان يفضل التوقف في بلده للمبيت ، ثم يستأنف مساره صبيحة اليوم التالي .  
انتهاز البرتازى فرص المتسع المتبقى من الوقت للتأكد من سلامة نظام الإضاءة فى حجرة الرئيس . فوق المكتب أو الكشافات الصغيرة فى الأركان ، كلها يمكن التحكم فيها من تابلوه قريب من يد الجالس على المكتب . وفى متناول اليد أيضا لوحة لإدارة اسطوانات موسيقى ستريو ، وبإمكان لرئيس أيضا الاستماع إلى أى محطة إذاعة يرغب فى متابعة برامجها ، بطلب من مسئول الاتصالات . وبرغم عزوف الرئيس عن مشاهدة التلفزيون ، ففى الإمكان تثبيت أربعة أجهزة فى مكتبه بالطائرة . وفى متناول يده وهو جالس إلى مكتبه تليفون أبيض مرتبط بنظام أقمار صناعية تمكن من الاتصال بأى مكان فى العالم .

وكان سيرجانت لي سيموتر ، الوصيف الخاص للرئيس من أولئك الذين يتمتعون بخاصية التنبؤ بكل طلبات الرئيس وعائلته مقدما ، فأخر طبعات الصحف والمجلات المختارة كانت تعد سبالفا فى حجرة السيدة الأولى وفى غرفة نيكسون كنت تجد عدة طفايات سجائر وكمية وفيرة من سجائره المفضلة .

أما مسز نيكسون فكانت تمتنع قدر الإمكان عن التدخين علنا ، لكن فى Air Force one اعتادت أن تدخن بصورة شبيهة

متصلة ، وكان هذا أحد الأسرار الخاصة التي اطلع عليها طاقم الطائرة . وكان من الطريف أن أطقم الطائرة اعتادوا أحيانا إحصاء عدد السجائر التي دخنتها السيدة الأولى مقارنة بالعدد الوافر الذى اعتاد إن يدخنه الطبيب الخاص للبيت الأبيض ميجور جنرال ما يكل تاك . وكان الطبيب يتفوق دائما فى عدد سجائره وان كان يعدد قليل من لفافات التبغ .

ثم مضى البرتازى لتفقد مستوى النظافة فى الحمامات ودورة المياه وكان عمال النظافة يعلمون مدى دقته المتناهية فى مسألة النظافة وعند دخوله إلى الصالة الرئيسة بالطائرة لاحظ البرتازى إن جهاز تليفزيون ملون قد وضع فوق أحد المناضد . الجهاز ماركة "سونى" لكن كالمعتاد تم إزالة الماركة اليابانية من جهاز بطائرة الرئاسة لأنه لا يجوز أن يعلم الجميع أن "سونى" كانت تتفوق على التليفزيونات الأمريكية المماثلة . عند دخول البرتازى كان سيمونز يشاهد البرنامج المذاع ، فى فقره كان نيكسون فيها يتول كلمات الوداع للعاملين بالبيت الأبيض كما أسلفنا . على الأريكة كان يتابع البرنامج اثنان من السكرتارية الصحفية بالرئاسة ديانا سوير وأن جرير ، وكانا يبكيان تأثرا . تجاوزهما البرتازى ليتابع سلامة إجراءات فى بقية أقسام الطائرة . ولفت نظرة الطابع المميز لهذه الرحلة : منع رجال الإعلام من ركوبها .

فى مؤخرة الطائرة سلم قائمة بمن يحق لهم استقلال  
الطائرة لسارجنت رأس ريد ومساعدته . ووضع قبعته العسكرية  
على رأسه واتجه إلى سلم الطائرة حيث وجد بنهاية السلم بيل كيمر  
وسارجنت ويللى هيل من قوة أمن القوات المسلحة ويصاحبهما  
رجل المخابرات المعين للخدمة الذين تناولوا نفس القائمة لمراجعتها  
ومعهما راجع البرتازى أسماء من صعدوا إلى متن الطائرة ،  
وأولئك اللذين متوقع وصولهم مع الرئيس .

ومن موقعه أسفل الطائرة ألقى نظرة متفحصة أخيرة على  
الطائرة ككل من كابينة المقدمة إلى مجموعة الذيل للبحث من أية  
ظاهرة غير عادية ن فى مراجعة شاملة وسريعة ، وهو إجراء قام  
به ربما آلاف المرات من قبل وراجع بالتالى عمل أطقم الخدمة  
الأرضية اللذين أتموا عملهم على خير وجه .

عاد مرة أخرى إلى المساحة التى تفصل سور مبنى ركاب  
القاعدة من مكان الطائرة ، وقد قرر اختيار اسم ضابط الأمن الذى  
سيكلفه بتأمين هذه المنطقة عند إقلاع طائرة الرئيس . وطبقا  
لتعليمات ينكسون لهذه الرحلة فقد تم إلغاء عدة إجراءات ، منها  
عدم وضع حاجز لرجال الأعلام وهو عبارة عن حاجز كان يحدد  
أماكن وقوف رجال الأعلام لتلقى تصريحات أو التقاط صور  
للرئيس وصحبه من كبار رجال الدولة عند إقلاعهم أو وصولهم

بطائرة الرئاسة . واعتاد هذا الحاجز أن يشمل صندوق مرتفع به توصيلات تليفونية وأماكن لتوصيلات الكاميرات التليفزيونية .

لم يكن نيكسون بطبعه محبا لنشاط رجال الأعلام عند وصوله أو سفره لكنه كان يشعر أن التغطية الإعلامية لتحركاته كانت لمصلحة . خاصة وان الخدمات والتسهيلات المقدمة لرجال الأعلام بقاعدة أندروز لم يكن لها مثيل في أى مكان آخر فى العالم .

أما الآن ، فى هذا الموقف ، فالوضع مختلف . نيكسون ليس بحاجة لرجال الأعلام إطلاقا . ومن ثم فلم يسمح لأى من رجال الأعلام بتغطية رحلة الوداع فى القاعدة .

عاد البرتازى مرة أخرى ، هذه المرة مباشرة لكابينة القيادة وسأل معاونيه " كيف الحال ؟ " فأجابه تشايل من أطقم القيادة " نحن على استعداد الإدارة المحركات "

الساعة تقارب العاشرة ، الوقت المحدد لبدء إجراءات الإقلاع فعاد البرتازى مرة أخرى ليتابع البرنامج التليفزيونى وخطاب الوداع وكانت ديانا وأن جريبار مازالتا تبكيان . وسالت من عينية هو أيضا دمعتان .

ظل البرتازى يتابع حديث نيكسون للنهاية ، ثم أتجه إلى مقعد القيادة فى الكابينة .

نبه بقية الطاقم "أنه لابد أن الرئيس فى طريقه للقاعدة الآن" وطلب من مساعده الاتصال بالخدمات الأرضية وضابط المراقبة الجوية بالبرج.

Air Force 1 تنادى برج القاعدة أندروز "أبدأ رسالتك".

- "يبدو أن هناك تأخير حوالى ١٥ دقيقة بعد موعد الإقلاع".
  - علم ويرجى معاودة الاتصال عند الاستعداد للتحرك.
- لم يكن لديه ما يفعله لان إلا انتظار اتصال البيت الأبيض بأن نيكسون على وشك دخول القاعدة .

صاحب نيكسون وعائلته عند مغادرته الجناح الشرقى إلى المقر الديبلوماسى للاستقبال أعضاء الخدمة السرية وعدد محدود من مساعدى الرئيسى . عند هبوطهم درجات السلم وكانت حجرة الاستقبال هذه من أكثر الحجرات المقربة إلى النفس فى البيت الأبيض كله ، خاصة عندما كان ضوء الشمس يغمر الجزء الجنوبي من المبنى حيث كان جير الدفورد وزوجته منتظرين لينكسون لتحية الوداع .

أمسك نيكسون بيد فورد وتقابلت أعينهما "حسنا يا سيادة الرئيس ن قال نيكسون لفورد أتمنى لك حظاً سعيداً وأنا على يقينى أنك ستقوم بالمهمة خير قيام " وضعت مسز فورد يدها على ذراع نيكسون لدقائق معدودة لتقول فى النهاية ، أرجو لكم رحلة

سعيدة ، وبصورة تلقائية اتجهت إلى مسز نيكسون واحتضنتها ، لم تتجاوب مسز نيكسون لإقبال مسز فورد عليها لكن أغمضت عينيها للخطاة وأمسكت بيديها وكان بقية العاملين بالبيت الأبيض فى حالة تأثر وجرت الدموع مدراراً .

خطا نيكسون خطوات متجها إلى الباب ثم التفت قائلاً فى صوت مرتفع "حسناً يا رفاق حان وقت الرحيل".

ثم تأبط ذراع مسز نيكسون واتجه جميع الموجودين إلى الجناح الجنوبي فوق بساط أحمر اصطف على جانبيه حرس الشرف ووصل إلى سلم الطائرة المروحية العسكرية المنتظرة . وفجأة وفى حوالى العاشرة انطلق صوت مكبر الصوت داخل كيبنة Air force one إلى جميع أطقم السيارات ومحطات الخدمة الأرضية خمسة ثم تسعه ، كان هذا هو نداء الشفرة الذى ينبه جميع المنصطين لهذا النداء أن الرئيس قد غادر بالفعل البيت الأبيض متجها إلى نقطة أخرى . قد تكون كامب ديفيد أو قاعدة أندروز أو موقع آخر داخل واشنطن ، أو أى مكان آخر ، وفى أية أحوال كلن رجال الخدمة السرية سيبلغون فوراً أل WHCA أى وكالة الاتصالات الخاصة بالبيت الأبيض التى ستقوم بدورها بتأمين خروج موكب الرئيس من مقره فى ١٦٠٠ شارع بنسلفانيا ثم كانت كلمة charlie هى رمز شفرى بأن يبتعد الجميع عن التردد

المستخدم حالياً. فى تمام العاشرة وستة دقائق وصل كبننة القيادة نداء بمعنى أن مروحية الرئيس قد أقء أقعت من مكانها المخصص بالبيت الأبيض بالفعل داخل كابينة القيادة لـ Air force one أبلغ رى جونسون الكابتن ألبرتازى عبر الاتصال الداخلى " تأكد لنا موعد الإقلاع بالفعل سيكون الرئيس داخل قاعدة أندروز بعد ثمان دقائق بالضبط "شكرايارى" أجاب ألبرتازى .

" اتصل هولدمان وطلب أن يسمح له بالحديث مع الرئيس لحظة وصوله بماذا أرد عليه "

"دع عنك هذه المحادثات ولا تشغل الرئيس بها كانت أوامرو ألبرتازى " " عموما انقل هذه الرسالة إلى مساعد الرئيس زجلر أو بول عند وصولها ودعهما يقرران "

اندهشى ألبرتازى لجرأة هولدمان فقد شغل هذا الرجل طاقم العمل الإدارى بالبيت الأبيض لمدة خمسة عشر شهراً ولابد أن هناك شيئاً على قدر من الأهمية بحيث بدفعه للاتصال من كاليفورنيا فى وقت مثل هذا ، ترى هل الموضوع له علاقة بطلب عفو لهولدمان نفسه فى موضوع و وترجيت فقد انطلقت شائعات .

بهذا المعنى على صفحات الجرائد ، إلا أن ألبرتازى لم يكن يشعر بإسداء خدمة لهولدمان ، إذا دعه يتصل بأى من العاملين بالبيت الأبيض كما اعتماد هولدمان نفسه أن يطلب من الجميع

الالتزام بقنوات الاتصال العادية ، وشعر البرتازى بنوع من سخرية الموقف .

ألقى بنظره من داخل كابينة القيادة على يساره فوجد حركة غير عادية نظرا لقرب وصول موكب الرئيس ، رجال المخابرات يخلقون البوابات والبوليس الحربى يوقف أى سيارة تقترب من موقع الطائرة فى نفس الوقت ، وجد أن مراقب الحركة الأرضية قد أوقف كل التحركات لآية طائرة فوق أرض المطار .

وكان ضابط العمليات المنوب ورئيس طاقم الخابرات المكلف بتأمين الرحلة قد قام بعملية مسح نهائى للممر الرئيس فى القاعدة مستخدمين سيارة عسكرية لفحص أية ظواهر غير عادية فوق الممر وفى نفس الوقت كانت الكلاب المدربة تجوب المنطقة . المحيطة بالممرات الفرعية وعبر مناطق القاعدة جميعها كانت هناك مواقع تحتلها سيارات البوليس السرى .

بالمثل كانت على أهبة الاستعداد سيارات المطافئ والإسعاف وأطقم الخدمات الطبية كل فى موقعه للتدخل فور حدوث أى طارئ فوق القاعدة كانت تحوم قاعدة هليكبتر أخرى لتأمين إخلاء أى موقع إذا استدعت الضرورة أو فى حالة حدوث حادثة بعد الإقلاع كانت أعين جميع طاقم الطائرة تجوب الأفق بحثا عن

حوامة الرئيس القادمة من البيت الأبيض ، كان مهندس الطيران دانيالز هو أول من لمحها .

" ها هي الطائرة أشار بإصبعه في اتجاه غرب البرج ، كان نيكسون قريباً أكثر مما توقع الجميع ، استدارت حوامة نيكسون في اتجاه مسار الهبوط النهائى الذى كان موازياً لموقع Air force one وعلى يمين أرض هبوط حوامة الرئيس ب ٣٠٠٠ باردة .

ثم هبطت حوامة الرئيس على يسار Air force one وعبر نافذة الحوامة كان من الممكن رؤية نيكسون وابنته ترشيا ورون زجلر واستيف بول واثنان من الحرس الخاص للرئاسة . أسرع الجنرال كلارنس دوجلاس إلى باب الهليكوبتر وما لبث أن تم إنزال السلم واستعد أحد الحرس ناصباً قوامة رافعا يده بتحية عسكرية وظل ثابتاً بيده المرفوعة.

كانت مسر نيكسون هي أول من هبط تبعثها ترشيا ومضت عدة دقائق استعداد فيها الرئيس لثباته وسيطر على انفعاله وظهر أخيراً على باب الحوامة يتبعه أحد حرسه الخصوصيين وما لبث أن هبط درجات السلم ماداً يده إلى دوجلاس الذى اندهش باندفاع الرئيس نحوه فأنهى التحية العسكرية المعتادة ومد يده مندفعاً

ليصافح الرئيس ، لم يستغرق الموقف إلا لحظات اتجه نيكسون بعدها إلى Air force one.

كان الجميع يشعر برغبته نيكسون فى مغادرة المكان بأسرع وقت ممكن فأسرع الجميع خارجين من الهليكوبتر أولا دكتور كاتش ، ومنولوسنثيز الوصيف الخاص بنيكسون وبقية المساعدين مسرعين بدورهم إلى Air force one واتجهوا إلى مؤخرة الطائرة لأخذ أماكنهم .

ألفت مسز نيكسون بنظرة صامتة إلى البرتازى الذى انتظر بدوره الإيماءة المعتادة لتحيته من قبل الرئيس إلا أن هذه الرحلة لم تكن تحتل أية تحيات .

وقف نيكسون للحظات عند آخر عتبات السلم ليلتقط أنفاسه ولوح بيده للعاملين بالقاعدة الذى ملئوا تراس القاعدة القريبة من الطائرة ، ثم دلف مسرعا إلى جناحه الخاص بطائرة الرئاسة متجاهلا تحية الصباح من داتيايز "صباح الخير يا سيدى"  
وما أن وطئت قدماً نيكسون حتى أصدر البرتازى أمر إلى ماكيلابيلاند " شغل رقم ٣ " وبدوره ضغط الطيار المساعد على مفتاح تشغيل المحرك الثالث للطائرة .

" شغل المحرك رقم ٤ " ودارت ريش محرك رقم ٤ بالمثل وعمل المحركين سويا بصورة مثالية .

سمع البرتازى باب الكابينة يغلق من خلفه بواسطة دانيالز ولمح على يساره رجال الخدمة الأرضية يسحبون السلم بعيدا عن الجناح الأيمن وعد الاتصال الداخلى سمع صوت مهندس الاتصال يطلب وقف استخدام التليفون نظرا لبدء الاتصالات بالمراقبة الجوية "تبدأ تشغيل المحرك ١ ، ٢ الذى تم تشغيلها فى نفس الوقت ، من الخارج أوما أحد ضباط الخدمة الأرضية بالتحية بما يدل على أن كل شئ يسير فى مجراه الطبيعى .

رفع البرتازى أرجله عن الفرامل وبدأت الطائرة فى التحرك " Air force one متجهة إلى الممر الفرعى ، "علم" كانت إجابة ضابط المراقبة الأرضية .

نظرا البرتازى إلى ساعته التى أشارت إلى العاشرة والدقيقة الخامسة عشر وثلاثون ثانية ، كل الإجراءات صارت بطريقة جميلة ومثالية وهو يتحرك فوق الممر الفرعى الشرقى ثم يتجه جنوبا إلى بداية الممر .

أجرى البرتازى وبقية طاقم الطائرة مراجعة سريعة لكل خطوات ما قبل الإقلاع كل شئ على ما يرام " Air force one " تطلب الإذن بالإقلاع ، " تصرح لكم بالإقلاع مع التحويل إلى موجة ١١٩.٧ فور الإقلاع للاتصال بالمراقبة المسئولة عن المغادرة " علم أجاب ماكيلاند "

كان البرتازى يزيد فى سرعة الطائرة على الممر عند الوصول إلى سرعة ٨٠ عقده رفع قدمه عن الفرامل وصل بالسرعة إلى مائة عقدة ليقلع بسلاسة رافعا عجلات اليوبنج عن أرض الممر .

أُقلعت إلى Air force one السعة العاشرة والدقيقة سبعة عشر وكانت هذه آخر مرة يستغل فيها ريتشارد نيكسون هذه الطائرة وهو رئيسا للجمهورية .

مع ترك نيكسون لمقعد الرئاسة توقفت هوجة التوقعات وبالتالي من سيكون الرئيس الجديد .

كان نائب الرئيس جيرالد فورد وزوجته مسز فورد قد غادرا احتفال وداع نيكسون إلى جناحهما المعتاد بمقر نائب الرئيس والذي كان يطل على البيت الأبيض ، تبادل فورد عدة كلمات مع زوجته وكبار مساعديه ممسكا بفنجان من القهوة ومشغلا غليونه وهو فى حالة من الهدوء والاستقرار فى التفكير فيما سيتضمنه خطابه للامة بعد أن يقسم اليمين رئيسا للجمهورية. الجناح الشرقى الآن خال من ساكنه بعد مغادرة نيكسون ومن ثم انهمك العاملون به فى إعادة ترتيب المقاعد استعداد للوافد الجديد ، أما المكتب البيضاوى ، فقد تم تنظيفه وتلميع كل قطعة أثاث فيه استعدادا للمناسبة كل ذلك تحت العيون الفاحصة لرجال الخدمة السرية .

غصت غرفة الصحافة فى البيت الأبيض بمزید من رجال الصحافة الذى غلب الانفعال على كل تصرفاتهم سواء المراسلين أو المصورين أو المخرجين . كان خطاب الوداع لنيكسون قد تم الانتهاء من إذاعته. الحدث الساخن الآن هو تولى فورڤد للسلطة والخطاب الذى سيلقيه وكيف سيسلك فورڤد فى اليوم الأول لتوليئه الرئاسة.

نعود إلى كابينة القيادة فى طائرة الرئاسة لنجد صمتاً غير عادى يكتنفها ، فى الرحلات السابقة الأخرى اعتاد البرتازى وماكيلايلاند وبقية طاقم القيادة الحديث المرح عن لعب الجولف ورحلات صيد السمك ، وأسماء المطاعم الكبرى التى تقدم الطعام الفاخر فى جنوب كاليفورنيا ، إلى جانب الأحاديث العائلية المعتادة أما اليوم فقد حل الصمت محل هذا كله ، لم يجد أيا منهم الرغبة فى مجرد الحديث.

كان تركيز كل فرد من الطاقم فى عمله الفنى ، وضم الصمت الجميع.

سرح البرتازى بذاكرته إلى عشر سنين ونصف قضاها قائدا لطائرة الرئيس ، كانت سنينا طيبة واعتاد أن يصرح لرجال الصحافة أن الطيران بـ Air force one هى بالفعل أفضل وظيفة فى القوات الجوية كلها وكان يعنى ما يقول ، برغم بعض

المضايقات والتحرشات التي صادفتها من كبار العاملين على أية حال أحب في وظيفته هذه عنصر الإثارة ويريق المنصب والمكانة الاجتماعية ، ومتعة السفر في أرجاء العالم كله مع رئيس الولايات المتحدة الأمريكية . خاصة وقد أتاح له هذا العمل التصرف واكتساب صداقات خاصة في مناطق سان كليمنتى وخليج بسكاين الذى اعتاد نيكسون أن يقض أياما طويلة فى هاتين المنطقتين ، وأحيانا كان يبدو لألبرتازى أن ريتشارد نيكسون فى حالة طيران دائم فبعد عودته من رحلته فى الشرق الأوسط فى ١٩ يونيو كان قد زار ٢٨ دولة وكان بتفاخر بأنه قد قطع ١٣٧٥٠٠ ميل وساعات طيران تفوق أى رئيس للولايات المتحدة على الإطلاق .

فبالإضافة إلى رحلاته الخارجية اعتاد نيكسون أن يذهب رحلات ذهاب وعودة بين واشنطن ومقره الصيفى فى كاليفورنيا وفلوريدا ، ناهيك عن رحلاته المكوكية الشاسعة التى قطع فيها مسافات شاسعة سنة ١٩٧٢ خلال حملاته الانتخابية وخلال السنة الماضية بالذات كانت Air force one تقطع رحلات غير عادية شغلت أطقم القيادة جميعهم ، فبعد عودته من الشرق الأوسط بخمسة أيام بدأ رحلة ثانية إلى موسكو وكانت ثان زيارة خلال سنتين ثم اتجه مرة أخرى فى ١٢ يوليو غربا إلى كاليفورنيا ليمضى بعض الوقت فى استراحة كانوا باسيفكا ، ثم فى فيللا تعتبر

البيت الأبيض الغربى ، بقى بها حتى ٢٨ يوليو والآن نحن فى هذه الرحلة بعد ١١ يوم فقط من الرحلة السابقة .

كان الطريق الذى اختاره البرتازى فى رحلته الآن هو نفس الطريق الذى اختاره نيكسون كأفضل الطرق التى تربط واشنطن بسان كلمنتى . الطريق يسير تقريبا فى خط مستقيم بالطيران فوق غرب فيرجينيا ثم عبر سينسيناتى فساتت لويس فمدنية ويتشتا ثم ليبرال فولاية كانساس ، ثم فوق مكسيكو الجديدة ليعبر بألم سبرنجر بولاية كاليفورنيا التى تقود الممر الجوى إلى قاعدة سانتا أنا البحرية هذا الطريق كان الأقصر وبالتالى الأسرع ، وله ميزة الابتعاد عن مناطق الحركة الجوية الكثيفة فوق المراكز التجارية الكبرى من سواحل شرق الولايات المتحدة إلى سواحل غربها .

بعد الإقلاع بساعة كانت Air force one تطير على ارتفاع ٣٥٠٠٠ قدم وتتطلق بسلاسة بسرعة ٦٠٠ ميل فى الساعة قرر البرتازى أنه قد حان الوقت للقيام بعملية مراجعة لطابع الرحلة ككل ، نرى كيف تسير الأحداث خلف كابينة القيادة ، من كان يستخدم التليفون فى محادثات خارجية ، من على متن الطائرة كان يتصل ، ما هو نوع الغذاء المقدم الآن ترى هل يشعر ركاب الطائرة بالراحة كالرحلات المعتادة تلك كانت بعض مسئوليات كابتن طائرة الرئاسة مجمل عدد الركاب ٣٤ راكب ، كان البرتازى

وطاقمه يعرفون معظمهم (٤) منهم هي عائلة الرئاسة نيكسون وزوجته وابنته ترشيا وزوجها إيدى ، بينما ابنته الأخرى جولى وزوجها ديفد ايزنهاور فضلا البقاء فى واشنطنون حتى ينتظم ديفد فى دراسته .

هذه المرة لا يوجد صندوق أسود وهو الذى يحتوى على الشفرة السرية من حق الرئيس وحده استخدامها لتشغيل كل وسائل الدفاع النووى فى حالة وقوع حرب ذرية ، فلو حدث - مجرد كافتراض أن اكتشف الرادار أو الأقمار الصناعية وجود صواريخ نووية مسئولية القائد الأعلى للقوات المسلحة فى خلال ١٥ دقيقة فقط أن يتصرف وفق ما يقضيه الموقف ، خلال هذا الوقت أمامه أن يختار بين عدة اختيارات للهجوم المضاد بالأسلحة النووية ، الصندوق الأسود الذى يحمله أحد المساعدين العسكريين لم يكن أبدا بعيدا عن متناول الرئيس أينما ذهب ، حتى لو كانت الرحلة إلى بكين أو إلى موسكو فى كل مرة كانت تطلع إلى Air force one وعلى متنها الرئيس عهد إلى فان فالكن بيرد أن يضع الصندوق الأسود فى خزانة محكمة داخل قطاع الاتصالات بالطائرة ومواجهه مباشرة بحجرة الرئيس الخاصة ، وفى كل مرة يغادر الرئيس الطائرة يتبعه أحد العسكريين حاملا الحقيبة بعد استعادتها من فان فالكن بيرد.

فى الليلة السابقة وقبل ظهوره فى التليفزيون ، اجتمع نيكسون مع أعضاء حكومته فى قاعة الوزراء بالبيت الأبيض مع مجموعة من أكثر المخلصين له فى الكونجرس ليشكرهم على ما قدموه من نصائح بترك الرئاسة ، وكان الحاضرون يذكرون بإعجاب سياسة نيكسون الخارجية وإنجازاته وما ستواجهه أمريكا فيما بعد من أخطار مازالت قائمة " فى رحلتى غدا إلى كاليفورنيا قال نيكسون سأظل محتفظا بالصندوق الأسود على متن الطائرة وحتى لحظة نقل سلطات الرئاسة .

إلا أن الملف السرى الخاص برئيس الجمهورية أو الصندوق الأسود الذى يحوى شفرة الحرب النووية لم يصاحب نيكسون فى هذه الرحلة عند صعوده إلى Air force one فلم يكن لدى الكولونيل برينان أى شىء ليسلمه إلى فان كالفن هذه المرة. غياب هذا الملف السرى كان قد أثار أنباء متضاربة.

النقطة المثارة وكانت محل جل هو حدوث حالة طوارئ أو موقف شبيه بحالة الطوارئ فى فترة نقل السلطة ، وكإجراء احتياطى يغطى كل الاحتمالات قام وزير الدفاع جيمس شلزنجر بتحديد لجميع القادة الرئيسية بالقوات المسلحة الأمريكية بعدم تنفيذ أية تعليمات صادرة عن البيت الأبيض إلا بعد توقيعه بصفته وزيرا للدفاع عليها .

وبالتالى فقد كانت الساعات الأخيرة من حكم نيكسون تشهد فى الواقع تقييدا لسلطاته كقائد أعلى للقوات المسلحة ، لم يعد فى هذه الساعات من سلطته أن يقرر إجراء الهجوم المضاد فى حالة وقوع اعتداء فتلك السلطة ، ودون علم بنكسون كانت قد انتقلت إلى نائب الرئيس جيرالد رافورد . لم يعد الصندوق الأسود فى متناول الرئيس الآن.

فى حوالى الحادية عشر اتصل فان فالكن بيرد مرة أخرى ليبلغ البرتازى أن هولدمان يلح فى رغبته الاتصال بنكسون ووفق التعليمات التى كانت قد صدرت لفان فالكن بيرد ، أنه لا اتصالات أيا كانت مع الرئيس الآن.

وفتح البرتازى جهاز يتيح له متابعة الكلمات الصادرة من أو الواردة إلى طائرة الرئاسة ، سمع صوت إحدى السكرتيرات وهى تبكى " لا تتخيل ماذا يفعلون معنا الآن ، إنهم فى الواقع يلقون بنا خارج البيت الأبيض ومرت لحظات ليتصل زيجلر السكرتير الصحف بجيرالد رافورد نائب السكرتير الصحفى الذى فضل البقاء فى واشنطن ليتولى عملية نقل مسئوليات الاتصال بالصحافة من زيجلر إلى جيرى تير هورست رجل رافورد فى التعامل مع رجال الإعلام وأفاد وأريد أن مساعدى رافورد من رجال الإعلام وطاقم

السكرتارية الخاص به ينقلون مكاتبهم الآن بالفعل ولم ينتظروا حتى حلف اليمين من قبل فورد.

" ليس هذا ما اتفقنا عليه قال زيجلر غاضبا نحن مازلنا فى السلطة "

" أعلم ذلك يا سيدى لكن المهم كيف سنتصرف معمم لأن المسئول عن عملية نقل الإختصاصات غير موجود الآن.

قبل الثانية عشرة بقليل ، تم إبلاغ السارجنت سيمونز أن الرئيس يطلبه فى جناحه الخاص . لم يعلم سمونز ماذا سيقول أو ماهو المطلوب منه.

"هل هذه الساعة مضبوطة ؟" سألـه نيكسون مشيرا إلى ساعة معلقة على جدار الطائرة . كانت هناك ثلاث ساعات رقمية ليتمكن الرئيس من الاطلاع على أى منها : الأولى على توقيت واشنطن ، الثانية توضح توقيت الولاية التى يمر فوقها الرئيس والثالثة توضح توقيت الجهة القاصد إليها ، فى هذه الحالة كاليفورنيا.

"بالتأكيد يا سيدى" أجاب سيمونز.

كانت الساعة تشير إلى ما قبل الثانية عشر ببضع دقائق فى واشنطن ، وكان نيكسون يعلم أن وقت القسم الذى سيقسمه فـورد كرئيس للدولة قد حان موعده الآن.

كان سيمونز قد خدم مع الرئيس لمدة أربعة سنوات ،  
وليتفادى الحرج شغل نفسه متجنباً النظر إلى نيكسون بتسوية بعض  
الأوراق بالمكتب . كان نيكسون مازال في حلته الزرقاء ، ولم يكن  
قد استبدلها برداء أكثر راحة كالجاكيت الرياضى الذى اعتاد أن  
يرتديه.

نظراته إلى سيمونز تتم عن إجهاد وتعب . وإن كان منظره  
أفضل مما بدا عليه وهو يلقي خطاب الوداع إلى الأمة . انتهزها  
فرصة ، وبدأ سيمونز عدة كلمات مجاملة : "سيادة الرئيس أنا أشعر  
بالحزن لكل ما حدث أخيراً وأرجو أن تكون سيادتك ومسر نيكسون  
فى . . . " قاطعه نيكسون "اسمع يا لى (اسم الدلع) من مدة وأنا أريد  
أن أبلغك أننى مقدر للعناية التى أوليتها لعائلتى فى فترة خدمتك  
وكل ما قمت به لى ولزوجتى بات"

ومضى نيكسون فى حديث مماثل ، ولدهشة سيمونز بدا  
الرئيس منطلقاً فى حديثه ويكاد يكون فى حالة مرح.  
"لكن تذكر يا سيمونز ، تذكر جيداً ، أن غداً يوم آخر  
جديد . لا يمكن أن نستسلم للأيام . لا ينبغى أن تهزمننا الأيام . يجب  
على المرء أن "يصلب عوده" لأن الحياة يجب أن تستمر" وعند  
استعادة هذا الحديث مع كابتن الطائرة البرتازى ، كان سيمونز

يردد "غريبة ، حاولت أنا أن أرفع معنوياته ، فوجدته هو يحاول أن يواسيني بأن الحياة يجب أن تستمر".

استدعى نيكسون سيمونز مرة أخرى ...

"طلباتك يا سيدى"

"أعد لى كأس مارتينى ، واستدعى روف زيجلر ولتعد له كأسا مماثلا هو الآخر ... وفيما بعد سأتناول طعام الغداء ...".

وخرج سيمونز ليعد طلبات الرئيس مغلقا الباب خلفه . لم يكن نيكسون ممن يحتسون المشروبات الروحية نهارا إلا فى النادر وبكميات قليلة . لكن عندما كان ينوى أن يتناول عدة كئوس كان السكوتشى ويسكى هو مشروبه المفضل . لكن بيب روبوزو صديقه كان يفضل المارتينى ، وعادة عندما كان يصل من فلوريدا كان نيكسون معتادا أن يشاركه عدة كئوس من المارتينى ، خاصة فى البهو الرئاسى بالطائرة ، مكان أكثر اتساعا وأدعى للاسترخاء وعدم التقيد بالرسميات.

حمل سيمونز الصينية ، وعاد إلى جناح الرئيس . كان زيجلر قد سبقه إلى هناك .

فأبلغهما سيمونز بأن ضابط الاتصال قد اختار موجه لا  
سلكية تتيح حسن استقبال فعاليات تولى فورد للسلطة فى البيت  
الأبيض . ومن ثم ضبط مؤشر جهاز الاستقبال القريب من  
نيكسون ، ووضع كئوس المارتينى المطلوبة وغادر المكان . وكانت  
الساعة الرقمية تشير إلى الثانية عشر بالضبط .

كان الجميع فى الجناح الشرقى فى انتظار جـير الدفـورد  
والمتحدث باسم الرئيس ، وزعيمى الديموقراطيين والجمهوريين  
ودسته من أصدقاء فورد فى الكونجرس ، الجميع فى انتظار حفل  
حلف اليمين . بقية الحاضرين معظمهم من وزراء نيكسون وكبار  
رجال الدولة اللذين خدموا فى العهد السابق وسيستمر عملهم مع  
الرئيس الحالى .

وفى الصف الأول انتظر بشغف أولاد الرئيس الأربعة ،  
عندما دخل الحجرة والديهما .

اتخذ نائب الرئيس (حتى الآن) موقعه على المنصة هو  
وزوجته ، نفس المنصة التى شهدت منذ ساعات نيكسون وزوجته .  
كاميرات التليفزيون مسلطة .

وكبير القضاة وارن بيرجر الذى تم استدعاؤه على عجل  
من أوروبا بطائرة حربية ، واقف أمام الميكروفون الذى سيردد منه  
فورد القسم .

أخيرا وضع فورد يده على الإنجيل الذى أمسكت به زوجته  
وأعاد ترديد نفس النص من الدستور الذى أقسم به ثلاثة وسبعون  
رئيس سابق ، بما فيهم نيكسون .

" أقسم بأنى سأمارس عملى كرئيس للولايات المتحدة بكل  
إخلاص وتفانى ، وأنى سأرعى مواد الدستور وأحافظ عليها و  
أدافع عنها "

ثم اتجه فورد بخطاب قصير ومؤثر إلى الأمة : "مواطنى  
الأمريكيون ، انتهى كابوس ظل محلقا فوق رؤوسنا. دستورنا قوى  
ونافذ . أن الولايات المتحدة دولة قانون وليست دولة أفراد . آمل  
للرئيس السابق الذى ضمن السلام للملايين أن يجد سلاما لنفسه".

أما نيكسون فقد تابع الاحتفال مع رون زيجلر فى حجرته  
وقد أنهى معه عده كئوس ماريتى البرتازى. من ناحية أخرى  
واصل عمله القيادى فى الكابينه مناديا على مراقبه المنطقة.

" كانساس ..... هذه طائرة القوات الجوية رقم واحد أرجو  
تغير حروف النداء الآن إلى سام ٢٧٠٠٠ " "علم" ونرجو كل  
الخير للرئيس كان رد رجل المراقبة الجوية.

انتهى الموقف بكل أبعاده ، واصبح ريتشارد نيكسون هو  
أول رئيس جمهورية سابق على متن طائرة الرئاسة التى تغيرت

حروف نداءها بتغير الواقع على الأرض . كان فى الواقع يطير  
الآن كمواطن قد استعار مؤقتا طائرة رئيس الجمهورية .

دخل الوصيف غرفة القيادة بعد عدة دقائق ليعلم ، " هل  
أحضر طعام الغذاء ؟ رد البرتازى .

" وليتناول رجال الطاقم الطائر طعام الغذاء الآن أما أنا  
فأحجز لى غدائى فيما بعد لأنى سأقوم بجولة داخل الطائرة .  
ووضع الجاكيت الخاص به وغادر الكابينة حيث وجد كبير الطهاة  
بعد قائمه الطعام لليوم ، كوكتيل جمبرى ، ضلع ضأن ، بطاطس  
مهروسة ، فاصوليا خضراء ، سلاطة متنوعة ، ثم شاي أو قهوة ،  
وطبق الحلو ، كيكة الجبن ( أكله أمريكية).

طلب السكرتير الصحفى لينكسون من فتيات السكرتارية  
نص خطاب فورد بعد تنصيبه كرئيس فاضطرت فتيات السكرتارية  
أن تطلبها عبر الاتصال بالبيت الأبيض وتنقلها بطريقة الاختزال .  
بدا هذا الإجراء بالنسبة لاستيف بول مدعاة للسخرية فمن الذى  
يعنيه الآن من جميع ركاب هذه الرحلة الذين يلقيهم طابع الحزن ،  
ماذا قال فورد أو لم يقل ، ثم لماذا إجهاد فتيات السكرتارية دون  
داعى ، كان زيجلر يتصرف دون أن يدري كما لو كان نيكسون  
مازال فى السلطة . اندهش بول من حالة الوهم الذى مازال يعيش  
فيه رون زيجلر .

أما بالنسبة لزيجلر فقد كانت الحاجة لنص خطاب فورد شيئاً عملياً وعاجلاً لأن رجل المخابرات في قاعدة التور والمتجهة إليها الطائرة كان قد أبلغه أن يتوقع حشداً كبيراً عند وصول نيكسون للقاعدة ، وبالتالي كان زيجلر يرغب في معرفة ماذا قال فورد عن نيكسون وبأى طريقة ذكر الرئيس السابق.

وقد أعجب هذا الإجراء نيكسون الذى شرع فى إعداد خطاب قصير سيلقيه عند الوصول ، ربما سيكون الأخير الذى سيلقيه مباشرة للجمهور . بالطبع لن يكون رد فعل مباشر لكلام فورد ، لكن مع ذلك سيكون خطاباً هاماً فى وجود كامرات التلفزيون ورجال الأعمال.

بلهجة مرحة سأل زيجلر البرتازى "من تحمل من الركاب فى هذه الرحلة" تغاضى البرتازى عن التلميح وأجابته "نحن الآن نحمل حروف نداء سام ٢٧٠٠٠ " فأوماً زيجلر برأسه موافقاً دون تعليق ، وتركه البرتازى ليكمل جولته فى الطائرة حيث فوجئ بريتشارد نيكسون أمامه ، الذى ترك جناحه الخاص واتجه إلى جميع العاملين بالطائرة ، كان يرتدى نفس الحلة ، كطلى غامق وقميص أبيض وربطة عنق نبيتى فى أزرق وبرغم ملامح الإجهاد على وجهه كان مبتسماً ويفرك يديه كما لو كان سعيداً اعتاد البرتازى أن يرى هذه الحركة آلاف المرات وبلهجة مرحة سألهم

موجها خطابه للجميع "هل أنتم مستمتعون بالرحلة" لم يجرؤ أحد على الإجابة ، فعاد نيكسون يوجه خطابه للبرتازى "أريد عند الوصول التقاط بعض الصور لى وطاقم الطائرة ، ثم صورة أخرى لمسز نيكسون معى وطاقم الطائرة ، ثم صورة لنا نحن الإثنين.

"بالتأكيد يا سيادة الرئيس" أجاب البرتازى.

واستمر نيكسون فى حديثه "سأقوم بإلقاء بعض الملاحظات هناك ومتوقع أن يزورنى بعض الأصدقاء عند الوصول، لكن قبل الإقلاع بالحوامة سنتمكن من التقاط بعض الصور ، أجاب برينان بلهجة ضابط البحرية الذى يخاطب رئيسه "بالتأكيد ياسيدى" وعاد نيكسون يوجه خطابه للبرتازى "أنت تذكر يارالف أنه قبل سفرى إلى الصين سأقوم بترقيتك إلى رتبة الجنرال ، لقد كنت أنوى أن أقوم بهذا الفعل لكن مثل أشياء كثيرة خططت للقيام بها ، تغيرت الظروف مؤخراً "تهدج صوته قليلا إلا أنه استعاد تماسكه بسرعة" "كل ما هنالك أننى لم أرد أن أترك أشياء لم تتم وأنا آسف لذلك".

"أجاب البرتازى للتمو أنا متفهم للوضع ياسيادة الرئيس".

استدار نيكسون واتجه إلى جناحه الخاص بينما عاد البرتازى إلى كابينة القيادة ، لحق زيجلر وبول بنيكسون وقرر

الجميع القيام . بجولة فى أنحاء الطائرة فيما بعد لتحية بقية العاملين فى كافة أرجائها.

فى خلفية الطائرة لاحظ نيكسون أن رجال الخدمة السرية يشغلون الجزء الذى كان مخصصا لرجال الصحافة فعلق على هذا الوضع بشكل مرح "خلفية الطائرة رائحتها أفضل الآن" وضج الجميع بالضحك بما فيهم نيكسون نفسه ، ثم استدار وعاد فى الاتجاه المعاكس ودلف إلى ركنه الخاص وأغلق الباب ولم يخرج منه إلا بعد ملامسة عجلات الطائرة لقاعدة إيتورو .

بعد أن دخل البرتازى إلى كابينة القيادة راجع بسرعة مسار الرحلة . كانت الطائرة قد عبرت للتو مدينة ليبرال بولاية كانساس وأبلغه مساعده أنه قد تم تعويض ال ١٧ دقيقة التى تأخروها عند الإقلاع .

دخل يمارا الوصيف بالغذاء وأثناء تناول البرتازى للطعام كان يفكر بعمق فى مستقبله - مستقبله هو وليس مستقبل نيكسون . فى العام الماضى كان قد فكر أن يحيل نفسه إلى الاستبداد خاص بعد ترقية ليوسون إلى رتبة جنرال وإسناد منصب:

مساعد الرئيس العسكرى فى البيت الأبيض وكان ليوسون بتصرفاته معاديا والعلاقات بينهما فى صورة توتر دائما يعتمد إخفاء برامج رحلات الرئيس عنه إلا للحظات الأخيرة وهو سلوك

غير مهنى ويثير الضيق ، ثم جاءت قضية و وترجيت وأصبحت العلاقة بين رجال البيت الأبيض وكبار العاملين بقاعدة أندروز أكثر حدة وأكثر توترا تقريبا قبل القيام بكل رحلة ولم تعد قيادة طائرة الرئيس بنفس المتعة التي كان يشعر بها من قبل إلا أن نيكسون احتفظ به بوظيفته قائداً لطائرة الرئاسة ففضل أن ينتظر ولا يتعجل بترك منصبه .

أما الآن وبعد استقالة نيكسون فربما قد حان الوقت فى اعتقاده أن ترك هذا المنصب أفضل . خاصة وهو لا يعلم إذا كان فورد قد عقد النية على اختيار كابتن جديد أم لا .

قطع حبل أفكار نداء من وأين براولى فى قاعدة التورور البحرية يبلغه أن الجو فى القاعدة صحو سرعة الرياح ١٥ عقده درجة الحرارة ٢٧ الممر المستخدم ٣٤ يمين الممر الفرعى المستخدم .

بعد الهبوط هو نفس الممر الفرعى المعتاد كان عدد المستقبلين كبير وفى ازدياد .

هذا النداء نبه البرتازى إلى ندرة الاتصالات التلفونية بينه وبين قاعدة التورور طوال الرحلة ، فلم يكن هناك الكثير من الحديث حوله بين الطائرة والقاعدة ونفس الشئ بالنسبة لرجال

القاعدة ، فكرسى السلطة كان بعيدا عن الطائرة وعن القاعدة ، فهذه  
طائرة عادية وليست Air force one.

بدأ مسار الاقتراب النهائى من فوق نقطة س باتجاه جنوب  
غربى إلى نقطة أو ش ساير ثم اتباع مسار شاطئ المحيط الذى  
سيفضى إلى قاعدة التوررو البحرية وكان هذا المسار معد من سنين  
للابتعاد وتماما عن كثافة الحركة الجوية فى مطار لوس أنجلوس  
الدولى ، ومن فوق نقطة تيرمال بدأ الهبوط التدريجى وبدأت  
الطائرة تفقد ارتفاعها بهدوء حتى لامست عجلاتها ممر ٣٤ بقاعدة  
التوررو. كان هبوط جميلا وهادئا. الآن أصبح نيكسون على أرض  
القاعدة .

كانت مسز نيكسون أول من تظهر فى ممرات الطائرة  
تتبعها ابنتها وزوجها ، وبصوره تلقائية عند مرور مسز نيكسون  
عبر لى سمونز احتضنته فى تأثر ، وأخيرا ظهر على باب جناحه  
ريتشارد نيكسون فى نفس الوقت الذى كان الفنيون ينزلون سلالم  
البوينج.

بدأت العائلة تهبط الواحد تلو الآخر . وقف نيكسون  
للحظات على الجزء العلوى من السلم رافعا وجهه ليواجه  
الجمهور، وابتسم ابتسامة عريضة ورفع كلتا ذراعية على شكل ٧  
علامة النصر بتحية مجاملة للمستقبلين .

صاح المستقبلون مرحبين وصفقوا ، والبعض غلبه التأثر  
فالت دموعه . تجمع حوالى ٥٠٠٠ شخص لتحية وصول نيكسون  
وعلى عكس وداع الرئيس السابق فى واشنطن الذى كان يبلغ عليه  
طابع الحزن ، كان الاستقبال فى قاعدة إيل تورو مفتوحا للجمهور  
، وهو أمر لم يكن يحدث فى السابق .

كثير من مؤيدى نيكسون المخلصين قطعوا مسافات شاسعة  
بالسيارات لرغبتهم فى استقبال نيكسون هذه المرة بالذات فى قاعدة  
الوصول ، وليؤكدوا له انهم مازالوا مؤمنين به وانهم يؤيدونه  
ويقفون خلفه .

وبدا نيكسون يهبط درجات السلم مبتسما ، وقد انتشى بتدفق  
العاطفة والحماس من قبل المستقبلين وصافح بقوة قائد القاعدة  
واتجه إلى الحاجز المدفوع لى يصافح بنفسه الواقفين خلفه مادا  
يداه إلى أكبر عدد من الأيادى الممدودة له لتصافحه ويؤكد دعمها  
له مما جعله يشعر بالدماء تندفع فى جسده وتمنحه القوة والحيوية .

ومن تحت جسم الطائرة حيث اتجه ستيت بول لالتقاط  
الحقائب الخاصة بعائلة نيكسون ، كانت دهشة بول شديدة أن  
وصل إلى سمعه وبصوره بدأت تتزايد أصوات الجماهير المنفعلة  
وهى تتشد نشيد " فليبارك الله أمريكا " وهو نشيد عاده يلقي فى  
مناسبات الأحداث الهامة وبتلقائية كان هذا الجمهور الطيب يريد أن

يشد من أزر نيكسون في محنته. كان التجمع والإنشاد الذى بدأ يزداد تلقائيا وغير معد بدأت منذ الجمهور الملاحق للحاجز الموضوع بالقاعدة من قبل رجال الأمن وأخذ ينتشر حتى وصل للواقفين فى خلفيه الحشد .

غمر بول شعور دافق بالعرفان ، فهو لاء أناس تحملوا شقه الحضور لتأكيد دعم نيكسون فى هذا الموقف . منذ بدء الرحلة زال عنده أى إحساس بالمرارة أو الغضب للمصير الذى انتهى إليه نيكسون ، غسل هذا التصرف التلقائى من الأمريكيين المخلصين كل مشقه وحزن الرحلة . ووجد بول نفسه يشد من قامته ويرجع إلى طاقم الطائرة ليصافحهم فردا فردا ، مردداً كلمات: "شكرا لكم ، ونراكم بخير " حتى وصل لى سيمونز أكثر رجال الخدمة اقترابا منه لطالما ملأ كأسه بالوسكى الذى كان يفضلوه وانخرط الاثنان فى بكاء هادى صامت .

عند نزوله من الطائرة وجد نيكسون أمامه ميكروفون معد لإلقاء خطاب قصير لقد "صرحت بكلمات فى السابق ، ولا أريد أن أثقل عليكم بمزيد من التصريحات التى قد تصبكم بالملل".

"كونى انتهيت من مرحلة وقمت بمهام فى الماضى لا يعنى أننى سأركن للراحة والاستمتاع بشمس كاليفورنيا الرائعة" . وهنا صاح الجمهور عند ذكر جمال مناخ ولاية كاليفورنيا وواصل

نيكسون "صدقوني أن أهم قراراتي قد اتخذتها هنا في ولايتكم الجمالية حيث الهدوء والقدرة على التفكير" ، ثم واصل حديثه عن "أمريكا ككل بلد الفرص المتاحة للجميع وبلد الحرية الحقيقية".

ولم يتطرق إلى واترجيت ولا شرائط التسجيل ولا احتمالات لاستجواب ولا أى من مفردات المحنة السابقة ، بل واصل " في الوقت المتاح لى الآن سأعمل بكل جهدى لإقرار السلام ليس فى العالم الخارجى بل أيضا بين الأمريكيين أنفسهم".

ثم فى تحية لطاغم الطائرة ولفخره بطائرة الرئاسة الرابضة خلفه قال " أن هذه الطائرة الممتازة هى رمز لقوة وجلال منصب الرئاسة فى أمريكا هذه الطائرة التى نقلتنا للصين ، ولروسيا وللشرق الأوسط ، جديرة بأن نتذكرها "كروح ٧٦" خاصة بسبب هذه الرحلات التاريخية الهامة.

وانتظر نيكسون للحظة ، فقد تذكر أن رحلة الصين لم تكن بهذه الطائرة بل بطائرة بديلة ، لكن الجمهور لا يمكن أن يلاحظ الفرق أو يعرفه أصلا.

انتقل نيكسون إلى كلمات انهاء الحديث "وبالتالى ساو أصل نشاطى كما ستواصلون أنتم نشاطكم بإحساس بالفخر إننا أمريكيون وكاليفورنيه . وأنا سعيد أن أعود إلى هذا المقر الذى اعتز به مره أخرى".

وتأبط نيكسون ذراع زوجته وعاد بها مرة أخرى إلى الطائرة فقد كان طاقم الطائرة في انتظار التقاط الصور التذكارية. ووقفت مسز نيكسون وزوجها والبرتازى فى مقدمه الطاقم ، وأخذت إحدى السكرتيرات فى التقاط الصور ، ثم صور للثلاثة فقط ، الذين وقفوا بجديّة تحت شعار رئاسة الجمهورية المرسوم على الطائرة.

إلا أن الهليكوبتر كانت تنتظر وهى الحوامه التى كان قد تم نقلها من واشنطنون اليوم السابق وهى من طراز كوبرا .

صاحب البرتازى نيكسون إلى الهليكوبتر الذى كان طاقم تشغيلها قد صعد إليها من قبل . ولاحظ طبيب نيكسون الخاص أنه قد عاد إلى عرج خفيف أثناء سيره ربما نظراً للجهد المضاعف الذى بذله هذا اليوم فى كل من واشنطنون والقاعدة حالياً.

عند وصول الرئيس السابق مع البرتازى إلى بداية سلم الهليكوبتر التقط قائدها صورة أخرى لنيكسون وهم ممسك بيد البرتازى.

" لقد قطعنا آلاف الأميال مع بعض يا البرتازى ، وأنا آسف أن نهاية الرحلة قد حان موعداً بهذه الصورة . "وأنا أيضاً ما كنت أتمنى هذه النهاية " ثم عاد ليضيف " حظاً سعيداً يا سيدى".

وفى إيماءة أخيرة لوح نيكسون لجمهور المستقبلين بالقاعدة ودلف إلى الحوامة ، التى بدأت محركاتها تدور بقوة وما لبثت أن بدأت ترتفع ببطء محدثة صوتا عاليا ثم اكتسبت سرعتها وانطلقت إلى هدفها.

من الهليكوبتر ألقى نيكسون بنظرة أخيره على طيارة الرئاسة بلونيهما الأزرق والأبيض وشعارها المميز بكلمات "الولايات المتحدة الأمريكية " ورفع يده لألبرتازى الذى ظل واقفا متطلعا إلى الهليكوبتر . الذى رد عليه بتحية عسكرية من ضابط لقائدة . واستدارت الهليكوبتر فى اتجاه منزلة فى سانت كليمنتسى للواقفين على أرض القاعدة صارت مجرد نقطة فى السماء الصحو وما لبثت أن اختفت من الأنظار.

وصل ريتشارد نيكسون أخيرا إلى منزلة الخاص ، وحن الوقت بالمثل لطائرة الرئاسة أن تعود إلى مقرها فى واشنطن.

## الفصل الثانى

### البساط السحرى

هناك سحر خاص للطائرة Air force one. فهى تثير إعجاب راكبيها من الرؤساء، وتبهر الأسرة المالكة عند زيارتهم فى إنجلترا وغيرها، وتنتزع إعجاب أفراد الشعب فى الجولات الانتخابية. طائرة لها من إمكانيات الرفاهية تثير إحساساً لدى راكبيها بالقوة والمتعة.

فقط رئيس الدولة له الحق بالتمتع بهذه المتعة من السلطة والإحساس بالتميز، فـ Air force one شبيهة بحصن طائر تصل بمدى سلطته إلى أبعد مما كان يحلم به أى قيصر فى القديم، وهى تفى بغرض الرمز القومى، رمز للولايات المتحدة كدولة متفردة تمثل دولة الحرية والقانون، فأثناء طيرانها إقلاعا أو هبوطا تثير إحساس الفخر الذى يشعر به الأمريكى عند رفع علم الولايات المتحدة فى عيدها القومى فى الرابع من يوليو.

لكنها من ناحية أخرى بمثابة "العبة" الرؤساء، تنتج لهم متعة وحس المغامرة يضاف إلى كافة مزايا المنصب الفخم. رئيس الولايات المتحدة. فهذه البوينج الفخمة المنطلقة فى أرجاء العالم تحرره من ضيق وتزمت المكتب البيضاوى. طائرة قادرة أن تنقله

فى رفاهية إلى أى دولة بعيدة تتطلب المحادثات والانتقال إليها وكذلك التحرك إلى أى منتج يختاره فى ولاية جورجيا مثلاً أو غيرها.

قصة سفر رؤساء أمريكا إلى الخارج لم تبدأ إلا بعد أن أبحر تيودور روزفلت إلى باناما ١٩٠٦. وخلال الـ ١١٧ سنة السابقة كان الرؤساء حبيسى حدود الولايات المتحدة، ولم يغامر أى منهم بالخروج من هذا النطاق أكثر من مرة حتى بدأ فرانكلين روزفلت سفرياته. لم يكن الإحجام عن السفر ناتج عن عدم رغبة فى معرفة العالم الخارجى، بل نتيجة ما تصور هؤلاء من دواعى الواجب الوظيفى التى تلزمهم بالبقاء داخل أمريكا لاتخاذ القرارات الهامة للدولة، بل أن الرحلة الأولى لتيودور روزفلت بحراً إلى باناما كانت مثار انتقاد. إذ كيف يبقى رئيس أمريكا بعيداً عن العاصمة واشنطن هذه المدة، وهى بالمناسبة لم تكن أكثر من ساعات معدودة، بل أن وودرو ويلسون، أول رئيس يعبر المحيط كان عرضة لنقد شديد لاعتزامه حضور مؤتمر السلام فى باريس فى نهاية الحرب العالمية الأولى، وقد تقدم السيناتور (عضو مجلس الشيوخ) عن ولاية لينوى بمشروع قانون باعتبار منصب الرئاسة خالياً أثناء غيابه، وهو ما أدى إلى تكوين ما سمي بمقاطعة كولومبيا، وهى الموقع الذى يشمل واشنطن حالياً، بحيث أن سلطة

الدولة لا يمكن أن تمارس إلا داخل العاصمة واشنطن. ولحسن حظ الرئيس ويلسون إن اقتراح عضو مجلس الشيوخ المذكور لم ينل الأغلبية الكافية، لكن ظلت المناقشات دائرة مع ذلك في الصحف ووسائل الإعلام، لأن الرئيس لن يغيب فقط عن أمريكا، بل خارج نطاق نصف الكرة الأرضية الغربية، ولمدة طويلة خلالها لن يتمتع بالحماية المطلوبة لرئيس الدولة، وسيكون عليه اتخاذ قرارات هامة معتمدا على تقديره الشخصي وحده، وفي مواضيع ذات طابع دولي.

ومع ذلك سافر ويلسون ليكون أول رئيس يشترك فيما سمي بعد ذلك "دبلوماسية القمة"، لكن مجلس الشيوخ رفض. بعد رجوعه إن يقر معاهدة فرساي وعصبة الأمم، وهي المقترحات التي عاد بها ويلسون من أوروبا إلا أن غيابه مع ذلك لم يفقده الاتصال ولا الإحساس بقضايا بلده ولا أثر في قدرته على اتخاذ القرار المناسب حيالها.

ومضت ٢٥ سنة أخرى قبل أن يجرؤ رئيس أمريكي آخر أن يغادر الولايات المتحدة، وهو فرانكلين روزفلت الذي سافر إلى الدار البيضاء ١٩٤٣، ليجتمع مع ونستون تشرشل وكان حصيفا بأن سافر دون إعلان سابق عن رحلته وسافر جوا.

وكان هذا هو الفارق الكبير ...

وسنجد أن الفاصل الزمني لرحلة روزفلت الأولى التي استعار فيها طائرة من شركة TWA والرحلة الثانية التي أقلت رئيس أمريكى على متن بوينج خاصة به أقل من عشرين عاما ومع ذلك فإن هذا الفارق بين سفر الـ Dixie Clipper ورحلة الـ Air force one كان فارقا كبيرا ، كالفرق بين رحلة على الأقدام ورحلة أخرى بعربة فارهة تجرها الجياد.

ونفس اسم "طائرة سلاح الجو رقم (١)" نفسه يحتاج إلى تفسير ، لأنه قد يثير نوع من عدم الفهم أو عدم الدقة في التعبير. فلنبدأ بالقول أن Air force one ليست بالمفهوم الحرفى هو اسم طائرة بذاتها، بل هي بالأحرى "أية طائرة" تابعة للولايات المتحدة، يكون الرئيس هو راکبها الأساسى.

فالاسم لا ينتمى إلى نوع الطائرة أو طرازها، بل إلى راکبها الشخصى الهام الذى يستقلها، وهو رئيس الدولة.

وفى الرحلات الأولى لطائرات الرئاسة كان النداء اللاسلكى للطائرة (الذى ينادى به برج المراقبة عليها) واسم الطائرة نفسه متلازمان؛ لأن النداء اللاسلكى كان لصيقا بالطائرة وهو اسمها الرسمى.

لكن فى استطاعة أى رئيس أن يختار للطائرة اسما يحلو له أن يطلقه عليها. أى اسم يداعب خيال رئيس الدولة أو حتى قائدها ،

أو رجال الصحافة. روزفلت سماها "البقرة المقدسة"، لكن ندائها  
اللاسلكي الرسمي الذي يكتب في خطة الملاحة الجوية هو  
42-107451 قبل هذا الاسم كان يكتب "قوات جوية" عندما تطير  
في رحلات روتينية ، وعندما كان يستقلها أحد كبار رجال الدولة  
أو شخصية هامة كوزير الخارجية أو رئيس الأركان ، كان يسبق  
حروف النداء "رحلة خاصة" أو SAM وهي الحروف الأولى لـ  
Special Air Mission.

هارى ترومان أطلق اسم "الاستقلال" على طائرته من  
طراز DC6، بينما حروف ندائها كانت "SAM 7885"، أما  
الرئيس إيزنهاور فقد كان يستقل طائرتان من طراز  
"SAM 8610" ، "SAM 7885".

هذا الرقم الذي يكتب على ذيل الطائرة يستخدم الآن بالنسبة  
للطائرات الحربية أو الخاصة أو الرحلات التجارية.

لكن في منتصف الخمسينات، وقت حكم إيزنهاور لم يكن  
هذا الذيل وسيلة فعالة أو سريعة لكي يعرف رجال المراقبة الجوية  
والطيران عموما ما إذا كانت هذه الطائرة تقل رئيس بالدولة أم لا  
وبالتالي تم التفكير في إطلاق اسم: "طائرة سلاح الطيران رقم (١)"  
كنداء متفرد وشخصي لطائرة الرئيس فقط ، وكان هذا التفكير له ما  
يبرره.

لأنه في عصر حمل احتمالات استخدام القوة النووية والصواريخ العابرة للقارات. بالتالي كانت شخصية الإنسان الذي في سلطته إطلاق كل هذا، أي الرئيس الأعلى للقوات المسلحة يجب أن تميز، فأصبح هذا التعبير وهو إطلاق اسم Air force one على طائرة الرئيس عندما يكون موجودا في داخلها أمرا ضروريا لكي يعرف كل المسؤولون في الدولة إذا كان الرئيس الأعلى للقوات المسلحة بسلطاته اللامحدودة على الأرض أو في الجو ومن ثم فممنذ اللحظة التي يدخل فيها رئيس الدولة "أية طائرة" وإلى لحظة مغادرتها، تحمل هذه الطائرة اسم Air force one، وبالمثل تم تطبيق نفس الإجراء على أية طائرة هليكوبتر تقل الرئيس من البيت الأبيض إلى القاعدة الجوية التي سيستقل منها طائرة أخرى تصبح الهليكوبتر Air force one أو "Army one"، وإذا استقل أية طائرة تابعة لسلاح البحرية يصبح الاسم "Navy one".

هذا النظام ملزم لكل من القوات المسلحة ورجال الدول المسؤولين في كافة القطاعات ولوحدات الدفاع الجوي، ووحدات المراقبة الجوية في الداخل، وبالتنسيق مع الدول الأخرى يصبح ملزم بالخارج أيضاً.

تبع ذلك أن هناك اسما مميزا آخر لطائرة أخرى وهي "طائرة سلاح الطيران رقم (٢) وهي خاصة بنائب الرئيس،

ويطبق حبالها نفس الإجراءات ونفس النظام المتبوع مع طائره الرئيس ، مع فارق أن المتعامل معها يعرف أن الذى ينقلها هو نائب الرئيس فقط ، وليس أكثر .

وقد أطلق الرئيس كينيدي على طائرتة "Caroline" اسم ابنته . وكانت من طراز دوجلاس DC 6 ذات أربع محركات . بينما لمع اسم Air force عندما تسلمت الرئاسة أول طائره نفائة من طراز بوينج سنة ١٩٦٢ والتي صنعت خصيصاً بمواصفات معينة نفس بمتطلبات رئيس الدولة فقط . وكانت طائره فى منتهى الجمال . تحفه زينة ، وما زالت .

إن مهام الرئيس ، يجب ألا تنس هذه الحقيقة لكفيله بتحويل أى إنسان يتحمل مسئولياتها إلى إنسان مرهق حيث هو محتجز داخل المكتب البيضاوى يدرس ويتخذ قرارات هو مسئول عن نتائجها ، وبالتالي فهو مجهد جسدياً ، ثم يجب أن يفكر ويناقش كافة القضايا الهامة ، وبالتالي فهو مجهد عقلياً .

ومن هنا يتحول البيت الأبيض إلى سجن ضخم . لكن فى العصور الحديثة نشأت تلك الرفاهية والفخامة التى تحيط بهذا المنصب كنوع من التعويض فنوع الحياة التى يحياها رئيس أمريكا اليوم ، مع توافر إمكانيات العصر الحديث ، تفوق من حيث الرفاهية والمتعة أية حياة يمكن لملياردير أن يحياها ليس بالنسبة

لهو فقط ، بل لعائلته ، وتفوق في وسائل الراحة والتدليل أى حياة لأى حاكم على وجه الأرض حتى الملوك.

فمن ذا ، غير رئيس أمريكا ، تحت إمرته أسطول من طائرات نفثة وهليكوبتر وطائرات نقل أثاث ، يمكن بطرف إصبعه وضعها تحت إمرته أى قبصر أو ملك ذلك الذى يجد فى أى وقت نفثة ضخمة أو هليكوبتر خاصة جدا بوسائل اتصال مذهلة ملك يديه فى أية لحظة يروق له مزاجه استخدامها. إن هذه الروعة التى تشبه بذخ حياة لإمبراطوريات القديمة ، أصبحت لصيقة بالمنصب الضخم "رئيس أمريكا".

ولا تتخيل كما يرغب البعض ، أن رئيس الدولة عندما يستلقى مسترخياً فى صالون الخاص بطائرته الرئاسة سيكون همه الأول مناقشة شئون الدولة وقضاياها فلا يوجد رئيس أميركى يستقل طائرته البوينج لأنه يستطيع أن يفكر بصورة أفضل فى هموم الدولة وهو فوق السحاب. فوق السحاب ينتابك إحساس أنك خارج نطاق التزامات المكتب البيضاء والبيت الأبيض.

لكن من ناحية أخرى ، لا يوجد رئيس دولة لا فى أمريكا أو غيرهما ، فى قدرته أن يبتعد عن مسئوليات منصبه حتى وأن كان طائرا. المسألة نسبية فقط. لذلك قام رجال الرئيس فرانك ليم روز فلت بتزويد طائرته ، كما تم تزويد أية طائرته بنقلها الرئيس

بأحدث وسائل الاتصال المتقدمة وأكفاً أجهزة استماع ، وعدد من المبرقات ، وأماكن وافية لعدد مطلوب من المساعدين والمسؤولين استعداداً لأي طارئ أو انتظاراً لقرار هام وعاجل. وبرغم أن قرارات هامة قد اتخذت فعلاً خلال الخمس وثلاثون سنة الماضية على مدى طائره الرئاسة ، إلا أن هذا كان بحكم الضرورة أكثر منه بحكم رغبة الرئيس في ذلك ومع ذلك لا يجب أن يغيب عنا حقيقة أن طائره الرئيس ليست بديلاً عن البيت الأبيض ، هي في أحسن الأحوال ، كما قصد من استخدامها منذ البداية ، مجرد وسيلة سريعة تنقل الرئيس من مكان إلى مكان بالحد الأدنى من قدراته على قيامه بواجباته الرئاسية.

بالطبع ، باستثناء الرحلات إلى المنتجعات الترفيهية. غالباً في الواقع ، ما تكون الرحلات الجوية للرئاسة لحضور تجمع انتخابي مع أصدقاء قدامى ، أو حضور توقيع معاهدات وما يصاحبها من احتفالية في دولة أجنبية ، أو الاشتراك في مناسبة دبلوماسية هامة والحالة المزاجية المصاحبة للرحلة تحدد طبيعتها ، وتحدد أيضاً نوعية المسؤولية الذين يختارهم لمصاحبته في هذه الرحلة أو تلك مثلاً لو كانت الرحلة لدولة أجنبية لمناقشة مواضيع سياسية ، سنجد الرئيس قد اصطحب بالطبع كتاب خطبه ، وستجده دائماً المراجعة للنص ، ويطلب معلومات دقيقة عن

الموضوع ، يناقش ويعيد المناقشة ويصحح ، طبعاً بمعاونة المتخصصين فى هذا الأمور بالبيت الأبيض.

من ناحية أخرى لو كانت رحلة عادية أو الأغراض اكتساب شعبية لانتخابات قادمة ، نجده يصطحب أعضاء مجلس شيوخ وشخصيات هامة من الولاية التى سيزورها، ويتجاذب مع الجميع أطراف الحديث بود، محاولاً أن يلتقط قصة طريفة هنا ، أو حادثة مسلية هناك ، وبالطبع يجتهد لمعرفة آخر أخبار الولاية أو المكان المتجه إليه اهتمامات الناس ، توقعاتهم ، آمالهم طبعاً أى عضو مجلس شيوخ أو حاكم ولاية تكون مكافأته الطبيعة أن كل الناس سيشاهدنه فى معية الرئيس هابطاً من Air force one أهم طائرة فى أميركا. خاصة أفراد دائرته الانتخابية وأصدقائه. حتى أضعف السياسيين وأقلهم أهمية ، هذا المشهد سيضفى عليه نوع من الأهمية. ولن يكون غريباً أن يذكر عرضاً فى حديثه مع أهل بلده جملاً مثل "وعندما كنت مع الرئيس فى طائرته اقترحت عليه كذا وكذا ..... "

لكن الرحلات للدول الأجنبية لها طابع آخر مختلف لن يكون من المهم خطاب المجاملة عند الوصول كلها متشابهة الأهم ، دراسة تقارير أجهزة الأمن القومى ووزارة الخارجية وتقارير السفراء ، حتى يكون مستعداً عند مقابلته رئيس الدولة الأجنبية

ورجاله الذين سيقابلهم فيما بعد. من المستحسن بالطبع أن يصطحب معه في Air force واحد أو أكثر من قادة القوات المسلحة كنوع من الفخامة. وقد يحن للرئيس أن يسأل مترجمه أن يعلمه بعض الكلمات والجمل باللغة المحلية للبلد المتجه إليه حتى يجعل المقابلات تتسم بروح الفرح. جون كينسدى مثلاً عانى كثيراً لكى يحفظ عن ظهر قلب بعض كلمات التحية والمداعيه باللغة الألمانية الصعبة فى أول رحله له إلى ألمانيا.

لكن بالطبع يكافئ الرئيس عادة نفسه بعد هذا الجهد برحلة ترفيهية إلى منتجع سياحى فى الغابات أو على شاطئ البحر أو فى الريف الهادئ. لكن مع ذلك ، يطلق رجال الرئيس على مثل هذه الرحلات الناعمة والممتعة اسماً فيه نوع من التمويه مثل " رحلة عمل لنهاية الأسبوع " أو " أجازة تنشيطية ليندون جونسون مثلاً كان يبذل مجهوداً حقيقياً حتى يبدو أمام رجال الصحافة أنه ليس فى أجازة لكن فى عمل متواصل. وكان من عادته القول " أنا لست فى أجازة . أنا أعلم هنا أكثر من عملى فى البيت الأبيض.

ولكى تتم الصورة المطلوبة ، تجد طائرات ذهبه وقادمة من البيت الأبيض تحمل أكواما من الأوراق ، مفروض أنها هامة تنتظر توقيع الرئيس ثم رحلات أخرى تحمل مسئولين حكوميين معهم ملفات ..... الخ.

لكن فى الواقع ، معظم هذه الرحلات إلى مقر الرئيس الصيفى أو فى أى مكان آخر يستريح فيه ، هى مظهرية أكثر منها لغرض العمل. وسواء كان الرئيس فى ميسورى أو فى ملاعب الجولف فى أوجاستا ، أو منتجع فى جورجيا ، أو كيب كود ، أو تكساس . فان الرحلة بواسطة Air force إلى هذا الأماكن هى أكثر الرحلات الترفيهية التى تستخدم أضخم وسيلة مواصلات على ظهر الأرض. لكن هذا لا يمنع أنه فى مرات معدودة كانت تقع أحداث هامة على متن طائره الرئاسة. ففي طائره ترومان " البقرة المقدسة " كما كان يسميها تمت المناقشة النهائية وتوقيع قانون الأمن القومى سنة ١٩٤٧ ، وهو القانون الذى تنص مواده على ضم كافة أسلحة القوات تحت إمرة وزارة الدفاع وعلى متن الطائرة

"Colom bine" أنهى إيزنهاور دراسة مشروع "الذرة من أجل السلام" الذى قدم بعد ذلك للأمم المتحدة فى ديسمبر سنة ١٩٥٣ إلى لقد طلب إيزنهاور فى هذه الرحلة من بيرومودا إلى التحليق لفترة فوق نيويورك لكى يتم الأخصائيون طبع النسخة النهائية المنقحة على المبرقات الموجودة فى طائرة الرئاسة قبل الهبوط وكان من بينهم جون فوستر دالاس وزير الخارجية المعروف.

وفى أكتوبر سنة ١٩٦٣ أمر جون كينيدي بإرسال شحنة قمح إلى الاتحاد السوفيتى ، برغم أراء معارضة من مستشاريه

ونائبه ليندون جونسون على متن الطائرة ، بغرض تحسين العلاقة بين قطبي الكرة الأرضية آنذاك أميركا والاتحاد السوفيتي.

وعلى رغم أن الرئيس جير الدفورد كان يحب السفر على طائرة " سلاح الجو رقم (١) " ، فإن رحلاته لم تكن موقفه تماماً وتركت انطبعا أنه بطئ في تحركاته ، خاصة الواقعة المعروفة وهي فقدته لاتزانته أثناء الهبوط على سلم الطائرة في مايو سنة ١٩٧٥ عند وصوله إلى مطار سالزبورج في النمسا ، وفي حضور مستقبلين من كبار رجال الدولة ، والمراسلين الصحفيين وحتى المصورين ، ثم في نفس اليوم وأثناء صعوده في درجات سلم قصر سالزبورج للضيافة فقد توازنه وكاد يسقط مره أخرى. وكان من المفترض أنه سيسافر في اليوم التالي لمقابلة رئيس مصر أنور السادات. مما ترك انطبعا عن شخصية بصفة عامة. وتوالى أسئلة الصحفيين النارية موجهه إلى سكرتيره الصحفي رون نيسن: هل كان الرئيس متعبا ؟ هل أرهقته الرحلة إلى هذا الحد ؟ أو هل ... وهل ..... ؟ ولم يستطع رون نيسن أن يقدم إجابة مقنعة أو شافية.

وكانت صور "الوقعة" تصور الرئيس مستندا إلى كلتا يديه وإلى ركبة واحدة ، ثم استطاع أن يصاب طولاه في وضع مستقيم مرة واحدة. لكن مراسل وكالة / النييتد برس وصف الحادثة بأنه

لولا مسارعة مساعدين إلى مساعدته لسقط من فوق سلم الطائرة  
وعدها ٢٠ سلمة.

فى مذكرات السكرتير الصحفى رون نيسن ، قدم تفسيراً  
لسقوط الرئيس مرتين ، وهو أن عند المبيت فى أسبانيا متوجهاً إلى  
النمسا ، كانت الأسرة فى قصر الضيافة فى مدريد ، صلبة للغاية  
والمراتب ليست لينه ، وسرير الرئيس كان أقصر مما ينبغى فأمض  
ليلة بلا نوم تقريباً. وإلى جانب الإرهاق كان الرئيس يعانى دون أن  
يعلم الصحفيين من إصابة قديمة كلاعب كرة قديم والإصابة فى  
الركبة.

لكن برغم كل هذه التفسيرات ، فكان من الحظ السيئ  
للرئيس فورد ، أن نظرات الجميع أصبحت الآن مسلطة على  
سلوكه الشخصى فى السير والصعود والهبوط فهو أولاً وأخيراً ومز  
الأمة بل بدأت الصحافة تركز أيضاً على تصريحاته وأقواله.  
وتوالى صور كثيرة للرئيس هو " يخط" رأسه عند دخوله  
الهيوكوبتر الخاصة به وهو يتخط فى الأربطة التى يجر بها كلابه  
أو وهو يحك جسمه أثناء سيره فى أحد الممرات المخصصة  
لرياضة المشى فى البيت الأبيض. وكانت مثل هذه الصور تدعم  
"تريفة" ليندون جونسون عنه أنه : "لا يستطيع أن يمشى ويمضغ  
اللبان فى نفس الوقت" وللأسف فإن تراكم هذه الصور ، جعلت منه

مادة خصبة للصحافة كإنسان يفتقر إلى الذكاء المطلوب ، كما يفتقر إلى الرشاقة في تحركاته.

وعوده إلى الرحلات الرئاسية إلى المنتجعات والمصايف نذكر أنه ليس كل الرحلات كانت تمض دون أحداث هامة تستدعي الانتباه والدراسة ، فأتثناء رحلة مماثلة للرئيس كينسدي من كيب كود تلقى على مبرقة الطائرة رسالة مضمونها أنه قد تم سقوط طائرة داج همرشولد الأمين العام للأمم المتحدة في الكونغو. ويذكر قائد الطائرة في هذه الرحلة مدى معاناة كينيدي ومساعديه في إعداد كلمة سيلقيها الرئيس للجمعية العمومية للمنظمة الدولية ، وكيف أن الصحفيين على متن الطائرة كانوا يشكلون عائقا وضيقا لمساعدى الرئيس بتزاحمهم لمعرفة مزيد من الأخبار بينما الرئيس يريد أن ينتهى من مراجعة خطابه.

وفى منتصف الستينات بينما طائرة ليندون جونسون تعبر سموات المحيط الهادى ، وصله نبأ رفض رئيس فيتنام الشمالية لعرض السلام الذى كان قد تقدم به إليه.

وبينما ريتشارد نيكسون فى رحلة ترفيهية إلى منتجعه المفضل بولاية كاليفورنيا ، تم إبلاغه بالمبرقة أن كبير قضاة المحكمة العليا وارن بيرجر قد تم تعيينه بواسطة اللجنة القانونية بمجلس الشيوخ لنظر فى قضية ووتر جيت التى انتهت باستقالة

نيكسون المعروفة. وبينما جير الدفورد مستمتعا برحلة على متن Air force one متجها إلى استراحة في بالم سيرنجز ، سلمه أحد معاونين مطروفا بنى اللون ، داخله برقيه مفادها "سقطت دانايج" وكانت حرب فيتنام تتبئ ببداية هزيمة الولايات المتحدة هناك.

وفق غابات الأمازون في ربيع سنة ١٩٧٥ تم إيلاغ جيمى كارتر أن أباطرة مصانع الصلب قد تحدوه ورفضوا طلبه بتثبيت أسعاره ، وقرروا زيادة أسعاره لتبدأ موجة من التضخم حاول أن يتفادها. ولم يستطع كارتر المذهب من أن يطلق لعناته على أصحاب المصانع جميعا.

ثم نجد أن بغض النظر عن شخصية الرئيس ومزاجه ورغباته ، فهناك خاصية لصيقة بـ Air force one من النادر أن تتغير : فقد يتغير مظهر الطائرة من الخارج أو يتغير طاقمها ، أو حتى مراسم استقبال الرئيس عند الوصول. لكن تبقى راسخة إجراءات الأمن عند الإقلاع أو الوصول. وكان من حكمة الرؤساء أنهم يتركون هذه المسائل للمختصين لترتيبها.

ففور صعود الرئيس إلى داخل الطائرة ، مثلا ، فإن الصندوق الأسود الذى يحوى فى داخله شفرة الحرب النووية ستجده قد تم وضعه فى خزانة محكمة بكابينة القيادة . وكان يطلق عليه من باب التندر "الكورة" ويظل هناك فى حراسة حتى لحظة

هبوط الرئيس ، ستجد المختص محتضنا إياه ، دون أن يلاحظ أحد ودائما قريبا الوصول إليه خاصة في عاصمة أجنبية. فعند وصول جيرالد فورد مطار باريس ، نسي المختص حمل الحقيبة السوداء "الصندوق" فسارع مساعد الرئيس الحربي الذي لاحظ ذلك بعد انتهاء مراسم الاستقبال بالاتصال بطاقم القيادة ، وتم حمل الصندوق البالغ السرية على الفور إلى سيارة خاصة تتبع سيارة الرئيس في مركبه المتجه إلى العاصمة الفرنسية.

ودائما رحلات الرئيس تكون طائرته مصحوبة بطائره أخرى أو أكثر تحمل الصحفيين. وهي مسئولة مدير الانتقالات والمواصلات بالبيت الأبيض.

صحيح أن الرؤساء يشكون دائما من ملاحظة الصحفيين لكل تصرفاتهم ، لكنهم يعلمون بالتأكيد أن ليس هناك حياة سياسية لأي رئيس دون وسائل الإعلام.

ولمساعدة الرئيس في معرفة صورته المقدمة إلى الأمة يحرص طاقم الطائرة بتزويد جناحه بعدد وافر من الصحف والمجلات . ومعروف عن الرؤساء فهمهم للاطلاع على كل ما يخصهم في وسائل الإعلام ، حتى وأن كان بعض ما يكتب لا يروق لهم.

مثلا جون كينيدي كان عندما يجد تقريرا صحفيا فيه تجنى ومخالف للواقع كان يستدعى بير سالنجر ، سكرتيره الصحفي ، كي يبلغ الصحفي المعنى ، إذا كان على متن طائرة الصحفيين المرافقة ، عدم رضائه عما يكتب أما ليندون جونسون فكان أكثر عصبيه كان يطبق الجريدة ويلقيها بعيدا عنه في غضب صائحا في مساعدة "ابعد عنى هذا الشيء الكريه" أما نيكسون أكثر الرؤساء تعرضا لهجوم الصحافة فكان أهذا في رد فعله ، فعن طريق سلسلة متدرجة من مساعديه كان يبعث برغباته إلى المسئول عن إعداد الصحف والمجلات في صالونه الخاص بالطائرة ، مثلا "لا توضع لواشنتون بوست أو النيويورك تايمز ضمن ما أحب أن أقرأه". وكان البرتازى قائد طائرته واعيا تماما لرغباته. فكان البرتازى بحكمته يحتفظ بنسخ الجريدتين في مكان بعيد عن نيكسون ، لكن الرئيس كان يعلم أن بوسعه الإطلاع على أى منهما فى أى وقت. فى جزء مؤخره طائرة الرئاسة ، مكان لبعض الصحفيين يرافق الرئيس إلى جانب الباقي بطائرة الصحفيين التى تتبعه البعض كان يحسد هؤلاء الصحفيون على هذه المكانة ، بينما فى الواقع الجزء المخصص لهم فى العادة مزدحم وضيق. وعندما ازداد الهجوم على نيكسون كان يسميه الركن "ذو الرائحة الكريهة"

فكان قدامى الصحفيين الكبار دوى التجربة يفضلون أن يستقلوا طائرة الصحافة مع زملائهم ، عن مرافقة الرئيس وصحبه فى طائرته ، خاصة أنه كان من غير المسموح لهم بالتجول داخل الطائرة أو التوجه إلى مساعدى الرئيس لالتقاط أخبار أو أحاديث. وفى الحقيقة صفة " طائرة الصحافة " ليست دقيقة ، فقد كانت هذه الطائرة تضم عددا من مساعدى ورجال الخدمة فى البيت الأبيض إلى جانب موظفى البيت الأبيض المسئولين عن الإدارة العامة للصحافة به.

والمواصلة الطائرة هذه للصحفيين ليست مجانية لأن طائرة الصحافة تكون مؤجره عادة من إحدى شركات الطيران ، ولا يملكها البيت الأبيض وبالتالي كان على الصحفى أو المراسل أو ممثل محطة التلفزيون الذى يتم اختياره للسفر عليها بدفع ثمن تذكرة أعلى بنسبة ٢٥% من سعر تذكرة الدرجة الأولى لنفس الرحلة ، وأحيانا تصل الزيادة إلى ٥٠% إذا كان العدد قليل من الصحفيين. فسفر الصحفى هو لفائدة جريئته أكثر منه لفائدة الرئيس.

وأحيانا ، كما حدث فى رحلة ليندون جونسون الطويلة سنة ١٩٦٦ ، أحيانا ما يجد الصحفيين أنه لم يتم حجز أماكن كافية لهم فى الفنادق ، وهى مسئولية قسم الصحافة بالبيت الأبيض ، ويتم

حشر أكثر من صحفى فى غرفة ضيقة فمسئول الصحافة فى البيت الأبيض من مهامهم تدبير وسائل مواصلات وأماكن بيت وإعاشة فى المدن المتجه إليها طائره الرئيس.

وقد تحسنت ظروف تقديم الطعام وإعداده فى طائراته الرئاسة منذ إتمام تجهيز طائرتى SAM 27000 و

SAM 26000 فقد زودت الطائرات بأفران ميكروويف تضمها أحدث صيحه فى المطابخ المصنعة خصيصا للطائرات ، فقل اعتماد مساعدى الرئيس على الوجبات الجاهزة التى كان يتم إعدادها فى السابق فى القواعد العسكرية التى كانت تتطلق منها رحلات الرؤساء زودت الطائرات أيضا بـ فريزر وثلجات لحفظ كافة أنواع اللحوم والخضروات المجمدة ، والفواكه ضمها الجزء الخاص بالبضائع . وتم شراء أطقم فاخرة من الأطباق الصينى والأكواب الكريستال لاستكمال احتياجات المطبخ.

واختلفت قوائم الطعام "Menu" من رئيس لآخر أيام كينيدي كان الاختيار عموما مهمة كبير الطهارة وقائد الطائرة.

فى عهد نيكسون كان يحدث خلاف بين اختيارات كبير الطهارة ورجال البيت الأبيض لدرجة استدعت أحيانا تدخل البرتلى كبير الطيارين.

وأيام كارتير لم يجد كبير الطهارة أية صعوبة ، فكانت الموافقة على ما يختار من شراء لأنواع اللحوم والخضروات وإعدادها بكاد يكون تاما كل مرة كان كارتير وزوجته يتسلمان بالبساطة في السلوك واختيار أنواع الطعام.

وبالمثل كان ترومان يلتهم أى شئ يقدم له. إيزنهاور اعتاد أن يأكل بشراهة إلى حد ما إلى أن قام بإجراء عملية سنة ١٩٥٦ وبعدها كان يصطحب معه دائما مياه معدنية ومياه الصودا لمساعدته على الهضم. كينيدي كان يفضل أنواع الأسماك وجونسون يفضل شرائح اللحم المشوى ويبلعها مع داييت صودا أما نيكسون وفورد فكانا يفضلان أنواع من الجبن المصنوع فى الريف. لكن بقى أقلهم رغبة فى اختيار طعام معين هو كارتير إلا أن أفراد عائلات الرؤساء كانت لهم أحيانا طلبات خاصة لأنواع تفضله من الطعام. أبنة نيكسون تريشيا كانت تفضل الهوت دوجز (سجق) ويحرص دائما كبير الطهارة على إعدادها لها ، بينما يتناول الآخرون قطع الإستيك ولحم الخراف المشوى ، أو الدجاج المتبلى ، وطبعاً " طباخ السم بيدوقه " فكان كبير الطهارة يحتجز لنفسه أحيان شريحة أو اثنتان من الاستيك المشوى.

هذا بالنسبة للمأكولات التى كانت تقدم للجميع بنفس الكمية والشكل. فى المشروبات الأمر يختلف قليلا مثلا فى رحلة كارتير

مايو سنة ١٩٧٨ وهى رحلة سافارى لمدة أسبوع فى أمريكا اللاتينية ، ثم أفريقيا السوداء ، ضمت قائمة المشروبات وقائمة الإفطار أنواع مختلفة برغبة الجميع، وكان كارتر يصطحب وزير خارجية سيروس فانس وعدد كبير من طاقم البيت الأبيض وعدد معين من الصحفيين.

- عصير برتقال
- شرائح شمام وبطيخ
- شراب فرنسى (داخله عسل نحل)
- بيض مضروب ومقلي (للإفطار)
- سجق بمختلف أنواع
- عيش فرنسى بالزبد
- عصائر متنوعة وجبلى وقطع زبد
- قائمة من المشروبات الإضافية للاختيار.

والغربة أنه ، بعد راجعنا ما طلبه الرئيس من باب حب الاستطلاع وجدناه اكتفى بـ : كوب عصير ثم فنجان قهوة ..... فقط ...

كان يخدم SAM 26000 الطائرة البديلة لطائره الرئاسة أربعة طهاة ، لكن طائرة نيكسون الأساسية SAM 27000 كانت تضم ستة طهاة وخدمة معاونة ومع ذلك فحجم العمل لم يخف ، لأن عدد مرافقى نيكسون زاد وزادت طلباتهم فى رحلة من

واشنطن إلى نيويورك (ساعة طيران فقط) كانوا يطلبون وجبهه  
غذاء كاملة بل ويتدخلون فى اختيار أنواع الوجبات وأنواع النبيذ  
المقدم ويبدو أنه فى عهد نيكسون كان كل من على طائرته يعمل  
فى مجال التغذية. مثلا فى رحلة عودة من كاليفورنيا يوليو سنة  
١٩٧١ ، قام رجال البيت الأبيض المرافقين لنيكسون بتغيير قائمة  
الطعام فى آخر دقيقة مما أضاف عملا مرهقا على طاقم الضيافة  
وقبل مغادرة كاليفورنيا لم يحلو لهولدمان كبير موظفى البيت  
الأبيض إلا أن ينبه على كبير الطهاة شراء وجبات مكسيكية برغم  
كل الطعام المكسيكى الحريف الذى التهم فى فترد الإجازة فى  
مطاعم كاليفورنيا فاضطر . طاقم Air force لإرسال من يشترى  
كمية وافيه من طعام التاكو ، والخضروات المتبله الحريفة ،  
والسجق المكسيكى المتبل بالقلقل الأخضر .. إلى آخر القائمة وكان  
طاقم الطائرة هذه المرة مسئول مع كبير الطهاة لأن أى طعام يتم  
شراؤه من الخارج (المطاعم العادية) يجب أن يفحص بدقة من قبل  
طاقم الطائرة .

وأحيان ما كان نيكسون يتخابث فى طلباته إذا كان يحب  
أنواع معينة يقدمها مطعم فاخر فى واشنطن يسمى "Trader vic"  
يقدم وجبات معدة خصيصا من الطعام الصينى والبولندى فكان  
نيكسون يوحى لمساعد هولدمان كبير موظفى البيت الأبيض ، لكى

يطلب باسم هولدمان وليس باسمه قائمة مشابهة لما يقدمه مطعم "Trader Vic" المشهور. وكان له فرع معروف في هليثون واشنطون امتاز بالرفاهية الزائدة.

بعض أنواع الطعام الفاخر الذى يتم شراؤه من الخارج يدفع جزء من ثمنه أفراد طاقم البيت الأبيض الذى طلبه على متن الطائرة وكان هولدمان بطبيعته مستغلا في هذه النقطة ، فقد اصطحب في إحدى الرحلات زوجته وأولاده ثم اشتكى بعد ذلك من الـ ٢٤ دولار التى اضطر أن يدفعها ثمنا لطلبات زائدة كانت ستكلفه أضعاف ما دفع لو تناولها في مطعم عادى ، لكنه كان لا يخجل ("فراغة عين" بلهجتنا المصرية.... المترجم) من نواذر الطعام أيضا أن الصحفيين المرافقين بطائرة الصحافة كانوا يتمتعون بأنواع ... الطعام أشهى وأحسن مذاقا مما كان يقدمه مطبخ الرئيس ، لأنهم كانوا يطلبون وجباتهم من الخارج ، وبالمثل نوعية المشروبات الكحولية من ويسكى ونيبذ وحدث أن أختار نيكسون أحد الصحفيين كمساعد لشئون الصحافة معه في رحلاته الرئاسية وكان اسمه جون إسكالى. بعد عدة رحلات بدأ يشكو لكبير الطيارين البرتازى من ردائه الطعام المقدم فيه في طائره الرئاسية بالمقارنة بالطعام الشهى الذى كان يتناوله في السابق بطائره الصحابة. ولما زادت الشكوى عن حدها أحب البرتازى أن يلقيه

درسا فى الأدب. فأرسل فى طلب إحدى الوجبات المعدة فى طائرة الصحافة قبل إقلاعها وأحتفظ بها فى مطعم طائرة الرئاسة . وكانت تتكون من دجاج مطبوخ مع خضروات بينما طاقم البيت الأبيض قائمة تضم أنواعا مميزة من ضلع اللحم المشوى والمغموس فى الصلصة والبهارات وأصر البرتازى أن جون سكالى بالذات لا يقدم له إلا وجبه الدجاج المطبوخ مع الخضروات.

ولم يشتكى جون سكالى بعد ذلك من رداءه طعام مطبخ طائرة الرئيس .ومن طرائف رحلات نيكسون أن بعض رجال البيت الأبيض أحيانا ما كان يترأى لهم أن الطاقم الطائر بالذات يتمتع بأنواع أكثر فخامة " وأطعم " مما يقدم لباقي العاملين المسافرين فى معية الرئيس، وتصادف فى إحدى رحلات الرئيس إلى فلوريدا أن زوجة مدير المخابرات التى كانت ترافق زوجها قد أعدت لنفسها ولزوجها نوع معين من التورتة، ووجدت أنه من الواجب كمجاملة أن ترسل قطعة منها إلى كبير الطيارين "البرتازى"، وبالصدفة دخل إدوارد هيجبى أحد موظفى البيت الأبيض الكابينة لطلب ما. فلاحظ وجود قطعة التورتة أمام البرتازى الذى فوجئ فى آخر الرحلة بمذكرة مقدمة لكبير موظفى البيت الأبيض يشكو فيها هيجبى "التفرقة فى المعاملة" بين الموظفين الإداريين وبين "طاقم الطائرة" فى وجبات الغذاء!!

وقد لاحظ لي سيمونز وكان وصيفا يقوم بتقديم الوجبات لركاب طائرة الرئاسة، أن تصرفات وطباع المحيطين بكل رئيس تختلف بطبيعة الحال. مثلا طاقم العاملين مع فورد كان أقل تكلفا وأكثر بساطة من أولئك المرافقين لنيكسون، ففورد وزوجته لم تكن لهم طلبات خاصة أو مميزة تفوق ما يقدم عادة لبقية ركاب الطائرة وفورد نفسه كان أكثر استرخاء وسماحة من نيكسون إذ كان يترك باب جناحه الخاص في الطائرة مفتوحا لأي شخص يريد أن يدخل أو يخرج، وربما كان يجد متعة في رفقه الجميع دون تمييز.

ومع ذلك فهناك أحد الفروق المميزة بين طائرة الصحافة المرافقة وطائرة الرئاسة الأساسية إذ أن طائرة الصحافة، وفي الغالب مؤجرة من شركة TWA أو PN AM يقوم بالخدمة وتقديم الوجبات مضيفات يتميزن بالرقّة والجمال، بينما الخدمة في طائرة الرئيس يقوم بها الجنس الخشن، وربما بنفس الطريقة التي يخدمون بها في سلاح الطيران!

وفي الحقيقة رجال الصحافة مع ذلك الذين يتم اختيارهم على متن طائرة الرئيس لهم بعض الحق في الشكوى، لأن طاقم الخدمة على طائرة الرئيس همهم الأول إرضاء عائلة الرئيس ورجاله بينما رجال الصحافة، ومكانهم في مؤخرة الطائرة، هم آخر

من يقوم الطاقم بخدمتهم، وليس بنفس العناية والاهتمام الذى يناله بالطبع الرئيس ورجاله.

إن "التدليل" الذى يعامل به الرئيس فى الواقع على طائرات Air force one ليس فقط بصفته زعيما للأمة أو رئيسها ولكن الأهم بصفته القائد الأعلى للقوات المسلحة جميعا. الاحترام الزائد للرتب العالية. فما بالك بالقائد الأعلى الذى يرأس جميع الرتب الذى يعتبر كل قادة الجيش وكل الأسلحة النووية تحت إمرته.

والرئيس كمستول مدنى، ربما كان من مخصصاته سيارة ليموزين فاخرة مشابهة لما يستقله الملوك، لكن بصفته قائدا أعلى للقوات المسلحة، له وحده الحق فى تخصيص طائرة سلاح الجو رقم (١) بكل مزاياها والتي تتحمل ميزانيتها وزارة الدفاع فى الولايات المتحدة وليست ضمن الميزانية المدنية التى يناقشها مجلس الشيوخ ويحذف منها بعض البنود التى لا يراها ضرورية حتى من ميزانية البيت الأبيض نفسه.

وبالمثل شبكة الاتصالات المعقدة والحديثة على متن الطائرة Air force one تمولها القوات المسلحة وكذلك اللوحة المنظمة لمكالمات البيت الأبيض يمولها سلاح الإشارة، ومحطات الإرسال والاستقبال للرسائل الهامة والمشيدة بجبال ميريلاند، تمول من قبل الجيش. ومن ميزانية سلاح البحرية تكاليف منتج كامب

ديفيد، وأية سفن أو قطع بحرية لازمة لتأمين رحلات الرئيس البحرية ومن ميزانية القوات المسلحة يتم إعداد أسطول طائرات الهليكوبتر للسفر والحراسة المرافقة للرئيس والتي طلب الرئيس كارتر طائرات البوينج المخصصة للبيت الأبيض وما ي صاحبها من طائرات جيت ستار بديلة أو للحراسة ممولة من سلاح الطيران جميعها.

لو أن تكاليف كل ذلك تم تجميعه في بند واحد لوصلت الفاتورة إلى رق مذهب كان يستوجب توجه الرئيس إلى الكونجرس لاعتماده، لكن بنود هذه الفاتورة موزعة على أسلحة كثيرة داخل القوات المسلحة، وربما كان لهذا السبب أنه لا يوجد أحد من الرؤساء أو حتى قادة الكونجرس طلب مناقشة علنية لتكاليف موصلات وتنقلات وحراسة رئيس الجمهورية ؛ لأن رجل الشارع العادي سيذهل إذا عرف كم المبالغ المطلوبة لهذا المجال وحده والتي تخص بها الولايات المتحدة رئيسها كنوع من مظاهر الرئاسة المطلوبة لزعيمه العالم الحر.

ولكى يخفف رجال البيت الأبيض من أية أوجه نقد. نقسم رحلات الرئيس إلى: "رحلة رسمية" ثم رحلة سياسية ولكل نوع ميزانية مستقلة. وتبقى الرحلات بين الأبيض والأسود، لأن هناك دائما تداخلا بين ما هو رسمي وسياسي وشخصي.

كمثال لهذا التداخل عندما تكون الرحلة الرئاسية لتدعيم موقف أحد رجال الحزب في تجمع انتخابي لحزب الرئيس هنا نجد أن برنامج هذه الرحلة يشمل "افتتاح الرئيس لمشروع قومي أو وضع حجر الأساس لبناية تخدم الولاية، بحيث تنوّه رحلة الدعم الانتخابية للحزب (وهي ليست مهمة رسمية أو قومية) داخل إنجازات رسمية يشجعها الرئيس بالسفر لافتتاح مشاريع أو مستشفيات ... الخ.

ونتيجة لتتبع الحزب المعارض والصحافة اليقظة لهذه الممارسات يطلب بعض الرؤساء أن يكون جزء من تكاليف الرحلة خصما من ميزانيته هو بالبيت الأبيض حتى لا يتحملها دافع الضرائب. وكم هاجمت الصحافة مثلا عائلة كارتر لرحلاتها المتعددة في أغسطس ١٩٧٨م إلى الغرب الأمريكي للصيد أو نزهة بالفوارب أو اكتشاف والتمتع بالمناظر الطبيعية.

ومن رأى رجال مكافحة التهرب الضريبي أن هذا التداخل بين ما هو رسمي وما هو شخصي شائع حتى مع أصحاب الشركات الكبرى والمليارديرات، إيجاد وسيلة لاعتبار ما أنفق تحت بند "المعفى قانونا" من الضريبة لطبيعة نشاطه، فالنفس الإنسانية واحدة.

ونجد المراقب المالى للبيت الأبيض لديه دائما قائمة بالمبالغ التى يجب خصمها بسبب رحلات غير رسمية تشمل تكاليف الوقود وأجر الصيانة واستهلاك (معدل استهلاك) للطائرة، ولا يحسب أجر طاقم الطائرة؛ لأن مرتباتهم تصرف لهم سواء فى رحلة رسمية أو غير رسمية.

فى نهاية عهد جونسون كانت تكلفة الساعة الواحدة طيران كما حسبها المدقق (مراجع الحسابات) هى ١٩٩٥ دولار، وهبط الرقم أيام نيكسون الحريص إلى ١١٩٥ دولار. فى عهد فورد عاد الرقم إلى ٢٠٠٠ دولار، ثم ارتفع فى عهد كارتر على غير المتوقع (ربما لرحلات عائلية ترفيهية) إلى ٢٣٢٧ دولار فى الساعة فسواء الرحلة للترفيه والاستمتاع أو للعمل الرسمى تكلفة طيران الطائرة Air force one ليست قليلة بالقطع على الإطلاق.

فمثلا رحلة بسيطة لنيكسون ليتناول طعام الغذاء مع ابنته وزوجها الذى كان يدرس فى كلية أمهيرست غادر فيها نيكسون قاعدة أندروز الساعة ٥,١٧ وعاد الساعة ١٠,٢٨ . حتى هذه الرحلة البسيطة كانت وزارة الدفاع وكافة أجهزة الأمن القومى قد أخطرت بها ، وتكلفت ٢٩٩٢ دولار. ولحسن حظ نيكسون أن ابنته كانت طبخة ماهرة وإلا لكانت هذه التكلفة قد أنفقت لوجبة غير شهية.

إلا أن ميزانية وزارة الخارجية بالذات تكون كريمة إلى حد ما في نفقات كبار رجال الدولة ، لأن رحلاتهم كلها سياسية لخدمة سياسة الدولة الدولة، فمستول ميزانية وزارة الخارجية في الرحلات لدول أجنبية يراعى سعر الدولار عند تحويله ، ويراعى أية نفقات غير متوقعة يضطر المسئول الكبير (فوق درجة معينة) أن ينفقها حفاظا على مظهره.

وقد تنبه البرتازى كبير الطيارين إلى هذا الموضوع مبكرا فقد علم من الجنرال جيمس هيوز المساعد الحربى لنيكسون أن هناك شيك بمائة ألف دولار خصصت له لشراء "بعض المشروبات لطاغم الطائرة".

وفى مرات أخرى "ضبط" طبيب الرئاسة فى دردشة مع مرافقيه أن "مصرف الجيب هنا ممتاز" ، وقد احتفظ البرتازى بهذه المعلومات لنفسه حتى لا يثير بقية موظفى البيت الأبيض.

ومع ذلك فمهما تكن التكلفة البسيطة التى كان يتحملها الطاقم الطائر لطلبات شراب أو طعام خاص ، فإن السفر بطائرتى SAM 27000 ، SAM 26000 البديلة كان متعة. إذ تم تجهيز كل منها بأفضل ما يمكن أن تحمله أية طائرة بوينج مماثلة. المطبخ مجهز بأفخر أنواع الصينى والكريستال مورد من قبل بان أميركان طفايات السجاير وردتها لوفتهانزا من أفخر أنواع البلاستيك

الجاكيت وكافة مفردات زى الطاقم الطائر من بيت أزياء شهير  
بواشنطن "شركة هاميلتون" فى سينسينانى بولاية أوهايو، والذى  
مجانى شتاء وصيفا.

ومن طرائف الرحلات الرئاسية أن أى وصيف سيلاحظ  
اختفاء عدة أكواب أو طفايات عليها شعار رئيس الجمهورية بعد  
أغلب الرحلات، لأن ضيوف الرئيس يحلو لهم فى الغالب بالاحتفاظ  
"بذكريات" أية رحلة.

فى إحدى المرات طلب أحد ضيوف نيكسون صراحة من  
الرئيس الاحتفاظ بطفاية فخمة عليها شعار الرئاسة وتوقيع نيكسون.  
كان ثمنها ٦٠ دولارا. تردد نيكسون، لكن الضيف عضو بارز فى  
الكونجرس "وليام سكوت"، لكنه وجد من غير اللائق رفض مثل  
هذا الطلب، ولم تمض إلا ساعات بعد وصوله إلى مقره فى  
واشنطن إلا وست طلبات من ستة من رجال الكونجرس موجهة  
لكبير موظفى البيت الأبيض لطلب "طفايات" مماثلة.

البرتازى صرخ عندما سمع هذا الطلب "تكلفة ٦ طفايات  
٣٦٠ دولار. من سيدفعها؟"، وأخيرا بعد نقاش طويل تم إرسال  
طرد بالمطلوب إلى الكونجرس ، لكنه فوجئ أن من قام بشراء  
طفايات بديلة تحت بند "مفقودات" قد أضاف إلى ميزانيته تكاليف  
الطائرة "١٠٧ دولار عن كل طفاية"!!

وهناك فى الواقع أشياء كثيرة يحسب ضيوف الرئيس الاحتفاظ بها (اقتباسها) بعد الرحلة : علب سجائر ، محفظة جيب تضم أوراق بيضاء عليها شعار الرئيس. علب السجائر كانت هدايا من شركات التبغ ، وبقية المفردات الصغيرة كانت تحسب "نثریات".

وكان من عادة لينرون جونسون أ، يدعو ضيوفا يعلم أن سيفاخرون أمام معارفهم بان لديهم "تذکارات من طائرة الرئيس. وقد لاحظ هذه الظاهرة سكرتيه الصحفى جورج كريستيان.

ولم يترك الصحفيون أبدا طائرات الرئاسة فى حالها فى إحدى إجازات جير الدفورد فى مدينة فيل الصغيرة بمرتفعات كولورادو نجد أحد مراسلى الـ CBS يضيف "آلاف الجالونات" التى استهلكها طائره الرئيس التى تكلفتها الدولية لضيف فى سخريه مريرة "إن فورد استهلكها لكى يجمع مستشاريه فى هذا المنتجع الجبلى لدراسة "أوجه الإقلال من استهلاك الطاقة" !

وكان كارتر لذلك حريصا على مراجعة قائمة مرافقيه ليحسب التكلفة مع ابن عمه هيد كارتر الصغير الذى كان كل همه اختصار بنود تكلفة الرحلة. ويضيف لدرجة أننا كنا نستخدم عبارة الحد الأدنى من التكلفة سواء لتكلفة سيارات الرئاسة أو طائرات

الهليوكوبتر المصاحبة أو عدد المسئولين من البيت الأبيض ، بحيث لا يسافر إلى ما تستلزم الضرورة سفره.

وفى إحدى رحلات كارتر إلى لندن سنة ١٩٧٧ لاحظ أن السفارة الأمريكية قد حجزت له ولطاقمه عدد ٥٠ غرفة وجناح بفندق كلاريدج أضخم فنادق أوروبا فى ذلك الوقت ... وأغلاها. فأمر باختصار العدد إلى النصف وكان على وزير الخارجية سيروس فانس ، ووزير الخزان ميشيل بلوفنال ، ومساعدى الرئيس البحث عن فندق "أرخص".

لكن هذا لم يمنع الرئيس من التمتع بعد ذلك بالإقامة فى "هاتون مانشون" وهو قصر صغير فخم ، لكن كان قد قدم هديه من أحد المتبرعين فى القديم ... للولايات المتحدة الأمريكية.

برغم كل مجهودات كارتر لخفض عدد المرافقين وخفض عدد الهليوكبتر المصاحبة ، وضغط المصروفات إلى أدنى حد ممكن ، فهم لم يسلم من انتقادات وكالة اسوشيتد برس عندما حسبت تكلفة رحلة عائلته الترفيهية فى الغرب الأمريكى بمبلغ ١٠٠٠٠٠ ألف دولار ، هذا برغم أن الرئيس دفع الفرق بين استخدام طائره الدولة وما كان يمكن أن تدفع عائلته لو سافرت بطائرات تجارية تذاكر درجة أولى.

ولم يسلم جيبيرالد فورد أيضا من متابعة مكتب مكافحة  
التهرب الضريبي أن السفر "الشخصي" على طائرة Air force  
يجب أن يدفع بعد حساب التكلفة العادية على طائره تجارية  
درجة أولى ، أو يضاف المبلغ إلى "مبالغ خاضعة للضريبة" تدخل  
خزانة الدولة ، لدرجة أن فورد وزوجته فكروا فيما بعد في  
استخدام الدرجة الثانية برحلات تجارية ، لكن الاعتراض هذه المرة  
جاء من رجال الأمن القومي الذي كان من رأيهم أن هذا التصرف  
سيعقد مهام الحماية لعائلة الرئيس إلى أقص حد.

وربما كانت أكثر الأفكار عرض للمناقشة ما عرضه  
نيكسون أثناء أزمة ووتر جيت ، لكي يعطى مثل للشعب في كيفية  
ضغط الإنفاق أن طلب أن يسافر في أجازة عيد الميلاد إلى منزله  
"بقطار خاص" ، لكن العجيب أن رجال الإعلام اعتبروا هذا  
الاقتراح ربما أكثر تكلفة من السفر جوا. وأخيرا ، ربما لضيقه  
الشديد بنقد الصحافة له في سنوات حكمه الأخيرة. فاجأ نيكسون  
الجميع ، بان توجه هو وعائلته إلى بيته في كاليفورنيا بعد أن حجز  
للجميع تذاكر في شركة "يونايتد إيرلاينز" بطائره من طراز Dc10  
يضيف البرتازي "طالما قرر السفر جوا فقد كنا جميعا على يقين  
أنه سيستخدم طائره الرئاسة".

"وكنا مستعدين تماما للرحلة " لكن فوجئ بالجنرال هـيوز  
المساعد الحربى للرئيس يتصل به قائلا "الرئيس قرر السفر على  
نفقته بطائرة تجارية" ولم يكن أمام البرتازى إلا أن يلغى كل  
استعدادات لإقلاع ويغادر قاعدة اندروز.

ومع ذلك يبقى الواقع : هل وفر نيكسون وعائلته بالسفر  
بطائرة تجارية ؟ إن سفر الرئيس معناه مسفر موظفى البيت  
الأبيض ورجال الأمن ، حيث أنها "أجازة" عمل إلى مقره الغربى  
فى سانت كليمنت بكاليفورنيا ولحسن الحظ كانت هناك طائرة  
أخرى أقل حجما من طراز جيت ستار فر رحلة صيانة وموجودة  
بالفعل فى لوس انجليوس ، وبالتالى اقترح البرتازى أن يعود بها  
إلى واشنطن بعد نهاية أجازة عيد الميلاد. ولم يرفض نيكسون  
لكن كان على الجميع أن "يحشروا" أنفسهم فى هذه النفثة الصغيرة  
فى رحلة العودة لدرجة أن الوصيف الوحيد الذى كان يخدم الرئيس  
لم يجدوا مكانا له .... إلا فى دورة المياه وكما وصف الموقف  
رئيس تحرير "الواشنطن بوست" عندما علق على هذا التصرف  
بأن "ترك البوينج الفخمة بكل مواصفاتها وإجراءات الأمن داخلها  
واللجوء إلى طائرة مثل الجيت ستار الصغيرة كانت بمثابة من  
يوفر فى القروش ثم ينفق آلاف الجنيهات فى بذخ غير معقول!

## الفصل الثالث

### لديكم قنبلة فى داخل الطائرة !!

إن تأمين طائرتى الرئاسة سام ٢٧٠٠٠ وسام ٢٦٠٠٠ هى عملية مستمرة طوال الأربع والعشرين ساعة . وهى عملية تبدأ منذ إجراءات تصميم و بناء الطائرتين .

فمنذ لحظة توقيع العقد ، يتم تخصيص مفتشين لمراقبة عملية التصنيع ، ومع إتمام هيكل الطائرة يتم نقلها إلى مكان منعزل دائما تحت حراسة مشددة ومستديمة . الشركة المنتجة تعلم أن سمعتها تتوقف على اكتمال ودقة صنع الطائرة ، فيتم بالتالى اختيار أمهر الفنيين ، وأفضل المواد والأجهزة المتوافرة فى سوق الإنتاج على الإطلاق . لا يبخل الصانع بأى تكلفة لإنتاج أكمل وأسلم طائرة من الممكن أن يستقلها الإنسان لأن الشركة المنتجة تعلم بالتالى مدى المكانة والشرف الذى ستناله لاختيارها دون كافة الشركات لصناعة طائرة الرئيس، ونادرا ما كانت التكلفة الفعلية لإنتاج أى من الطائرتين لتغطى العائد من إنتاجها . العائد هو السمعة والدعاية الغير عادية للصانع.

حدث هذا بالنسبة لطائرة فرانكلين روز فيلت " البقرة المقدسة " سنة ١٩٤٣ ، من قبل شركة مكدونالد دوجلاس وكذلك شركة بوينج التي صنعت الطائرة الحالية سنة ١٩٧٢ .

أجنحة الطائرة يجب أن تتسم بالمرونة ، تتحمل جهد الضغط الجوى المتباين الدرجة فى ظروف الطيران بمختلف مناطق العالم وفى الظروف الجوية المعاكسة أحيانا ، وفى سرعات فائقة فى الغالب . فالبوينج الحالية يمكن تتحنى بمقدار ثلاثة أقدام خلال الاضطرابات الجوية ، مثل إيرفورس وان Air force one " تستطيع أطراف الجناح الانثناء بمقدار يصل إلى ثلاثة أقدام خلال حركة الطيران .

وهذا ليس نتيجة لضعف بالبناء أو ضغط على المعدن ولكنه عامل أمان تم إدخاله بالأجنحة من خلال مزج لمعدن ذات قدرات للانثناء ، فجمود الأجنحة يشكل عبء وليس ميزة، وبنفس الطريقة يجب على قابلية الانحناء بالطائرة أن تتحمل التمددات الكبيرة والانكماشات التى تنتج من تغير درجات الحرارة بالجو والضغط الجوى ، فعلى مستوى البحر ، يميل جسم الطائرة للانكماش نظرا لكبر الضغط الجوى . ولكن فى مستوى تحليق ٣١ ألف قدم أو أكثر يميل جسم الطائرة للتمدد نظرا لكثافة الهواء البارد.

وتسبب مشكلة ضرورة الاحتفاظ بمستوى البحر للضغط  
الجوى حتى يمكن للطاقم والركاب أن يحلقوا بدون الحاجة لأقنعة  
أكسوجين أو ملابس التدفئة مشكلة أخرى ، فعلى ارتفاعات مختلفة.  
يمكن لجسم الطائرة "إيرفورس وان " أن يتمدد حتى ستة بوصات  
أو ينكمش حتى ثلاثة بوصات ، مما يحتاج إلى تدارك فجوة التسعة  
بوصات والتعويض عنها خلال البناء.

وتغير الضغط والحرارة يؤثر أيضا فى الأجزاء العاملة  
بالمكينات والنظام الكهربائى ، كذلك وحدات تحكم الطائرة  
والأبواب والنوافذ والكراس والمكاتب وحجرات الخدمة الطبية  
وأنظمة الدفع وكل ما هو مرتبط بالغلاف الجوى .

ويقول البرتازى "برغم أن كل هذه المشاكل قد درست  
نظريا فى المصنع قبل التسليم فإنه لا يمكن التأكد حتى تتاح  
الفرصة للاختبار بالطيران تحت الظروف الفعلية للاستخدام ، ولهذا  
فإن طيارى Air force one " إيرفورس وان " وأطقمها يأخذون  
بالطيران بالطائرة الجديدة لما يصل لمائة ساعة من الاهتزازات  
والبرد المستمر بارتفاعات عالية ودرجات حرارة منخفضة للغاية  
وبدلا من الركاب ، يتم اصطحاب مجموعة من ميكانيكى  
"إيرفورس" الذين يستطيعون العمل على إلغاء المشاكل النيكية  
والأبواب المعطلة وبذلك نحاول أنه عندما يركب رئيس الولايات

المتحدة على متن طائرته فكل شئ سيكون على أهبة الاستعداد بأعلى كفاءة يمكن تقديمها .

فى حظيرة الطائرات التى تضم الطائرتان الرئيسيتان فى قاعدة " أندروز أيرفورس " لا يسمح لأحد بالركوب حتى الطيارين إلا بالتأكد مع القطاع الأمنى ل "أيرفورس" وأحيانا من المخاطر الفيدرالية قبل اختيارهم.

ويختار الطيار "ماكيلاند" ورئيس مهندس الطيران "جو شامل ورئيس مشغلى الراديو "إيرل فان فالكنبرج" طاقم الجو من أحسن المهارات فى القوات الجوية، والمرشح يخضع لكل الفحوصات الأمنية قبل التعيين الفحص يستخدم أيضا للثلاثة وثلاثون عامل صيانة أعطال الذين يعملون طوال الوقت فى الطائرات البوينج الكبيرة ، ومن احتياطات الأمن استخدام نظام الرفقاء ، فلا يسمح لعامل الاقتراب بمفرده قرب الطائرات وكل واحدة من الطائرات الرئاسية تخضع لفحص عملى فى شركة "إى سيستمز" وهى فرع خاص للدفاع ويقول ماكيلاند " كل عام يركز الفحص على واحد من أنظمة الطائرة ، وكل خمس سنوات كل طائرة تخضع لفحص شامل فمن الداخل يتم تعريضه حتى تطبق الاختبارات على الضغط وقوة احتمال المعادن وتتم معظم التعديلات فى ذلك الوقت ولكن بالطبع لو احتاج أى شئ الإصلاح يتم

إصلاحه فوراً. فى "أندروز" توجد حجرة خاصة لقطع الغيار للطائرات الرئاسية وهى أحد أجزاء حظيرة الطائرات وتوجد أيضا أطقم غيار لماكينات الدفع رهن الاستخدام.

وبعد عدة مرات تكرر فيها ظهور شقوق فى الإطارات بقطع الغيار بالمركز الرئيس قرر "ماكيلاند" تخزين إطارات "إيرفورس وان" فى حجرة منفصلة مؤمنة فى حظيرة الطائرات ، ولكن جودة النظام الأمنى تقاس بقابليتها وقدرتها على منع التسلل من المخربين المحتمل ظهورهم والمختطفين أو القتل ، ولكن حدث تسلل خلال سنوات حكم "نيكسون" وواحدة منهم سببت للجميع أزمة "الديكم قنبلة على متن طائرة الرئيس".

هذه الرسالة المفزعة جاءت لـ "كوك جاى والاس" قائد الجناح التاسع والثمانون من "إيرفورس" بقاعدة أندروز الجوية ، وهى من عميل من مكتب المراقب العام . وقد قال أن القنبلة تم زرعها فى الطائرة من اليوم السابق خلال الرحلة للتأكد من كفاءة الأجهزة "مستحيل" قالها البرتازى لوالاس واستدار لمهندس رحلات إيرفورس وان (جو شابل) الذى ارتجف وجهه فجأة وقال بابتسامة "هذا يعنى علبة السجائر" وكانت تلك مزحة رسمية منظمة من اثنان من محققى أمن إيرفورس الذين كانوا قد استغلوا كرم ضيافة "البرتازى" خلال فحصهم للجناح التاسع والثمانون الذى يمثل

التنظيم الأساس "لايرفورس وان" ، طلب عضوان من المفتشين من البرتازى الإذن لمصاحبة الطاقم فى واحدة من رحلات اختبار الكفاءة المعتادة فى منطقة واشنطن ، ويقول "البرتازى" أننا نحب أن يرى زملاؤنا الضباط خطوط تدريبنا فلذلك وافقنا ، خلال الرحلة ، دس واحد من العملاء المفتشين علبة سجائر فى الحافظة خلف مقعد "شابيل". فى اليوم التالى أشار المفتش أنه كان يمكن أن يكون عميل معادى أو متخفى يريد تخريب طائرة الرئيس فيقول أن علبة السجائر يمكن أن تكون قنبلة ، ما لم يكن يعرفه هو أن "شابيل" لم يكن يخص أحدا من طاقم الطيران لذلك أعطيتهم لواحد من رجال الصيانة الأرضية. فأنا أحب الطائرة النظيفة، وفى مناسبة أخرى ، جاء برجل يلبس بدلة عسكرية كطاقم ايرفورس وقدم نفسه (روبرت سمارت) المدير المنفذ لايرفورس المتحدة ، وقدم نفسه فى مقر قيادة الجناح التاسع والثمانون وقال أنه فى الخدمة أسبوعان عمليا كمراجع وطلب السماح له بالتجوال فى الطائرة الرئاسية خلال انتظاره لرحلة خارج اندروز ، وكالعادة اتصل "كول جيمس كيل" نائب رئيس الجناح بالبرتازى لطلب موافقته ويقول ألبرتازى "لقد تخيلت أن الزائر صديق (الكيل) ولذلك أعطيت إذن التصرف الشخصى للزائرين المحتملين وهو أفضل طريقنا للتأكد من الشخصية التى يدعيها الزائر.

وبمصاحبة "كول جيل" تم إدخال سمارة فى الكتاب الأمنى لإيرفورس وتم إعطاءه تصريح بزيارة للطائرة ، وفى اليوم التالى، اكتشف مكتب أمن إيرفورس ومخابراته بتفأخر تسلل للحاجز الأمنى حول الطائرة الرئاسية فالجنرال سمارة " اتضح أنه عميل من ال " أو - أس - إى " يستخدم ألقاب مدوية ليصل إلى ثقته "كيل" ويقول ألبرتازى "وبرغم أن الدخيل لم يفارق نظر "جول كيل" ولو يخف شيئاً على متن الطائرة فقد أحتاج الأمر لعشرات الأوراق لرفض زعم ال "او - أس - إى" بالتسلل ، وبعد هاتان المحاولتان لإفقاد الثقة فى نظامنا الأمنى اتخذنا قاعدة جديدة : لن نعطى فى المستقبل أى جولات أو نزهاة لأعضاء من ال "أو - أس - إى" أم من العاملين بمكتب المراقب العام . فى الحقيقة لم يحدث أى تسلل بالنظام الأمنى "إيرفورس وان" الخاص بالطائرتين وأفراد طاقم الأسطول الرئاسى .

إن الاتصالات من طائرة الرئيس هى الأكثر تقدما عن أى اتصالات بالعالم ولكنها ليست مثالية . إن للرئيس نظام مؤمن لإرسال واستقبال رسائل سرية ونظام لاسلكى يشفر أوتوماتيكيا أو بنفس الشفرة الموصلة بين "إير فورس وان" وحجرة عمليات البيت الأبيض أو مركز القيادة العامة الحربية بالبنجابون.

خلال رئاسة "ليندون جونسون" تقدم الخبراء بمخطط قالوا  
إنه يوفر أمان متعادل للاتصال الصوتي بالهاتف والراديو من "أير  
فورس وان" فيتمكن الرئيس المسافر بالطائرة أن يحدث بحرية  
سكرتارية البيت الأبيض أو سكرتارية الدفاع من أى نقط على وجه  
الأرض ، وسيتم تشويش صوته أتوماتيكيا بقدر الإمكان بالنسبة  
للخط الأرضي للاتصالات الصوتية لمنع التصنّت . ولكن عند  
الطرف المتلقى ، سيكون صوت الرئيس واضح للمتلقى المقصود  
والعكس صحيح . وقد سمي النظام الجديد المتطور بالنظام ذو  
التردد العالي "إسكوب أمان" وتكلف ٢٥ مليون دولار وتم تركيبه  
على متن "أير فورس وان" وكان ليندون جونسون بولعه بالهاتف  
يتحرق شوقا لاستخدامه ولكن كان هناك مشكلة واحدة بسيطة :  
النظام لا يعمل !

خلال سنوات حكم نيكسون ، عمل البرتازي على دفع قواد  
"أير فورس وان" لجعل نظام التردد العالي "أسكوب أمان" نظام  
يعتمد عليه ويقول " لم نكن نحصل من خلاله إلا على دقيقتان من  
الحديث المفهوم" . وكان البرتازي مصرا على جعل نظام "أسكوب  
أمان" نظاما عاما أو يتخلص منه فقد كان يزن ١٧٠٠ أوقية  
ويحتل مساحة هامة في قلب Air Force 1.

لذلك حلقت طائرة الرئيس يوما فوق أوربا مع كوكبة من أعلى المراكز من الفنيين وخبراء الاتصالات مع جنرالات وطايرين من كولينيالات "أير فورس وان".

يقول البرتازى " لقد وضعنا إسكوب أمان فى اختبار كلى فطرنا فوق مدريد ثم لأثينا ثم رجوعا لمدريد وأخير عودة للوطن واشنطون مرورا بجنوب الأطلنطى . كان الهدف هو التحقق من النظام المدعم الأرضى بأسبانيا ، أثيوبيا ، المانيا ، والكاريبي ، لقد أردنا التحقق منهم كلهم حتى لا يقول أحد بالبنجاحون أنه كان الخطأ من المحطة الأرضية بأسيانيا أو ألمانيا أو أى مكان آخر ، كنا فى الهواء نحلّق لسبعة عشر ساعة وأربعون دقيقة وخلال كل هذا الوقت استطعنا إبقاء إسكوب أمان فى نظام أمن لأكثر من ثلاث دقائق وعند عودتنا للوطن قمنا باقتلاع الجهاز الملعون من الطائرة. إن السلامة البدنية للرئيس تبدأ من التصميم الداخلى لجوانب جناحه الخاص على متن الطائرة فى أوقات "البقرة المقدسة" التى تخصص فرانكلين روزفلت أصرت القوات البرية على جلوس الرئيس فى الجانب البعيد عن أبواب الطائرة ، هذا ... يجعل نوافذه بعيدة عن مرأى الجموع التى فى المطار ولتساعد على منع أى شخص قد يكون تسلل قريبا فى انتظار فرصة لاقتناص هدفه.

إن مقاييس الأمان للنطاق الجوى متنوعة فى كل وقت يكون فيه الرئيس على متن "إير فورس وان" فى المطارات الحربية والمدنية ، يتم وضع حراس مسلحين فى نقاط استراتيجية بطول ممر الهبوط ، وحراس مسلحين يجوبون المناطق البعيدة عن الأنظار بكلاب كى-٩ المدربة فى اللحظات التى تسبق الإقلاع أو الهبوط.

تسير سيارة للقوات البرية ببطء بطول ممر الهبوط للتأكد من عدم وجود بقايا أو أجسام غريبة قد تعطل طائرة الرئيس ، يتم وضع سيارات إطفاء وإسعاف وطائرة هليكوبتر للإنقاذ عند أى طارئ ، وكالمعتاد يقوم رجال المراقبة بالطيران المدنى بالمطار بإيقاف وقتى لكل التحركات الجوية عند وصول أو مغادرة الرئيس. قد تكون "إير فورس وان" خارج نطاق رؤية واشنطن عند طيران الرئيس ولكن ليست خارج نطاقها الإلكتروني الفعلى ، فيتم متابعة خطة الطيران وأماكنه باستمرار من خلال أجهزة وكالات الدعم الأمنى الموزعة حول أرجاء العالم كله.

إن مركز القيادة الدولى الحربى الذى يتحكم من الطائرة البوينج ٧٤٧ "دومسزداى" لخدمة الرئيس فى حالة طارئ ذرى تكون على اتصال دائم مع "كول ليستر مأكلياند" الطيار الأول "بايرافورس وان" للرئيس كارتر ! سواء محلقة أو على الأرض فى

بلده أو في الخارج ، فإن ماكلياند يظل على اتصال دائم مع فريق الأحوال الجوية في قاعدة "أندروز إير فورس" والتي تقدم آخر أنباء الطقس ومدى تأثيرها على الطيران وهي مسئولية قائد "إير فورس وان" Air Force one.

يقول "ماكلياند" عندما نكون في الهواء ، يكون دائما في الخدمة في أندروز طاقم موازيا لنفس ساعات عمل طاقم الطيران ، بغض النظر عن أية دولة نحن بها أو توقيت طيراننا ، فيمكن القول بأن هذا الطاقم هو فرد غائب من الطاقم العامل ، فقد لا نراه ولكننا على اتصال بالراديو معه طوال الوقت".

واحد من متطلبات "إير فورس وان" هو الاستعداد للتخليق بالرئيس عائدا لواشنطن عند أى تنبيه يقول "ماكلياند" أول ما نفعله بعد الهبوط ، هو الاستعداد للإقلاع المباشر للاحتياط.

عند وصول كاتر "بون" بألمانيا الغربية في يونيو ١٩٧٨ م لحضور المؤتمر الاقتصادي للدول الصناعية الكبرى كان على "ماكلياند" أن يتصل فقط بقاعدة أندروز إيرفوس للحصول على خطة للرجوع المباشر لواشنطن وتسمى خطة تخليق بدون سابق إنذار وهي يتم تخزينها بالدقيقة في الحاسبات الآلية "باندروز للاستعمال اللحظي" من واشنطن. تقوم الـ "N C A" أى وكالة الأمن العام السرية بشبكاتها الكونية العالمية بأقمارها الصناعية

والإلكترونيات المتقدمة تقوم بمراقبة السماوات التي يجتازها القائد الأعلى للقوات المسلحة، وفي سنة ١٩٧٢م وعند إقلاع طائرة نيكسون من وارسو لرحلتها الطويلة لواشنطن أصدرت "إن - سي - إيه" فجأة إنذار بطائرة مجهولة الهوية تحمل مواصفات المقاتلة وآتية من شرق ألمانيا كانت تحوم ناحية "إير فورس وان".

كانت هذه بمثابة احتمالات تصادمية وكانت تقترب بسرعة. ألهمت "إن - سي - إيه" البرتازي بعد تنازلي عصبى : خمسون ميلا ... أربعون ميلا .. خمسة وثلاثون ميلا والآن هي تبتعد عنكم رحلة آمنة / البرتازي الذي كان يستعد لعملية إفلات تنفس الصعداء.

والسرعة التي كانت الطائرة المجهولة تقترب بها كانت ستتقابل مع "إير فورس وان" خلال ثلاث دقائق.

في رحلات ما وراء البحار ، يتم حماية "إير فورس وان" باستمرار بأسطول من الملائكة الحراس برغم إعطاء "إير فورس وان" لهم لقب شائق "طرف البطة" هذه الطائرات الخاصة بالنجدة الجوية هي محولة خصيصا إلى طائرات بضائع تحمل أطواق نجاة مطاطية وفريق طبي مجهز بالباراشوتات لمساعدة المصاحبين لطائرة الرئيس لو اضطرت للهبوط في البحر.

وإن النظام الهوائي للإنقاذ قد حل محل البحرية الأمريكية  
وسفن أمن السواحل مؤخرًا والتي تجوب المحيط بفوارق مائة ميل  
طوال مسار طائفة الرئيس.

في عام ١٩٥٠م عندما خلق الرئيس "ترومان" بطائرة  
الـ "أندباندانسا" إلى جزيرة وايل" وذلك لمقابلته التاريخية مع "جين"  
صاحبه "دوجلاس ماك آرثر" وهو خير بالهواء والبحر كما صاحبه  
"إير فورس" ب-٢٩ ، إس وب -١٧ إس في جزء من الطريق .  
أيضا كان معه أربعة مدمرات بحرية : "يو أس أس كارمير" ، "يو  
إس إس بيركينز" ، "يو إس إس روجرز" ، "يو إس إس كاييزون"  
وثلاثة من قوافل حراسة السواحل "الأيروكوا" ، "وأسكانيا" ،  
"ماسوسوتس" الذين أبحروا على مسافات ممتدة بطول المسافة من  
سان فرانسيسكو إلى "هاواي" و"واين".

السفن خدمة الإنقاذ عند أي متاعب تواجه الـ "إندباندانس"  
على وجه المحيط ، كما احتفظوا أيضا بالطيار "فرنش وليمز" على  
علم بأخر الأنباء الجوية.

ويقول البرتازي "يستغرق الأمر من ثلاث إلى أربع دقائق  
لطرف البطة" لترافق "إير فورس وان" بعرض المحيط ، فحالما  
تخلي الطائرة الجانب الشرقي من الممر على سبيل المثال ، تقوم  
"طرف البطة" (ألفا) Alfa بالتقاطها على الرдар وتطير بجانبها

حتى تبدأ طائرة الرئيس تتخطاها ثم يسلم "إيرفورس وان" إلى طرف البطة (برافو) والتي بدورها تسلمها (لطرف البطة) "كوكو" وهكذا حتى تصل "إير فورس وان" إلى أوروبا.

خلال الرحلات فوق البحار يظل عامل راديو الطائرة على اتصال دائم بكل من طائرات الإنقاذ الجوية التي تراقب موقع الرئيس، وفي الرحلات الطويلة فوق المحيط الهادى أو القطب المتجمد أو فى المناطق التي بها شغب فى العالم ، قد يتم زيارة أسطول الإنقاذ الجوى بسفن بحرية إن استلزم الأمر ، فإن "إير فورس وان" تستطيع طلب طائرة مقاتلة مصاحبة فوراً . ولكن عادة على أى حال ، فإن الرؤساء فى أوقات السلام يبتعدون عن التركيز على التأمين الجوى مفضلين لرحلاتهم أن تعامل كرحلات مدنية كالمعتاد من قبل القواعد الجوية الدولية ، فى حين أن وزارة الدفاع والقوات الجوية مصريين على عدم أخذ أية مخاطر بخصوص سلامة القائد الأعلى حتى بدون رغبته فإنهم يجاهدون لتأمينه بأقل المظاهر.

ولكن توجد هناك استثناءات بالطبع ، فبعض الإجراءات الأمنية المشددة أخذت لحماية رحلة الرئيس فى فبراير ١٩٦٤م بعد أقل من ثلاثة أشهر من اغتيال "جون كيندى" وذلك عندما قرر الرئيس "لينون جونسون" الطيران لفلوريدا ، كانت المناسبة عشاء

كبير ديمقراطى لجمع الأموال فى فندق "فونتين بلو" على شاطئ  
ميامى فى ٢٧ فبراير وفى الطريق محطة توقف فى بلدة بالاتكا  
(بفلوريدا) وهناك كان على ليندون جونسون أن يتوقف فى هذا  
البلدة (بالاتكا فى فلوريدا). ولم يعرف العالم إلا فى اليوم التالى  
وعند رجوع الرئيس بسلامة إلى البيت الأبيض أن الحكومة كانت  
قد لفت ليندون فى عباءة من التأمين لم يرى مثلها منذ الرحلات  
البرية وقت الحرب لفرانكلين روزفلت وهارى ترومان. لماذا؟ إن  
شبكة المخابرات الفيدرالية كانت قد التقطت تقرير عن أن واحد من  
طيارى "فيدل كاسترو" الذى يحلق خارج كوبا قد يحاول اصطيد  
"إير فورس وان" أو إطلاق الرصاص عليها عند فلوريدا.

بعد مرور ثلاثة عشر أسبوعا فقط من حادثة "دالاس" فى  
ذاكرة الجميع ، لم تكن قوات الدفاع تأخذ أى مخاطرة ، كان همهم  
الأول بالطبع حماية "ليندون" من أى إيذاء ، ولكن لو أى محاولة  
لاغتياله تمت حتى ولو فاشلة ، كان ضباط التأمين يريدون الإمساك  
بالمهاجم حيا أو ميتا فلو كان طيارا يطير بطائرة كوبية قد يضيف  
ذلك حقائق مهمة فى واقعة مقتل "كيندى" والتي كانت يحقق بها  
لجنة "وارن". إن اتصال كوبا بموسكو والاتصالات المحيرة "لى  
هارفى أوزوالد" بالجانبين الرأسمالى والشيوعى كان يسبب قلقا  
كبيراً وترقب لجماعة المخابرات . ولذلك فى حين أن كل الجهود

كانت تبذل للقبض على أى مهاجم محتمل ، كانت هناك احتياطات متنوعة توضع للتأكد من فشل مهمته.

وفى القاعدة الجوية "أندروز" حيث تبدأ الرحلة لاحظ المراسلون الصحفيون ، أن الرئيس لم يكن يستعد للركوب عل متن (إيرا فورس وان / سام ٢٦٠٠٠) بل على متن الاحتياطي الممائل من طراز بوبنج (سام ٩٧٠) مع ملاحظة أن أرقام الذيل تم طلائها ، وعند تساؤل المراسلين قيل لهم أن الطائرة المعتاد استخدامها قد استخدمت أكثر من اللازم ولم يقدم أى تفسير عن أرقام الذيل المخفية.

لاحظ المراسلون الذين على متن (سام ٩٧٠) الذين مع الرئيس وعائلته عدم حدوث شيئا كان من المعتاد حدوثه فى روتين الرحلات الداخلية ألا وهو وجود "جيمى ج راوى" ضمن المسافرين وهو رئيس الخدمات البرية ، وفى الطريق من واشنطن لم ترتفع الطائرة إلى الارتفاعات العالية كالمعتاد بل ظلت على ارتفاع منخفض فى وسط ستار من السحب المكثفة ، وكان الاتجاه الأصلي هو "جاكسون فيل" وهى محطة جوية بحرية ، حيث انتقل ليندون جونسون إلى طائرة هليكوبتر تنتظره للطيران السريع إلى بلاتكا واحتفال عبور قناة هناك ، عندما عادت أفواج المراسلين لاستقبال طائرة الرئيس ثانية فى "جاكسون فيل" اكتشفوا بأن

المحطة التالية لن تكون ميامي. فقد فضل الرئيس جونسون التوقف أولاً غرب شاطئ "بالم بيتش" لزيارة غير منتظرة (لجوزيف ب. كيندي) والد الرئيس الراحل الذي كان أصيب بجلطة أدت به إلى الشلل وكان في طور النقاهة في منزله المطل على المحيط.

وفي مطار غرب شاطئ "بالم" فوجئ الصحفيون بإقلاع الطائرة الرئاسية بدون "ليندون جونسون" وطارت الطائرة إلى قاعدة "هوم ستيد" إير فورس خارج ميامي للتظليل.

وبدلاً من تلك الطائرة ركب المراسلون مع "ليندون جونسون" في أسطول من الهليكوبترات الحربية لمسافة ٦٧ ميلاً بالطيران السريع إلى المهبط المتميزة لنادي بات وود الريفي بميامي ، ومن هناك تم نقل جونسون لسيارة ليموزين مغلقة لمسافة قصيرة إلى "فنيبتن بلو" بمصاحبة طائرة حربية تطير بارتفاع أقل من مائة قدم فوقهم . وفي اليوم التالي بعد الغسق بقليل تم اقتياد "إل - بي جونسون" إلى قاعدة "هوم ستيد" الجوية حيث ركب (سام ٩٧٠) في رحلة غير معلنة للعودة إلى واشنطن.

لاحقاً ، تم اكتشاف عدم صحة نبأ الهجوم المحتمل على طائرة جونسون ولكن الخدمات البرية كانت ترفض المجازفة . وفي هذا الوقت تم إعطاء ملخص رداً على تساؤلات المراسلين بخصوص الإجراءات الأمنية ، ففي الرحلة من واشنطن إلى ميامي

تم طلاء أرقام الذيل لطائرات بوينج ٧٠٧ أس مناثلتان تماما (لسام ٩٧٠) وقد طاروا بجانب طائرة الرئيس لتضليل أى مهاجم محتمل وقد حلفت الطائرتان الـ Air Force 1 عاليا للتغطية ، كما جابت سفنا حربية مسلحة السواحل المائية لميامي ، ولو كانت العائلة الأولى قد شعرت بأى قلق فقد تم إخفاؤه تماما مثل الرحلة نفسها ، فالسيدة الأولى لقيت زوجها بالمثل القدير للحزب الديمقراطي . وكان جونسون الذى يبحث عن الخصوصية للالتقاء مع أعضاء مجلس الشيوخ المرافقين قد حزن لعدم وجود مكان محتمل لابنته المدللة "لوسى".

وكبديل ، اجتمع بهم فى جناحه وأملى بعض المذكرات لسكرتيرية "جوانيتاروبرتس" كما قام بعدة اتصالات عن طريق الهاتف الراديو لواشنطن ، واتهم غداء من حساء الخضروات وساندوتش التونا وقهوة السانكا ، ثم ألقى بجذائه فى الطريقة وقفز إلى جزء منعزل لغفوة قصيرة ، ويصف "كول جيمز ب . سونيرال" على أنه يوم عمل عادى ، وكما عرف لاحقا أنه قال أنه يوم "يكاد يكون روتينى".

إن التقارير والإشاعات على الهجمات المحتملة على الرئيس الذى على متن طائرة ، ليست بخارجة عن العادة .. تكون عادة فى شكل طائرة خفية غير مسلحة تظهر خلال الطيران فى

السموات العليا .. أو طيار مجنون ولحسن الحظ أنها الشائعات لا تتخطى كونها شائعات ، العقول الواسعة الخيال تتطلق لهم بسرعة ولكن عندما تكون المخاطرة لشيء بهذه الأهمية فحتى أكثر الأعداء تعصبا كانت عنده الحكمة الكافية لتجنب ذكر الهزيمة فحتى فى عالم بلا رحمة ، فإن الحماية الذاتية هى لاتزال أهم من تحطيم العدو محتمل.

فقبل رحلة الرئيس نيكسون إلى بكين فى فبراير ١٩٧٢م أدلى عملاء "ماوتسى تونج" بباريس بمعلومات إلى السلطات الأمريكية بأن النظام الصينى الدولى الغاضب بتايوان سوف يحاول إطلاق الرصاص على "إير فورس وان" عند اقترابها من دولة الصين الشعبية ، لم تكن بكين لتؤكد صحة التقرير ولكنها أحبت توصيله للرئيس ، وبالطبع ظهر لاحقا خطأ المعلومة ، يحتمل أن "ماو" كان فقط يختبر طبع نيكسون.

وهى طريقة خبيثة من الصينيين لمعرفة مدى صلابة الخصم!

إن حراسة الطائرة الرئاسية والحظيرة الخاصة وأقفال قطع الغيار والمعدات هى مسئولية وحدة البوليس الجوى التى تعين بالمهمة طوال الوقت.

يخضع الأعضاء الأعلى من قوة الحراسة المعينة فى ١٩٧٨م من القائد السيرجنت "جوزيه لوبيز ... لتدريب من المخابرات الفيدرالية والقوات البرية ولايسمح لشخص أو لشيء بالدخول إلى متن الطائرة الرئاسية إلا بعد فحص أمنى . يعتبر "لوبيز" وثلاثة من أعضاء الحراسة الأمنية أعضاء فى الطاقم الطائر الخاص (باير فورس وان) ويصاحبوا الرئيس فى رحلاته المحلية مع القوات البرية فى تشكيل حائط أمنى محيط بالطائرة وتكون الجهة الأقرب للطائرة من مسئولية السيرجنت "لوبيز" ورجاله فهم أيضا يجيدون التصويب.

إن إبعاد الأشخاص غير المسموح لهم بالاقتراب من "إير فورس وان" هو أسهل من تجنب الخطر المحدق بالتخريب . ولذلك فإن الحراس وأفراد الطاقم يطلعون باستمرار على المطلوب مراقبته للإخصائين فى التخريب . ويقول البرتازى : "إن بعض طرق وأدوات المخرابين قد تكون غير عادية للغاية ، فعلى سبيل المثال قد تم عرض قلم شكله برىء من الخارج وهو نوع شائع ولكنه على الأخص يحتوى على حمض فتاك لا يلاحظ بالرؤية أو الرائحة وهو يسبب ضعف بالمعادن خلال ساعات قليلة بعد وضعه عليها ، تخيل ما يمكن أن يحدث لو تمت إضافته لجزء داخلى من

الطائرة مثل المحرك تحت الجناح أو جهاز التحكم الآلى بالطيران قبل صعود الرئيس على الطائرة لرحلة طويلة.

فى كل مرة يجلس فيها الرئيس يقوم الوصيف بالتحقق من آخر المجلات والصحف والمعتاد تداولها داخل كابينه الرئيس ، وحين يتوقف فى مدينة أمريكية يتم إضافة الصحف المحلية إلى مكتبته ، ولكن تلك المواد ممكن أن تتحول إلى أسلحة قاتلة .

يقول البرتازى : "قامت فرقة مكافحة التخريب بعرض يوضح لنا كيفية إضافة جرعة قاتلة من غاز الأعصاب يمكن إضافته لجريدة وعند فتحها ينبعث الدخان ليغطي القارئ فى لحظتها ، كما أن هناك سائل قاتل يمكن أن يضاف للأقمشة النظيفة وأغطية الوسادات وبعد أن يجف يصعب اكتشاف وجوده ولكن الحرارة المنبعثة من جسم المستخدم لهم سوف تكفى لبعث غاز ما يكون قاتل ، تخيل ما يمكن أن يحدث لو فكر الرئيس فى غفوة؟!"

ونتيجة لذلك ، فإن "كل وصيف خاص برحلات الـ "إير فورس وان" يأخذ إجراءات غير عادية للتأكد من أن جميع المستلزمات الشخصية التى تحمل على متن الطائرة من مواد القراءة إلى الكتاب والطعام ومناديل دورات المياه خالية من التلوث. حتى بالنسبة للسجائر والسيجار والحلويات والمفكرات والأقلام تخضع لاهتمام خاص لتجنب ما يسميه الفريق بـ

"التخريب السرى". واحدة من أفيد الطرق لإبطال التخريب هي من خلال سياسة الاستخدام العشوائى المقصود . فالمواد الغذائية التى تحصل عليها "إير فورس وان" لا ترد من مصدر واحد أبدا . أحيانا تسحب المواد الغذائية من مطابخ "إير فورس وان" أحيانا من البيت الأبيض وكثيرا من محلات السوبر ماركت المحلية والمتاجر الخاصة ، ويختار طاقم الخدمة الطائرين الأغذية بأنفسهم ويسلمونها للطائرة ويقول الكولونيل "ماكلياند" : فى خلال التسوق ، نحن نجعل من شبه المستحيل التلاعب بمواردنا الغذائية والمواد الأخرى، والكولونيل هو طيار الرئيس "فورد" ، "كارتر" ، ويكمل : "فى أى وقت تصل ملابسنا من المغسلة يقوم رجال الخدمة والملاحين بفتح واختبار وإعادة طي كل قطعة ممكن أن نختبرها لو لزم الأمر ، وبالطبع عندما نتأكد من أن كل شئ على مايرام يتم التحفظ عليهم وفرض مراقبة ٢٤ ساعة مثلما يحدث للطائرة نفسها.

إن النظام الأمنى نظام نافذ وفعال ، فهناك مطبخ خاص لتجهيز طعام الأسرة الأولى فى مجمع "إير فورس وان" فى قاعدة أندروز "إير فورس وان" ويتم إغلاق المطبخ حتى خلال وقت استخدامه ، وأيضا هناك وحدات لخزانات فردية وثلاجات وحدات تجميد مغلقة أيضا . ويقول رئيس الماطبخ "ستيوارت بالمر" : "إن

تحضير الوجبات يأخذ وقت أطول قليلا ولكنه يضمن الأمان" واستيوارت هو حافظ المفاتيح والطاهى الرئاسى.

حتى حين كتابة هذا ، لم تحدث أية محاولة لاقتناص طائرة الرئيس أرضا أو جوا ولم ترد أى أنباء عن مثل هذه الخطط.

ولكن الحرص يستمر، ويعلق "ماكيلاند" : من خلال معرفتى سيكون غير صحيحا للمرة لأى شخص يحاول".

كانت هناك لحظات مرعبة فى السموات على أية حال ، فعند اجتياز "إير فورس وان" لسحب كثيفة عند اقترابها من مطار مانيلا فى يوليو ١٩٦٩م فوجئ "البرتازى" "بإير فورس وان" تحاط بالمقاتلات النفائة الفلبينية ويقول : "يا إلهى ، كانوا معنا فى السحاب ، ولم نعلم أبدا بأنهم بهذا القرب ، كان من الممكن أن نتصادم" اتصل مساعد الطيار "جون تشوسر" فورا لاسلكيا ببرج مراقبة مانيلا وطلب تراجع المقاتلات . وعلى الأرض ، اعترض البرتازى للقائد العام للقوة الجوية الفلبينية على أن طائراته قد انتهكت القواعد الجوية الدولية ويقول "لقد أربع ذلك المسافرين وأفرغنى من أن مجموعة من الطائرات تطير بهذا القرب من طائرة رئيس الولايات المتحدة بدون إذن سبق أو ترتيب.

إن للبيت الأبيض والبنтажون فعليا اتفاقا دوليا يمنع مصاحبة المقاتلات للرحلات الرئاسية فى المناطق المسالمة ، هناك

دائماً مشكلة التنسيق الجوى ، واختيار الوقت والمكان لكل تحرك وإمكانية التغلب على حاجز اللغة ، كما أن هناك خطر التصادم ، حتى فى المناطق التى بها حروب مثل فيتنام فطائرات مصاحبة قد تلتفت انتباهها غير ضروريا لوجود "إير فورس وان" ولذلك تم الاتفاق على أفضلية المرور الغير معن وبقليل من الحظر غير ملاحظ . وبخلاف كل هذه الأسباب المنطقية فطائرة مقاتلة مصاحبة مرفوضة لأنها تعطى مناخا حربيا للزيارة الرئاسية فكل رئيس للولايات المتحدة يرغب أن تكون صورته الخارجية كرجل سلام ونوايا حسنة لا قائدا أعلى لقوى حربية خارقة.

خلال جولة نيكسون المكونة من تسعة أيام فى الشرق الأوسط فى يونيو ١٩٧٤م وصل للبرتازى نبأ من وفد الاستقبال "إير فورس وان" بدمشق بأن السوريين يريدون توفير مهاجمين لنيكسون من طائرات مقاتلة صنع روسيا كانت آلية سوريا الدعائية قد كفت لتوها عن الإعراب عن كراهيتها لأمريكا بطلة إسرائيل . كانت سوريا الجهة الأصعب للحدود الإسرائيلية مع الدول العربية ، فهى كانت الأكثر مقاومة للمحاولات الدبلوماسية لكيسنجر للسلام . كان هناك قلقا من أن هناك احتمال وحدة مضادة للطائرات أو طيار متعصب ملتهب الحس الإسلامى كحركة جهاد (الحرب المقدسة)

سوف يحاول قتل نيكسون وبذلك انتشال سوريا من أى اتفاق سلام مع إسرائيل.

فى هذا النهار عند استعداد نيكسون للطيران إلى دمشق ظهرت فجأة منشورات من خلال أفقر أحياء المدينة تقول "هل كانت كل الحرب ، كل الدم الذى سفك تحت القنابل الأمريكية والتضحيات التى قاسيناها لكى يزور نيكسون ومعه رسول الإمبريالية كيسنجر دمشق ويعطى لها مائة مليون دولار.

قد أعطى البرتازى الأوامر وأوصلها لوفد الاستقبال بدمشق بأن يتم رفض عرض الرئيس الأسد "مرافقين" بحزم مع الشكر ، فتدخل "إيرفورس وان" وحدها بدون مرافقين تتبع الطائرات الصحفية "الشارتر" التى ستهبط قبلها وسيكون الوصول محكوما كالمعتاد بالإجراءات الدولية للمنظمات الملاحية المدنية كالرحلات المدنية.

وعلى بعد عشرون دقيقة من دمشق وطائرتة قد نزلت بالفعل لارتفاع ١٥ ألف قدم تلقى البرتازى صدمة حياته ، فأربع نفاثات مستخفية كانت تقترب بسرعة . لقد كانوا طائرات ميغ السوفيتية الصنع ويقول البرتازى "يا إلهى" وبعث بأوامره لمساعد الطيار "ال - تى كول فرانك هيوجس" اتصل بدمشق وإسأل ماذا يحدث ؟

في طاقم المتابعة فوق الجناح رأى الميجور "جورج جولوان" نائب هيج الطائرات في نفس اللحظة وقال : "انظروا لدينا مقاتلات على الجهة اليسرى!" ، ولاحظ عامل آخر زوج آخر من النفاثات تقترب من جهة اليمين واتجه "وليم هنكل" منظم الرحلة إلى شباك الطائرة للتحري فهو يعلم أنه لم يكن من المفروض تواجد مقاتلات مرافقة ، وبينما "هينكل" يذلف للجناح دفع البرتازي (باير فورس وان) فجأة للغوص وهي ترتج بشدة ، واندفع هينكل بعرض الجناح ووقع على كرسي بجانب ال سارجنت "برينت سكوكروفت" مساعد كيسنجر لأمر التأمين الدولية . وكان سكوكروفت يحتضن قدماء ويتشبت بذراعي كرسيه قائلا بلطف "ألا تكون هذه النهاية التمجيدية؟".

لما يقرب من ثمان دقائق ، وضع البرتازي البوينج ٧٠٧ في مسار متعرج .. تراجع وحركات هروبية في حين كان هوجز يطلب تفسيراً من برج دمشق ، وسارع كيسنجر بصعوبة ليصل إلى كابينة الطيران قائلا : "البرتازي ، ماذا يحدث ؟" في النهاية اطمئن الجميع بأن المقاتلات السورية ليست عدوانية بالرغم من كونها غير مجدولة ! فرفع البرتازي مستوى تحليق الطائرة واستكمل اقترابه للهبوط تجاه دمشق .

وعلى الأرض اعتذر ضباط القوى الجوية السورية عن الحادث بقولهم بأن المقاتلين لم يكونوا سوى طلبة ، وقال "كيسنجر" للقائد الجوى السورى "لقد جعلت الامر أسوأ !" أما نيكسون الذى ظل آمنا فى جناحه خلال تلك المرحلة فلم يذكر شيئا عن هذا "البرتازى" أو للسوريين.

إن الطيران بالرئيس فى وقت السلم يعتبر سهلا بالمقارنة لمهمات الطيران التى طرأت دوريا خلال حرب فيتنام بالنسبة "لماكلياند" فإن أكثر الرحلات التى لن تنسى كانت أول رحلة أمريكية لشمال فيتنام فى فبراير ١٩٧٣م كانت "هانوى" هى نقطة الوصول ، وكان هنرى كيسنجر هو المسافر الوحيد عندما أُلِّقَ "ماكلياند" بالبوينج الكبيرة المزيّنة بعبارة "الولايات المتحدة الأمريكية" من ممرات قاعدة أندروز أير فورس.

كانت شمال فيتنام والولايات المتحدة قد وقعا على اتفاق باريس لإنهاء حرب فيتنام ، وكان الآن على كيسنجر أن يحول التركيز من العدوانية للوضع المستتب . كما كان الاتفاق فى "باريس" كانت الولايات المتحدة مستعدة للمشاركة فى إصلاح التفليات التى وقعت بواسطة بي ٥٢ القاذفة المقاتلة ، والمشاركة فى إعادة البناء ، ولكن كيسنجر "كان أيضا يريد تذكير فام فان دوينج بأن الكونجرس والرئيس لن يستطيعوا عمل شيء ما لم تكف

هانوى عن انتهاك اتفاقية وقف إطلاق النار فى الجنوب ويسـتخدم نفوذـه لإنهاء الصراع فى كمبوديا ولاوس.

إن التحليق بطائرة غير مسلحة فى إقليم العدو "هيوتو" لم يكن روتينيا وكما اكتشف "ماكلياند" لم يكن سكان شمال فيتنام متعاونون ويقول متذكرا "كان لنا اسم الموقع الذى يخدم كمطار "لهانوى" ولكن جاء لنا أنباء منهم أنه لم يكن هناك مثل هذا المطار وأخيرا ، بعد تحريات كثيرة اكتشفنا وجود هذا الموقع ولكن الاسم كان قد تغير ، ولكنهم لم يكونوا ليقولوا لنا ذلك".

هبط ماكلياند بالبوينج ٧٠٧ على مهبط علاماته متقطعة تدل على أنه ضرب من قبل "بى -٥٢" قاذفة القنابل.

جاء ضباط شمال فيتنام لمصافحة واستقبال كيسنجر واصطحبـه وبعد وضع حارس من "إيرفورس" حول الطائرة ، اصطحب "ماكلياند" وطاقمه لفندق بوسط مدينة هانوى.

ويقول "ماكلياند" كانت ال "ب-٥٢" أس قد أدت مهمة مذهلة بدقتها لقذف القنابل حتى حدود المدينة ، ولكن الفيتناميون اكتشفوا وسيلة للتغلب على ذلك ، فقد احتفظوا بحراس شاحناتهم داخل حدود المدينة ليلا عندما كانت القنابل فوقهم وكانوا ينتقلون للجنوب خلال ساعات النهار.

كانت التعليمات "ماكليلاند" وطاقمه ألا يبارحوا فندقهم إلا مع مرافق عسكري ، قد يكون ذلك لعدم سلامة تجولهم بالشوارع اعتبروها كمنطق مسلم به.

وهناك أيضا الليلة التي صحا فيها بغرفته بالفندق ليجد ضيف دخيل (فيل) بجانب سريره ويحكي : "لقد جلست وأزحت الناموسية ولحظتها هرب الغريب صامتا خارج الغرفة".

"ماكليلاند" لاعب الكرة السابق تحرك بخفة للباب وفتحته على مصرعيه ولكن كان المدخل خالي وفي حجرة من الناحية الأخرى من المدخل كان هناك بعض أفراد طاقمه لا يزالوا مستيقظين يلعبون الورق ولكنهم لم يكونوا قد سمعوا أو رأوا أحدا بالطريقة ويستطرد "أخيرا عدت لفراشي ونمت ثانية متسائلا لو كان ذلك من وحي خيالي ولكن في اليوم التالي تأكدت من أن ذلك حدث فعلا ، فبدون مقدمات اعتذر المترجم عن تطفل الليلة السابقة قائلا أن أحدا دخل غرفتي خطأ".

ويشك "ماكليلاند" في هذا التفسير ، ويتذكر إحساسه بعدم الراحة والحماس خلال إقامته القصيرة "بهانوى" كما لو كنت مخدرا ولكن لا يقدر هو أو القوات الجوية على تفسير ذلك ، على أية حال زال هذا الإحساس سريعا فقد سافر ماكليلاند مع كيسنجر في باقي جولاته الآسيوية ، أولا للجزء المحكوم من بريطانيا في هونج كونج.

فى الرحلات الرئاسية تنظم المهمات والمعدات وتحديد من يقوم بكل شىء ومتى وأين يتجول لـ هو إجراء صعب يتحدى الوصف. فكل تفصيل يحدد مقدما فى كتاب الرحلة المقدس حتى بالنسبة للنشاط الروتينى ... فتكوين الكتاب المقدس هو مهمة عظيمة فحتى لرحلة بتوقف مرة واحدة إلى كولومبيا (ميسورى) قام بها كارتر على سبيل المثال ، كان ذلك فى ثلاث صفحات وقيد بكلام متشابك ونصائح بين الأقواس للرئيس والعمال والمراسلين.

أما لرحلة كبيرة تغطى أياما عديدة وأحداثا ببلاد متعددة فقد يتضخم الكتاب المقدس بحجم أرشيف ولسهولة تداوله فى هذه الظروف عادة ما يوضح فى مذكرة ذات أوراق مستقلة تتشابه كثيرا تلك التى يأخذ المراهقون إلى المدارس ... .. المئات من الأشخاص المصاحبين للرئيس وللعمال الرفيعة المستوى المختارين فهم ينالون نسخة بحجم الجيب بطباعة رفيعة المستوى .

إنه من المهم للمحيطين بالرئيس أن يعرفوا ما هم يريدون عمله بعد وصولهم لعاصمة أجنبية وأيضاً أن يربطوا بين متطلبات الرئيس وما هو متوقع من مضيعة . إن إنجيل الرحلة لا يعكس فقط تعاليم البيت الأبيض ولكن الدستور الدبلوماسى للدولة المضيفة لهم. هذه المتطلبات معقدة عند زيارة الرئيس لدولة غريبة مثل بريطانيا ، فرنسا ، غرب ألمانيا استراليا وتتحول إلى أعقد من

ذلك فى الرحلات للدولة الغربية كلية مثل الاتحاد السوفيتى بطول أسبوع بالصيف. إن إنجيل رحلة نيكسون يعتبر من أكثر الذين صدروا إحكاماً .. فهو يتلخص فى ١١٤ صفحة مع اثنى عشر جزء فرعى وجزء لتجولات حرم الرئيس نيكسون وشكل بيانى لتحويل الزمن فى بكين إلى التاريخ والزمن المقابل فى واشنطن وهونولولو وجوام.

ولكن سواء كان سميكا أو رفيعا فكتاب الرحلة هو ناتج عن ساعات من العمل المقدم من عدد لا يقدر من الأفراد فى وكالات فيدرالية عدة .

إن نقل الرئيس يمثل إنجاز فى الوقت والتنظيم والتخطيط المفصل والتحضير الدقيق ، إن الإجراء يدهش حتى من اعتادوا عمله .

قبل بضعة أسابيع من رحلة رئاسية عظمى ، تطير طائرة الرئيس فى رحلة مقدما لإعطاء الطاقم وعمال البيت الأبيض والوكالات المساعدة فرصة لفحص التسهيلات التى سيستخدمها الرئيس ولوضع خطط نهائية مع الدول المضيفة لزيارته الفعلية. بعض ممن على متن الطائرة يكون رجال الخدمات البرية وضباط قسم البروتوكول وأخصائيون من وكالة اتصالات البيت

الأبيض يتم إنزالهم فى نقاط مختلفة لأداء مهامهم ولانتظار وصول الرئيس .

إن كل رحلة تبدأ بالطبع بالرئيس نفسه فمنذ قبوله لدعوة يقوم فريق الجدولة بالبيت الأبيض بالبدء فى تصميم سيناريو بدائى بدور حول التواريخ المستهدفة للسفر والعودة مع التخطيط من مستشاريه السياسيين والصحافيين ، مع ضابط قسم الولايات المتحدة للبروتوكول للرحلات الأجنبية ويكون أساس المساعدة متمثل فى الخدمات البرية ووزارة الدفاع ومجلس الأمن العام ووكالة اتصالات البيت الأبيض والمكتب الحربى للبيت الأبيض أيضا.

ويقول " ما كليلاند " إن لدينا قاعدة ثابتة تطبق منذ سنوات فيمكن أن تقلع " بايرفورس " وان فى خلال ساعة من إخطارنا ولو أردنا تناول وجبة يكون الإخطار قبلها بساعتين ، ولكننا فى الحقيقة نادرا ما نتلقى إخطار قبلها بيوم ، فى الرحلات لعبور البحار يعطى لنا إشارة قبلها على الأقل بأربع أو خمس أسابيع مقدما أو أحيانا قبل ذلك ، وقبل الإعلان العام بالطبع ،

إن الإخطار الكافى يكون حرج خصوصا لأطقم ملاحى الرؤساء الذين يكونون فى متنقل مستمر مثل " ليندون جونسون " و " ريتسارد نيكسون " بعض الرحلات الرئاسية تقترب من كونها

متلاحقة مع أقل من يوم واحد كفرصة لإعادة تهيئة الطائرة للرحلة التالية .

خلال أول خمس سنوات وتصف من رئاسة " نيكسون " لم يتم إخطار الطيار الرئاسي البرتازى فى أقل من سبعة عشر ساعة قبل الرحلة الرئاسية ولكن هذا يعتبر وقت غير كاف للتجهيز الوافر لرحلة مطولة ، وبالتالي كان البرتازى يضغط على البيت الأبيض للإخطار المبكر عن ذلك ويقول " فى البداية تلقينا كل الوقت المطلوب الذى كنا نريده ولكن مع مرور الوقت تحول العاملين المحيطين بالرئيس للسرية حول رحلات الرئيس الجوية ، ولم يكن التعاون كما ينبغي ووصل الأمر ، أننا كأعضاء الطاقم صرنا فى خوف قاتل أن يوما ما سوف تصل الهليكوبتر من البيت الأبيض لتجد ال "إيرفورس وان " غير مجهزة ، إن تجهيز الطائرتان الرئاسيتان سام ٢٧٠٠٠ وسام ٢٦٠٠٠ تكون ذات أولية أقل من البونج ٧٤٧ إس التى تعمل جويا دوليا فى محطة التحكم وهى مهمة " Doms Day " أو يوم القيامة فى حالة أى طارئ نووى إن هناك طائرة تحت الأمر جاهزة أساسا على مدار الساعة حينما يحتاجها الرئيس ولكن طيارى وأطقم سام ٢٧٠٠٠ وسام ٢٦٠٠٠ هو دائما رهن الاستدعاء حتى لو كانوا خارج الخدمة من قاعدة " أندروز إيرفورس " ومعظمهم مقيم فى القاعدة أو بجانبها وتكون

منازلهم متصلة بلوحة مفاتيح البيت الأبيض ومكتب طيارى الرئيس وأحيانا بكلاهما فمن غير المستغرب أن يستدعى على عجل أى منهم على جهاز الاستدعاء الذى يكون فى أحيذيتهم فى أية مناسبة اجتماعية مثل مشاهدة مسرحية أو حتى فى محل تجارى.

وتظل الطائرات الأولية جاهزة للإقلاع فى خطيرة الطائرات الضخمة فى أندروز ويقول "ماكلياند" عادة ما نحتفظ بما يقرب من ٥٦ ألف باوند من الوقود معظم الوقت وهو كاف للتخليق لمدة تصل ثلاث ساعات. وتظل سام ٢٧٠٠٠ فى الـهـنـجر مع أدوات سحب جاهزة ومركبة حتى يتم سحبها إلى موقع الإقلاع عند اللزوم . ويتم الاحتفاظ بطعام كاف لرحلة واحدة على الأقل فى ثلاثيات مطابخ (إيرفورس وأن) وهى جزء من الأعداد المركبة إن الرحلات الداخلية الروتينية ، مثل رحلة كارتير إلى "ميسورى" وقفزات نيكسون المتكررة " لى بيسكاين " وهرولة جونسون " لمزرعته يحتاجون إلى إخطار لتحضير بسيط ويتم الاحتفاظ بسرية بعض الرحلات حتى يقرر البيت الأبيض إعلانها جماهيريا.

أقـلـع الطيار البرتازى ومساعد الطيار "ماكلياند" إلى مطار لاجارديا فى نيويورك فى مرة لإلتقاط الليدى "جاكلين كيندى أونياسيس" وطفلاها لعشاء خاص مع نيكسون فى البيت الأبيض ،

ولم تعلن الزيارة حتى عادت الأسرة الأولى (السابقة) إلى نيويورك متأخرا في ليلتها .

وبالنسبة للطيار الرئاسي وطاقمه تكون الرحلة المقدمة فرصة للتعرف على الترتيبات التي تكون في كل مجال جوى ، وللتأكد من أن كل احتياجات ( إيرفورس وان ) سوف تلبى بقدر كاف خلال كونها على الأرض وذلك مضمنا حاجتها للإقلاع الفوري عند ظهور أى طارئ فى الولايات المتحدة أو فى أى دولة أخرى .

وبكاد لا يكون هناك أى عاصمة بالعالم لم يزورها طيارى الرئيس على الأقل مرة واحدة ..... ولكن تتطلب التغيرات التي يمكن أن تكون قد طرأت فى التسهيلات المحلية منذ الرحلة السابقة ضرورة مراجعة جميع البنود فى لحظتها ، بالطبع لا يهم لو كانت (إيرفورس وان) قد هبطت فى مطار باريس أو لندن من قبل فكل زيارة تختلف عن السابقة لها وذلك متضمنا أحوال الطقس ، ويحدث كثيرا أن تكون زيارة الرئيس لأول مرة ، ففي الحملة الدعائية الرئاسية فى سنة ١٩٧٦ على سبيل المثال خلق "ماكليلاند" بسام ٢٧٠٠٠ فى رحلة إلى بلدة بنبوها مبشير لاختيار تسهيلات المطار، ويقول كان كل شئ على ما يرام فى الرحلة المقدمة. ولكن الطقس كان حاراً وسيئاً للغاية فى ليلة من شهر فبراير، وهى ليلة

رحلة الرئيس فورد إلى هناك وبالتالي لم نصادف أى متاعب مع (أيرفورس وان) لأننا كنا قد عودنا أنفسنا على المكان .... ولكن الطائرة الصحافية تأخرت فى الهبوط ... واضطرت إلى الدوران لمحاولة هبوط ثانية.

يقول " ماكلياند " إن لدينا الطائرة الاحتياطية فى الخدمة وجاهزة للإقلاع فى أى وقت يسافر فيه الرئيس فلو ظهرت مشكلة ميكانيكية فى آخر دقيقة على أيرفورس وان فإن الطائرة الاحتياطية هى سياستنا التأمينية .

ويرغم التكلفة المرتفعة واستهلاك الوقت لتخضير البونج الاحتياطية متأهبة للإقلاع فإن هذا النظام يمنع الإحراج الدولى للرئيس الأمريكى كما حدث فى اللقاء الإستدعائى الذى كان للرئيس السوفيتى ليونيد برجنيف فى موسكو سنة ١٩٧٢ فقد كان نيكسون وبرجنيف على متن النفاثة السوفيتية الضخمة التى كانت ستنقلهم إلى كييف عندما عاد الطيار ذو الوجه الأحمر قائلاً إن طائرته لا تعمل فتنطوع نيكسون لاستعمال طائرته الاحتياطية والتى كانت جاهزة للاستعمال ولكن برجنيف رفض متأخر " نحن أيضاً لدينا طائرة احتياطية وكانت المشكلة أن الطائرة الروسية الاحتياطية لم تكن جاهزة للاستعمال ، فقد كان يلزم ملئها بالوقود وإزاحة الغطاء عن الماكينات وعن الكابينة الداخلية التى سيستخدمها برجنيف

ونيكسون ويقول البرتازى " لقد قضوا ما يقرب من ساعة فى إعداد الطائرة الاحتياطية ولم نكن نصدق ما يحدث".

إن الطائرة الاحتياطية لا تطير خاوية أبدا ، فهى تقل الأعضاء الزائرون من العاملين فى خدمة الرئيس والخدمات البرية وضباط إدارة الذين لا مكان لهم على طائرة الرئيس ، وفى الرحلات الخارجية لا يتم بذل أى جهد لإخفاء وجود الطائرة الاحتياطية ، ولكن حساسية البيت الأبيض تجاه النقد تؤدى أحيانا لذل جهود غير عادية لإخفاء الطائرة الاحتياطية فى الرحلات الداخلية.

وهناك تخطيط شائع وهو ترتيب وجود الطائرة الاحتياطية على الأرض فى جهة الوصول قبل وصول الرئيس بوقت كاف حتى يتم ركنها فى الهنجر فى ركن بعيد فى الموقع لإبعادها عن نظر الصحافيين وأحيانا يتعطل وصول الاحتياطية لحين مغادرة الرئيس للمطار.

ويقول البرتازى فى سنوات نيكسون لو تخوف العاملين من وجود مضايقات من جراء استخدام طائرتان بالرغم من أن واحدة تكفى لأداء المهمة ، كنا نستخدم طريقة بديلة حتى لا تلاحظ الطائرة الاحتياطية ، فكنا نجعل الاحتياطية تدور فوق الموقع حتى مغادرة ال (ايرفورس وان) وطائرات الصحافة ثم كنا نترك

الاحتياطية لتتقل العاملين أو عملاء الخدمات البرية الذين كانوا يحتاجون للنقل لمحطة التوقف أو رجوعا إلى واشنطن .

ويتم التعديل الداخلى بين أطقم طيارى الطائرتان الرئاسيتان الأساسية والاحتياطية وعادة يتغيروا ذهابا وإيابا كلما دعت الحاجة لذلك باستثناء الطيار الرئاسى الذى يقود طائرة الرئيس أينما تذهب ويصرا القائد الطيار للطائرة الاحتياطية كمساعد طيار فى الرحلة المقدمة التى تسبق الرحلة الرئاسية وبذلك يكتسب فرصة التعود على طريق الرحلة وإجراءات الهبوط بمطار كل نقطة توقف.

وبالإضافة للطائرتان الرئاسيتان ، تستعمل طائرة نفائة بها خزان محولة لاستعمال الـ "V. I. P" أو الرجال المهمين وهى تشابه البونج ٧٠٧ بدون نوافذ وهى تستعمل لنقل موظفى البيت الأبيض ورجال البروتوكول الملزمين لعمل الترتيبات النهائية لوصول الرئيس بكل مدينة فى جدولته.

كما تطير طائرتان أخريتان عادة فى وقت ما أيضا : واحدة منهم تسمى الطائرة "السيارة" وهى نقل الليموزين المضادة للرصاص الخاصة بالرئيس والسيارة التابعة الخاصة بالخدمات السرية والطائرة الأخرى هى "واء - إتش - س - إيه" بيرد التى تنقل معدات الاتصال المتطورة المطلوبة لدوام اتصال الرئيس التنفيذى مع البيت الأبيض وكل مكان على الكرة الأرضية أحيانا

يتم طلب بعض الطائرات الأخرى أيضا على سبيل المثال لو احتاج الرئيس لهليكوبتر فى أى جهة خارجية فيتم نقل الهليكوبترات على متن طائرة البضائع "س - ١٤١" والتي تسبق وصوله ويتم نقل الطائرات غربا خارج الولايات المتحدة عندما لا يكون هناك متسع من الوقت ليقوموا بالرحلة بطاقتهم الخاصة .

وهكذا مع الأخذ فى الاعتبار طائرة صحافية أو اثنان فأسطول رحلة رئاسية كبيرة يضم من خمس إلى ثمان نفاثات كبيرة وهذا المجموع لا يضم بالطبع طائرات الإنقاذ الجوى بحرى التى تتابع (إيرفورس وان) خلال تحليقها فوق المحيط بسرعة ٥٦٠ ميلا فى الساعة .

وعلى متن إيرفورس وان لا يهتم الطاقم بتعليمات ما قبل الإقلاع من أحزمة أمان أو أقنعة أكسوجين أو إجراءات الطوارئ المطلوبة فى الرحلات الجوية المجدولة . وذلك لسبب هو أن التصميم الداخلى لا يسمح للركاب برؤية أى ملقن لهذه الإجراءات وسبب آخر أن معظم من على متن الطائرة هم ذوى خبرة فى السفر الجوى فهم يعلمون المهمة عن ظهر قلب ولكن ذلك لا يمنع أن الملامة خلال الرحلة تظل أهم ما يشغل طاقمها .

إن كل فرد من الطاقم من أصغر عامل خدمة حتى الطيار له مهمة محددة عند حدوث أى طارئ وقت التحليق فإجراءات

الخروج والإخلاء يتم التدريب عليها باستمرار خلال رحلات التدريب للتمرين .

ويجد كل ما فى على الطائرة نبذه بمقعده تذكره بما يجب عليه فعلة فى الحالة المستبعدة لتعطل ميكانيكى إن الهبوط المضاد لهو فكرة بشعة حتى أن ركاب (إيرفورس وان) يميلون لتخطى تلك الفقرة فى الكتب، ولكن الفقرات التى تتكلم عن الإخلاء بالمرم يتم قرائتها بتفاؤل كما ورد فى حديث البرتازى أن الطائرة "متوفر لها أحدث وأكثر المعدات عملية لسلامتكم وراحتكم". بغد الأمر بالتجهيز للإخلاء يتم نصح ركاب (إيرفورس وان) بالهدوء وإرخاء ربطة العنق والياقات أو بالتخلص من القلادات والنظارات والقبعات والأحذية وإبعاد الأشياء الحادة التى يمكن أن تكون مهمة وبعد أن يساعداكم الطاقم المسئول فى الخروج من باب الطوارئ إلى الميساه يمكنكم البدء فى ضم سترات الإنقاذ وبعد إتمام الإخلاء ستصعدون على متن قوارب حديثة مزوده بمستلزمات للطوارئ لتوفير أعلى حماية وراحة فى مثل ذلك الظروف.

لم يتم ذكر أى شئ عن الرئيس وأعضاء الغرفة الأولين ولكن الرئيس سوف ينال اهتمام خاص عند الطوارئ كما تنتظر الأمة . فبينما يخر ج الطيار آخر فرد يتأكد من مغادرة الجميع

للطائرة و لا تتأخر طائرة الإنقاذ الجو / بحر أكثر من بضعة دقائق  
حاملة أدوية كثيرة وعوامات وأدوات إنقاذ .

إن إير فورس مصحوبة تماما بطائرات أخرى وسفن  
بالممر البحرى حتى أنه يمكن التصديق بان الإخلاء الرئيسى فى  
الممر سوف يكون فرصة لإنقاذ مسرحى أكثر من كونه تراجيديا أو  
كارثة دولية .

ويتفاخر أطقم الجو الرئيسيين بضبطهم للمواعيد فهم  
يعرفون كيف يسرعون بالطائرة بالوقت المحدد فقد يتأخر الرئيس  
فى الركوب على متن (إير فورس وان ) أو قد يتسبب الطقس فى  
تأخير ما ولكن التأخير فى الإقلاع أو الوصول ليس نتيجة لعدم  
كفاءة الطاقم.

إن سلطات المطار متعاونة أيضا فى المواقع الحربية  
والمدينة ، عادة ما يعطى المختص فى الرحلات الأولوية  
"لإير فورس وأن" فى الموقع فعاده لا تضطر طائرة الرئيس  
لانتظار دورها للإقلاع ولا عند اقترابها من مطار لا توضع فى  
خريطة انتظار أو يحتفظ بها بالجو كما يحدث عادة فى الرحلات  
التجارية ، وعكس الاعتقاد الشائع ، لا يطلب طيارى الرئاسة أية  
معاملة خاصة ولكن السلطات الأرضية توفرها لهم منطقيا مما  
يسهل سلامة وأمان إجراءات رئيس الولايات المتحدة، وبالطبع هذه

سياسة جيدة فلا يوجد كثير من ضباط المطار أو عمالة الذين يريدون أن يقال عنهم أنهم من سببوا متاعب للرئيس.

إن الإقلاع والهبوط الكفاء لا يأتي مصادفة فطاقم البرتازي يتم التدريب والتأكد من وسائله في كل مناسبة بين الرحلات الرئاسية حتى وصل الأمر أن البرتازي صار قادرا على ضبط الإقلاع أو الهبوط حتى الجزء من الثانية وتم التدريب خاصة على الهبوط. بما أن الرؤساء يودون الوصول بالضبط ولكن معظم مرات الوصول الرئاسية تكون إجراءاتها معقدة فلو أن البيت الأبيض وفريق إيرفورس المتقدم أدوا مهمتهم جيدا سيكون هناك أمامهم مهمة أو اثنتان بالإضافة إلى الاستقبال من الضباط الموقرين محليا والصحافيون وأطقم التلفاز وسرب السيارات لتشكيل الموكب الرئاسي وبالطبع لأطقم المرافقة وحماية القوات السرية ولذلك يكون من المهم أن تؤدي (إيرفورس وان) دورها في المناسبات وتصل لوقعتها المحدد في المطار وتغلق الماكينات ويفتح الباب في الوقت المحدد سلفا بالجدول ولا يحاول الرؤساء أن يتأخروا برغم أنهم يمكنهم إعطاء أسباب وجيهة لتأخرهم ولكن وصولهم مبكرا حتى ولو عدة دقائق يكون محرجا للجميع.

ونتيجة للتمرين يعمل طاقم (إيرفورس وان) على تكوين نظام لتوصيل الرئيس للموقع المحدد بالضبط لكل مناسبة فقبل أن

تلمس عجالات النفائة الكبيرة الأرض يركز طاقم القيادة على تنفيذ الوقت المحدد سلفا . وبعد الهبوط ، تكون بمنتهى البساطة هذه هي اللحظة التي يجب بها وضع العجلة الأمامية لطائرة الرئيس في مكان وقوفها المحدد مسبقا في كل موقع سواء بالوطن أو بالخارج هو مكان يوضع به عادة علامة إكس " X " على المكان المحدد إن وضع هذه القطعة الصغيرة العريضة في وقت محدد بالتأنيـة بعد آلاف الأميال من الطيران قد يبدو كعمل باهر ولكن طيارى الرئاسة ينفذونه بعلم محدد . فيبدأ العد التنازلى الوقتى قبلها عن بعد بمائتى ميل عندما يعلن ملاحى (إيرفور وان) وضع وسرعة الطائرة وبفضل الرحلة المقدمة ، يكون الطاقم على علم دقيق بالموقع التى يفترض أن تكون به الطائرة عند هذه النقطة وعلى بعد مائة ميل ثم ثمانون ميلا ثم عشرة أميال وحتى لحظة الهبوط .

ويقول ماكلياند ، رئيس ملاحى كارتير : "إننا تعلم بالضبط طريق التوقف الذى يجب أن نسلكه والوقت الذى سيحتاجه كما أننا قد تدريبنا على وطالما تهبط الطائرة يبدأ الملاح فى العد التنازلى الأخير حتى البقعة التى عليها العلامة " X " أربع دقائق ثلاث دقائق اثنان ... واحدة .... ثلاثون ثانية .... عشرون ثانية .. عشرة .... تسعة .... ثمانية ..... سبعة ... ستة ..... خمسة ..... أربعة ... ثلاثة .... اثنان ..... الآن .

خلال آخر عشرون قدما من اقتراب إيرفورس وان إلى " X " ، يعلق الطيار عيناه على الرجل المتقدم لإيرفورس الذى يراقب العجلة الأمامية التى تتحرك ببطء تجاه العلامة .

ويقول البرتازى " طوال هذا الوقت ، يحرك يديه بحرص ويقربهم ويقرب حتى يجتمع يداه وعندها يعلم الطيار بأن الطائرة عند العلامة، وتقف الطائرة . وبسرعة يضع ميكانيكى الأرض طوبيا تحت العجلات ويكون الوقت بالضبط ما كان محدد بجدول الرئيس .

إن مهارة وصول البرتازى فى أجزاء من الثانية بغض النظر عن طول الرحلة تبهر عمال نيكسون المهتمون بالوقت وظلوا منتظرين منه أن يخطئ، وفى منتصف ١٩٦٩ ، فى الرحلة الطويلة عن هونولولو إلى جزيرة ميدواى خلال رحلة نيكسون حول العالم ، راهن السكرتير الصحفى رونالد زيلجر " بخمسة دولارات مع "جميس هوجز" مساعد إلفورس بأن البرتازى لن يفتح الباب فى تمام الساعة السابعة وسبعة عشر دقيقة مساء وهو الوقت المحدد لمغادرة نيكسون للطائرة فى ميدواى .

وأصر زيلجر ويده الأخرى على ساعته أن تكون يده عالية، وأخذ زيلجر الرهان . بعد ذلك عرف بأن البرتازى لا يتحكم بالطائرة فقط ولكن بمواعيدها أيضا .

كان زيجلر بالطبع يداعب البرتازى ولكن البعض الآخر من عمال نيكسون كانوا جميعا غير سعداء بهذا الاتضباط المستمر. واحد منهم كان " إتش - إر - بوب - هالدمان القائد العنيد لموظفى نيكسون فى يوم من الأيام جعل الإقلاع إلى واشنطن لرحلة رئاسية تتأخر قليلا، تلقى البرتازى اتصال تليفونى من كولونيل هوجز الذى قال له : "هالدمان يريدك أن تتأخر عشر دقائق عند الوصول الليلة. احتار البرتازى متسائلا عن السبب ويرد هوجز : "إنه لا يريدك أن تصل فى ميعادك كل مرة فقد قال لى أنه يريدك أن تمثل فى " إيسى - تى - أية " أى فى الوقت المحدد للوصول من فترة لأخرى ."

واعترض البرتازى قائلا "ولكن هذا غير منطقي لابد أن هناك سبب لذلك ؟ " ويرد هوجز . " أعتقد أن هالدمان لا يريد أن يكون هنالك أحدا غيره منضبط طوال الوقت " ورد البرتازى "إذن قل لسيد هالدمان إذا كان يريد الطيران بهذه الطريقة فيحسن له إحضار طيار آخر للرئيس " ولم يسمع البرتازى كلمة أخرى فى هذا الموضوع بعد ذلك .

إن طاقم إيرفورس قد ابتدع لعبة شعبية من خلال الجدول الزمنى وتسمى " دواره العجلة الأمامية فالدخان المنبعث من الصمام للعجلة الأمامية اليسرى يستخدم كعلامة قبل الهبوط ، يقوم كل لاعب باختيار رقم واحد إلى اثنى عشر كما فى الساعة ثم يضع

دولارا . ويستخدم الطيار كقاضى ويأخذ النقود اللاعب الذى اختار النقطة الدقيقة التى تكن عليها بالأرض علامة الصفر التى على العجلة التى فوق العلامة " X " لو كانت النتيجة ما بين مثل (سبعة ٣٠ ر ٧ بدلا من سبعة أو ثمانية يقوم حاملى الرقمان باقتسام المبلغ . أحيانا ، يشارك فى المرح أعضاء من البيت الأبيض أو القوات السرية . ويعلق البرتازى قائلا " هى لعبة لا يمكن تثبيتها فالعجلة الأنفية (الأمامية) تدور بسرعة ١٢٠ ميلا بالساعة عندما تلمس الأرض . وبدأت تظهر بعض الأخطاء بالتوقيت فى جدول "إيرفورس وان" عندما كان موظفى نيكسون بالبيت الأبيض الذين يدعون بعزيمة وكبرياء القيام بالسيطرة على معظم التخطيط التشغيلى لرحلات الرئاسة ، وبعض من هؤلاء الخاويون كانوا غير معقولين .

ففى رحلة نيكسون حول العالم فى ١٩٦٩ ، وفى طريقة من مانيلا إلى جاكرتا ، اكتشف البرتازى أن مكتب "دويت مثاين" كان قد حسب فروق التوقيت خطأ . وكانت النتيجة أنه كان على "إيرفورس وان" أضاعه ساعتان من خلال السير فى مسار متعرج بعرض سماء المحيط الهادى لتجنب وصول الرئيس مبكراً لأنه قد تم حساب الوقت قبل مواعده بساعتان .

وبعد ذلك ، صار البرتازى وأل تى كول دون مباككيون " الملاح يفحصان الوقت للمراجعة بهدوء لكل رحلة متتابعة وذلك لنفسهم كلما طالت أيديهم الجدول المعد لوصول الرئيس.

ويقول البرتازى كثيرا ما كنا نجد أخطاء خمس إلى ستين دقيقة فى حسابات موظفى البيت الأبيض ، لحسن الحظ الأخطاء أكثر تكلفة بالنسبة لدافعى الضرائب.

إن أفضل الخطط الموضوعية تسوء إذا تأخر الرئيس نفسه فى الصعود على متن الطائرة أو كما يحدث كثيرا يقف أطول من اللازم على أسفل سلم الطائرة فى حديث مع الشخصيات المحلية المهمة أو يقرر فى لحظة سريعة أن يؤثر على الجماهير الذين بطول السور قبل إقلاعه.

إن كل رئيس سواء بالداخل أو خارج البلاد يبدو كمن يحتاج لثبات الجمهور قبل صعوده على متن (إيرفورس وان) وهذا الطبع صعب التغلب عليه حتى مع علمه بأنهم قد يتأخروا يواجه صعوبات فى الوصول المحدد فى لحظة التوقف التالية . على أية حال ، فالمصافحة تبد وكواجب مقدس أو على الأقل هذا ما يبدو على الرؤساء مهما كانت شدة ملل أو إحباط طاقمهم مع الدقائق المحددة .

لقد كان نيكسون عادة رجل يضبط مواعيده وحتى حين كان يضغط على أيدى المتفرجين الذين يسببوا ضوضاء فقد كان أحياناً يلقي نظره للطائرة ليرى إذا كان البرتازى قد استعد للإقلاع وبالتالي ، يعاود البرتازى أوروبون زيچلر أو عميل قائد الخدمات البرية بالنقر على ساعته بإصبعه ويقول البرتازى " كانت هذه الطريقة تتجح عادة ، فبعد بضعة مصافحات قليلة كان الرئيس يبدأ فى التحرك تجاه سلالم الطائرة.

وكان اليمور روبرت باريت رئيس المساعدة الحربية لفورد أحياناً ما ينادى من أعلى باب الطائرة عندما يتكأ الرئيس لمدة طويلة على الأرض. كان باريت ينادى . "امسك طوق النجاة " لا لأحد إلا بصوت مقصود بان يصل لإذننى الرئيس " أمسك الطوق وكان فورد وهو يتهمك دائماً يلتقط الرسالة ويسأله مداعباً " ماذا تقصد بأمسك طوق النجاة ... أى طوق ؟ ويقول ذلك وهو صاعد متن الطائرة.

إن للممرات الجوية الخاصة تتم لترتيب أسرع الطرق بين واشنطن والوجهات التى يقصدها الرئيس الأقصر فى المسافة وفى نفس الوقت ، فهى تسمح لإيرفورس وان بتفادى الزحام الجوى فى الخطوط التجارية التى تخدم المطارات القريبة ، كذلك فهى تسمح للطائرة بالصعود والهبوط لارتفاعات أعلى من الموضوعات فى

قوانين الـ أف - أية - أية للرحلات التجارية عبر البحار ،  
يصاحب الوفد الرئاسى دائما ضابط من خدمات جمارك الولايات  
المتحدة للمساعدة فى إنهاء الإجراءات وتتمثل مهمته الأولية فى  
رحلة العودة إلى الولايات المتحدة لمنع كون الرئيس والمرافقيه من  
أن يضطروا للخضوع لفحص جمركى للأمتعة والمستلزمات  
الشخصية بعد الهبوط على الأرض الأمريكية وهذه المجاملة  
الوطنية بدأت خلال إدارة إيزنهاور وهى فائدة كبيرة وإضافية  
للسفر مع الرئيس . يوقع كل شخص فى الرحلة على إعلان  
جمركى لتغطية مشترياتهم الخارجية وإن كان فى حدود المسموح  
بها فقد تأتى فاتورة لهم بعد ذلك عن إدارة الجمرك ولكن ذلك  
يحدث نادرا فقط عندما يكون هناك ارتياب باستغلال لهذه الميزة.

فى معظم الأوقات لا يشمل الاستغلال كنوزا قيمة ولكن  
سلع أجنبية ذات ألوان مبهرة يرغب المسافرون فى أخذها لمنازلهم  
ومن الأشياء المألوفة التماثيل العاجية والمشغولات الخشبية الكبيرة  
على رحلات العودة الجوية إلى الولايات المتحدة خصوصا من بلاد  
جنوب شرق آسيا ويتذكر أحد موظفى الخدمة لرحلات أحد الرجال  
المهمين المرحلين المسافرين للشرق الأقصى وكانت الرحلة فى  
هونج كونج لجولة تسويقية وهى معتادة فى يوم الرحيل ، جاء  
أدميرال إلى الطائرة بلعبة على هيئة عربية يابانية من التى تسير

يدويا بالحجم الطبيعي. ويقول الستيوارد : لقد نصحته أن لا يمكن أن يمر بعربته ولكن لم يستمع لنصيحتي، لذلك ظلت العربّة اللعينة ولم يتمكن من أخذها معه".

ولكن موظف الخدمة برتبة أدميرال على أية حال ارتاح من مهمته بعد ذلك، فقد تم نقله إلى واشنطن على متن طائرة تجارية وعرض عليه عمل آخر . إن الجـدال مع (المستؤولون الكبار) ليست وسيلة للحصول على سبل (الترقى) فى الخدمات الحربية.

## الفصل الرابع

### فى البداية...

#### وقصة فرانكلين روزفلت

هوارد كون كان فى منها تن يوم ٧ يناير ١٩٤٣ عندما تلقى رسالة من مكتب الاتصالات عبر المحيط من قبل ضابط العمليات (لابورت) بخطوط بان أمريكان. كان (كون) يتوقع هذه الرسالة منذ أسبوع تقريبا ونصها: غادر خليج باورى واتجه بواسطة الـ Dixie clipper إلى ميامى هذا المساء. استعد لمهمة غير معن عنها حتى الآن.

اتصل كون بزوجته فى المنزل وطلب منها أن تقابله فى مقر ضابط البحرية الاحتياطى ومعهما زيه الرسمى واحتياجات السفر. عندما وصل إلى الطائرة Dixie لا حظ وصول صديق قديم. الطيار ريتشارد فينال بشركة بان أمريكان يقوم بنفس الاستعدادات النهائية للطائرة Clipper وهى المثل المشابه لطائرة الرئاسة. كانت التعليمات أن تطير الطائرة إلى ميامى. شعر الطياران أن هناك شئ ما فى الجو لكن ما يعلماه كان قليلاً ، تلقى (جون لينزل) مدير عمليات عبر المحيط لشركة بان أمريكان إشارة أكثر إيضاحا من تلك التى تلقاها الطياران ، إلا أن حب الاستطلاع

لديه لم يكن مثلهما . التعليمات التي تلقاها من واشنطن بعد احتفالات رأس السنة كانت عادية في الواقع فسلح البحرية كان يطلب طائرتى بونج ٣١٤ ، ثم وفق العقد المبرم لفترة الحرب التواجد في ميامي يوم ١١ يناير والطائرتان مجهزتان لمهمة خاصة بالنسبة ليزلى كانت مثل هذه الرسائل موضوعا قديما فلمدة تزيد عن سنة كانت هذه الطائرات التي اعتبرت سفن طائرة ، تقطع مسافات طويلة عبر المحيط وتحمل مسئولين حكوميين على قدر من الأهمية ، فقد تم استخدام طائرات بان أمريكان آل Clipper لنقل ونستون تشرشل رئيس وزراء بريطانيا وملكة هولندا فيلهلمينا وجورج ملك اليونان ، وأدميرال البحرية تيسستر نيميس وقائد القوات المسلحة الأمريكية الجنرال جورج مارشال ، بالنسبة لهذه الرحلة التي نتحدث عنها ، كان الشئ الغير عادى ، تزويدها بإثتان من السجاد في المناسبات الهامة ، في الواقع كانت الأوامر الصادرة إلى ليزلى والمرسلة إلى حظيرة الطائرات الخاصة بالبان أميركان في قاعدة لاجواريا أقل في التفاصيل من سابقاتها .

أن تصدر الأوامر لإثتان من flying Boats لهذه المهمة تبعه أن كلفت شركة بان أمريكان اثتان من أعلى الطيارين كفاءة في العالم والذين كان من المقرر أن يقودا الرحلة التالية

بقيادة هذه الرحلة ، وهما الطياران كون وفينال ، وكل طائرة كانت ستزود بطاقم من ١٠ من رجال الأطقم الطائرة .

بنهاية يوم ٧ يناير تم تسليح طائرتان شبيهتان كنوع من التمويه وانطلقنا في الجو عبر الأطلس متجهتان إلى ميامي على بعد ١٠٠٠ ميل وفي الساعة ٣٠ ٧ سعه قابلتهما عاصفة ثلجية شديدة فوق كيب هات مما عرض الطاقم إلى قلق شديد ، إلا انهما هبطا بسلام يوم ٨ يناير في وقت مبكر بقاعدة بان أمريكان البحرية في ميامي ، اليوم التالي تلقى الطياران تعليمات رحلتها التالية .

توجه عبر البحر الكاريني إلى بلدة بورث أوفاسيين بجمهورية ترينداد ، لتتقلا الركاب الذين سيصلونكم فجر يوم ١١ يناير .

استعد كون وطاقمه مستقلا ألدixie Clipper

بساعة قبل الفجر ، كان كل ما تلقاه أشعار بقول أنك ستتقل ٩ ركاب دون ذكر أسماء وهو ما اعتبره كون شيئاً غير مألوف . إلا أننا في وقت حرب والسرية تزداد داخل سلاح البحرية يوماً بعد يوم .

قبل موعد الإقلاع التقريبي بعشرون دقيقة وصلت قائمة ركاب جديدة ، على رأسها شخص يسمى مسز جونز تتبعه أسماء

مثل هارى هوبكز ووليام ليهى وأدميرال روس ماكن تاير وخمسة آخرون التفت كون بدهشة إلى ضابط التراحيل " غير معقول " كل ما فعله ضابط التراحيل أن أوماً برأسه وما لبث الراكب رقم (١) أن وصل ، حياه الطيار (كون) ، تحية عسكرية قائلا "سيارده الرئيس ، يسعدنى تشريفكم للطائرة".

وكانت هذه هى أول رحلة طيران لرئيس أمريكا.، لأن فرانكلين ديلاانو روزفلت كان يحب السفر ، ولكن ليس الطيران ولطبيعة الشخصية الشعبية كان يحب الاختلاط بال جماهير والسفر بالقطار أو المركب ، أضف إلى ذلك أن عجرة الجسمانى كان يجعل من عملية صعوده وهبوطه من الطائرة أمرا شاقا فحتى الأربعينات لم يكن تصميم الطائرات يراعى الأشخاص الذين يستخدمون المقاعد المتحركة الطبية ، ثم أن سرعة الطيران لم تكن تعجب روزفلت " كلما وصلت إلى مقصدي بسرعة كلما وجدت أناسا لديهم طلبات كثيرة منى .

وبالتالى فإن الرئيس روز فلت الذى قضى بالبيت الأبيض سنوات أكثر من أى رئيس آخر ، لم يسافر بالطائرة إلا ثلاث مرات فقط .

ومع ذلك فقد كان إنجازة تاريخيا ، لأنه أقل الرؤساء استخداما لطائرة الرئاسة ومع ذلك فإن روز فلت هو أول رئيس

أمريكي يسافر خارج أمريكا ، وباستثناء ابراهام لنكولسن فهو أول رئيس أمريكي يسافر إلى مسرح العمليات الحربية ، وأخيرا فهو أول رئيس أمريكي يسافر إلى أفريقيا .

وقد أنجز هذا الإنجاز في يناير سنة ١٩٤٣ عندما طار بواسطة الـ Dixie Clipper من ميامي إلى الدار البيضاء في شمال أفريقيا ليجتمع مع رئيس وزراء بريطانيا وقادة الحلفاء لكي يخططوا جميعا لغزو جنوب أوروبا ، هذه الرحلة حققت شيئا آخر على قدر من الأهمية سواء بالنسبة لرئاسة أمريكا أو بالنسبة لمستقبل الطيران بشكل عام فمن هذه الرحلة ولدت فكرة أنه يجب أن تكون هناك دائما طائرة واحدة على الأقل ، لعبور المحيط ومخصصة لرئيس الجمهورية .

إذا عدنا إلى عام ١٩٤٢ وبداية ١٩٤٣ فإن مفهوم "البيت الأبيض الطائر" كان مفهوما معرضا للجدال والنقاش . لأنه في الواقع كانت مسألة سفر رئيس أمريكا إلى الدار البيضاء تحوطها تحفظات كثيرة خاصة من وجهة نظر المستشارين . كانت هناك خطورة لإتمام هذه الرحلة في وقت الحرب ، وخاصة وأن روزفلت اعتبر قائدا للعالم الحر كله ، فإلى جانب ما ستسببه الرحلة من معاناة نظرا لظروفه الصحية فإن احتمال مهاجمة الطائرة من قبل طائرات معادية احتمال قائم فطائرات هتلر السريعة كانت ستجد

متعة فى إسقاط طائرة أقل سرعة تحمل رئيس أمريكا لكن مع ذلك كان من الضرورى القيام بهذه الرحلة بالذات ، رأى روزفلت كان يجب القيام بهذه المخاطرة ، أما المخابرات فكانت قد استبعدت السفر بحرا لأنه من رأيها أن الغواصات الألمانية كانت تشكل خطورة أكبر .

عندما تم إعلان بدء هذه الرحلة التاريخية انقسم رأى العام الأمريكى إلى مؤيد ومعارض. البعض اعتقد أن السفر بالطيران فكرة حمقاء والبعض الآخر كان معجبا بجسارة روزفلت وفى كل الأحوال كانت هذه الرحلة بمثابة إزدهار لفكرة تعاون الحلفاء ، فقد أثبتت للعدو قبل الصديق أن قوة الدفع أثناء فترة الحرب تجمع قوات الحلفاء فى اتجاه واحد ، ضد قوات المحور فى أوروبا وفى منطقة البحر الأبيض المتوسط .

إلا أنه لسوء الحظ. المبالغة فى الرقابة على وسائل الإعلام والصحافة أثناء الحرب ، قد أخفت كثير من التفاصيل والأعمال العظيمة التى صاحبت هذه الرحلة الأولى للرئيس الأمريكى عبر المحيط ومع ذلك فقد توفرت معلومات كافية عن أهمية السفر جوا لرئيس أمريكا منذ ٣٥ عاما (وقت صدور الكتاب ... المترجم).

نعود إلى الرحلة المقصودة ، فقد تحرك هيوارد كوكس بالطائرة Dixie Clipper فى القاعدة التى اكتنفها الظلام

الدامس عدا أنوار الممر وارتفع بعابرة المحيط الجوية إلى ارتفاع ٧٠٠٠ قدم وعندما وصل إلى نقطة باهاما الكبرى التفت إلى مساعدة فرانك كراوفورد "لنعتبر هذه الرحلة مجرد رحلة عادية وذلك حتى يطمئن نفسه ، أجاب مساعده "لك الحق أنها رحلة عادية " ومع ذلك "فإنها حدث سنحكيه مستقبلا لأحفادنا"

بعد ساعة طيران وقد بدأت الشمس تلمع داخل كابينة القيادة تولى المساعد مسئولية الطيران بينما اتجه كابتن كيون للاطمئنان على راحة الراكب رقم (١) فوجد روز فلت مرتديا سويطر متسع وياقته مفكوكة يتأمل في سعادة الخرائط الملاحية ونظر من نافذة الطائرة ليتتبع منطقة كان يصطاد السمك فيها على أعماق بعيدة بعد ذلك بفترة وعند الطيران فوق هايتي سأل الرئيس إذا كان مسار الرحلة سيمر فوق قطعة قديمة بناها هنري كرسٹوف أحد زعماء طائفة الماسونيين. أخذ كيون يوضح لروز فلت الاتجاهات التي تتبعها الطائرة وروز فلت سعيد بالملامح الأرضية التي يراها تحته "بالضبط مثل الاتجاهات أن تطلب سائق التاكسي أن يسير فيها وتبعث طائرة الرئيس طائرة أخرى على مسافة قريبة

Atlantic Clipper يقودها الطيار فينال على متنها قادة عسكريون وكبار مسئولى وزارة الخارجية ومساعدى روز فلت

وعملاء مخابرات سيحتاجهم الموقف عند عقد مؤتمر الدار البيضاء.

بعد طيران ١٠ ساعات وبعد مسافة ١٦٣٣ ميل هبطت الطائرتان في بورت أوف اسبين "ترينداد" وانصرف الجميع ليقضوا الليلة في أجنحة كانت القوات البحرية قد أعدتها بينما أنشغل كسون وطاقم ال Clipper في إعداد مفاجأة سارة لروز فلت ، وفي صبيحة اليوم التالي كانت الطائرة مزدانة بأعلام صغيرة من الكابينة وحتى الذيل وقد كتب عليها فليحيا الزعيم، والرئيس بصفتيه رجل بحرية قديم سر كثيرا بهذه اللفتة وكانت نزلة برد قد أصابت أد ميرال ليهي في الليلة السابقة ونصحه طبيب الطائرة بالخلود إلى الراحة فم يتمكن من حضور هذا الحفل البسيط، من ترينداد انطلقت الطائرتان في اتجاه الجنوب الشرقي في رحلة أخرى ستستغرق ١٢٢٧ ميل مضى روزفلت الثمان ساعات طيران في القراءة والأكل وبعض الألعاب مثل السوليتير التي يجيدها الرئيس . النظام الحراري في الطائرة وفر طاقة لا عداد الطعام إلا أنه لم يكن يعمل خلال هذه الرحلة فتناول روز فلت طعاما باردا ، وقد تم إعادة تشغيل هذا النظام فيما بعد ، نزلت الطائرة النقطة التالية وهي مدينة بلم بالبرازيل ، حيث تم تزويد الطائرة بكمية كافية من الطعام

بواسطة تون مان الذى استعان بحرس الشواطئ الأمريكى الموجود بالمدينة واستطاع أن يعد وجبات تليق برئيس أمريكا .

بعد الإقلاع مرة أخرى ، اتجهت الطائرتان شرقا فى اتجاه غرب أفريقيا خاصة وأن ميناء يات هرتس البريطانى لم يكن بعيدا عن داکار فطوال هذا المساء والليل بطوله ثم جزء من اليوم التالى طارت الطائرتان بثبات فى آخر أجزاء الرحلة لمسافة ٢٥٠٠ ميل وهو أطول أجزاء الرحلة على الإطلاق وحتى يتخلص الطاقم من رتابة الرحلة اقترح هارى هويكنز والكابتن كون على روز فلت عمل ما يشبه النادى الصغير داخل الطائرة وبدأو بلعبة استبدال أوراق النقد الموقع عليها من الشخصيات الهامة وخاصة الرئيس ببونات تصلح لشراء أنواع فاخرة من الويسكى

وافق روز فلت على هذه اللعبة لتسجية الوقت وعرض ورقة دولار موقعه منه للحصول على ما يقابلها من الويسكى أما كون فقد حرص على أن يحصل من روز فلت على ورقة نقدية موقعة يحتفظ بها كتذكّار من روزفلت وهو ٦ ورقات من فئة الدولار قام بتوزيعها على الموجودين فامتتع بالتالى على أن يطلب منها واحدة لنفسه. هبطت الطائرتان Clipper فى منتصف بعد ظهر اليوم ، فى مدينة باتهرست البريطانية حيث انتهت مهمة الطاقم فى هذه الرحلة الرئاسية التى ستمضى بعد ذلك إلى الدار

البيضاء . من هذه المدينة استقل روز فلت وصحبه من مخططى الحرب طائرتان برمائيتان تابعتان لشركة TWA مؤجرة للقوات المسلحة الأمريكية خلال فترة الحرب .

وقد تم إعداد وسائل نقل الكرسى المتحرك للرئيس للدخول داخل الطائرة . أصبح الآن الرئيس فوق أرض قارة أفريقيا متجها إلى الدار البيضاء .

بينما انتظرت إلى Dixie Clipper باتهرست حين عودته . طار روز فلت ومجموعة من قادة القوات المسلحة ، تم توزيعهم على طائرات من ذوات الأربع محركات فى رحلة من باتهرست إلى الدار البيضاء فى رحلة مسافتها ١٥٠٠ ميل، بالنسبة للطيار براين الذى صاحب روز فلت كان هذا الجزء الأخير رحلة لا يمكن نسيانها وظل بتذكر بساطة روز فلت ووجهه المرححة وطيبته برغم إجهاد سفر ٣ أيام منذ مغادرة الولايات المتحدة الأمريكية .

إنه راكب ممتاز ومثالى واهتم كثيرا بالأرض التى يطير فوقها ويطرح أسئلة كثيرة ومع ذلك لم يطلب لنفسه أى معاملة خاصة . فى الحقيقة لقد أزعجنا عدة مقاعد لنفسح مكانا لسرير ينام عليه فوجدناه يصبر على البقاء على كرسىه وظل مستيقظا لأن الآخرين لم تتح لهم سبل النوم .

وعندما كان يشعر الرئيس بالتعب كان يحاول جاهدا إخفاء  
أى مظهر ينم عنه فبعد وصوله للدار البيضاء ١٤ يناير استمر هو  
وتشرشل وقادة الحلفاء الجلسات الأولى للمؤتمر الذى استمر حتى  
الثالثة فجر اليوم التالى .

استمرت الاجتماعات لمدة ١٠ أيام ليطير روز فلت بعد  
ذلك بطائرة من طراز من س ٥٤ إلى ليبيريا أقدم دولة صديقة  
لأمريكا فى أفريقيا لجولة محادثات مع رئيسها أروان جيمس  
باركلى . اليوم التالى عاد مرة أخرى باتهرست لينتقل إلى

Dixie Clipper متجه غربا إلى ناتال فى البرازيل حيث  
قابل صديقا قديما الرئيس فارجاس رئيس البرازيل واستعرض معه  
القوات الأمريكية فى القاعدة الجوية فى ناتال ومن ناتال استقل  
روز فلت مرة أخرى طائرة من طراز من س ٥٤ ليطير إلى يورث  
أوف أسبين فى ترينداد حيث استعرض القاعدة البحرية هناك وقابل  
أومر ليهى الذى اعتبر بمثابة مساعده العسكرى وقد أحسن ليهى  
البقاء دون أن يواصل الرحلة معهم سابقا فقد عاودته نزلة البرد  
التي تطورت إلى انفلوانزا حادة .

ويمض الرئيس إلى آخر مراحل الرحلة فى العودة قاصدا  
ميامي وكان روز فلت قد بلغ عامة الواحد والستين حيث وجدها  
الكابتن كون وطاقمه فرصة للاحتفال بهذه المناسبة فأعد بالتالى

توين مان والوصيف جارسيا مآدبة كبيرة للاحتفال بعيد ميلاد الرئيس الذى بدء أنه مندهشا لهذه المآدبة أو على الأقل تظاهر بذلك.

اقترف كون خطأ لا يغتفر إذ أنه تأخر بعد موعد وصول الرئيس وحيث كانت الطائرة تعبر هاييتى وجمهورية الدوميتكان مخترقة عاصفة رعدية وفى ظروف جوية مضطربة للغاية اعتذر كون قائلا "كنت منهمكا بالارتفاع إلى مستوى طيران لم أكن أرغب فى الطيران عليه " وبرغم الاستعداد بأجهزة الأوكسوجين للطوارئ حاول كون قدر استطاعته تفادى ضرورة استخدامها " أشعر أنه لم يكن من المستحسن ترك الكابينة بينما نحن نواجه مشكلة العواصف الرعدية والجبال المرتفعة والارتفاع الذى نطير عليه. أخير تخلصت الـ Dixie Clipper عن طيرانها فوق بورت أوبرانس من الجو السيئ وعاد كون بالتالى ليسلم القيادة لمساعدة كروفورد وانضم إلى مجموعة الحفل التى تحتفل بروز فلت فى جناحه الخاص " لم أود أن أخوص كثيرا فى سبب تأخيرى حتى لا أسبب أى مشاعر قلق للجميع " وبعد التهام الكافيار وشرائح الديك الرومى والبازلأء والبطاطس واختتام الوجبة بالقهوة تم تقديم تورتة عيد ميلاد كبيرة ثم إعدادها عندما كانت الطائرة فى ترينداد ووسط أغان مرحلة بعيد سعيد أيها الرئيس العزيز قام روز فلت بنفسه

بقطع التورته وتوزيع أجزاء كبيرة منها على الحاضرين بما فيهم أعضاء الطاقم الطائر أرسلها إليهم وجاء دور احتساء الشامبانيا في صحة رئيس الدولة ، شارك فيها الجميع عدا كابتن كون والطيارين للأسف إذ تمنع التعليمات على الكابتن احتساء الخمور وفاجأ الجميع روزفلت بهدايا غير متوقعة ، حقيبة من الجلد النادر عليها نقوش من ترينداد وصناديق زينة خشبية للسجائر ، سلم كون الرئيس خطابان واحد من كل طاقم قيادة مهداة للرئيس تحمل جمل تهنئة بعيد ميلاده أيضا إسهما بسيطا لصندوق جمع التبرعات لمرض شلل الأطفال وهو ما كان يعاني منه الرئيس.

وقد عبر روزفلت على أن أسعد لحظات حياته هي هذه ، ووعد بذكر ما لاقاه من خدمات وتبرعات في المؤتمر الصحفي القادم في ميامي ، اليوم التالي.

وكانت هناك تساؤلات كثيرة عن اجتماع الدار البيضاء مع تشيرشل والمرحلة التالية في الحرب من ناحية أخرى ، بعد أسابيع قليلة ، تلقى طاقم الطائرة خطاب شكر لمساهماتهم بالتبرعات لمؤسسة شلل الأطفال.

لا يمكن إغفال أهمية الرحلة التاريخية للدار البيضاء، والتي غطت أهميتها بالطبع وشهرتها على رحل طويلة سابقة من مدينة ألبانى إلى مدينة شيكاغو ١٩٣٢م لحضور مؤتمر الحزب الذي

رشح روزفلت لفترة رئاسة جديدة، وكانت هذه الرحلة التي استقل فيها إحدى طائرات الـ TWA هي رحلة بصفته مرشح للرئاسة أما رحلة الدار البيضاء فقد تمت وهو رئيس بالفعل والرحلة الأولى له بهذه الصفحة في فترة الحرب فوق أجواء تعج بطائرات معادية تابعة للمحور وفوق مياه مزدحمة بغواصات ألمانية، وبالتالي فقد اتسمت رحلة الدار البيضاء بطبيعة سرية للغاية.

ولم يقدر لمراسلي الصحف ورجال الإعلام أن يطلعوا على تفاصيل هذا المؤتمر إلا بعد نهايته، وقد استمر لمدة ١٠ أيام شمل روزفلت وونستون تشرشيل وكبار قادة الجيش في كلا البلدين... أن الاختلاف بين السفر الجو من ٣٥ سنة مضت والآن حتى بالنسبة لطائرة الرئيس اختلاف كبير.

إن مساحة الخط المستقيم من واشنطن إلى كازا بلانكا يبلغ مساحته ٣٨٧٥ ميل ، ويمكن لطائرة نقل نفائسة حديثة أن تقطع المسافة بصورة مريحة وبدون توقف في ٧ ساعات ولكن في سنة ١٩٤٣ فإن المدى المحدود ، والسرعات البطيئة ، والنقص في المساعدات الملاحية المعقدة في البوينج ٣١٤ ودوجلاس C-54 كان يتطلب اتخاذ مسار من أربعة أضلاع للطيران ، ثلاث توقف وتغيير للطائرات وأكثر من ثلاثة أيام سفر للرئيس - في كل اتجاه.

كان الطريق الغير مباشر يتطلب من الرئيس أن يتوقف فى ثلاث قارات ، يعبر خط الاستواء أربعة مرات ويقض على وحـه التقريب تسعون ساعة فى الجو.

وعندما يشتمل السفر بالقطار بين واشنطن وميامى يكون روز فلت قد قطع أكثر من ١٧٠٠٠ ميل قبل رجوعه مرة أخرى إلى وطنه فى البيت الأبيض. إن نجاح رحلة طيران الرئيس روز فلت إلى كازا بلانكا لها تأثير فعال على إدارة الدبلوماسية الأمريكية على السياسة الرئاسية وعلى الطيران عامة.

ولم يعد ضروريا أن يسافر الرئيس عن طريق السكة الحديد أو السفن حتى يصل إلى مسافة بعيدة أو عاصمة أجنبية. إن الذى تحقق حدث بهيج لهيئات القوات الجوية كما يطلق عليها أسرع الفروع نموا من كل الخدمات المسلحة.

إن القيادة العليا تقوم بالإعداد لهذا اليوم عندما تستطيع أن تقنع الرئيس والكونجرس ..... وتسمح للخدمة الطائرة أن تكون مستقلة " شعبة القوات الجوية " مساوية فى الحالة والمكانة للقوات المسلحة والبحرية.

والآن أصبح لدى الشعبة الجوية الفرصة لتبرهن انه لاغنى عنها للرئيس والأمة فاقنصتها على الفور فبعد أسابيع قليلة من رحلة روز فلت توصلت الشعبة الجوية إلى قرار يجعل من غير

الضرورى على الرئيس إذا أراد أن يطير ..... فإن الشعب  
الجوية سوف توفر الطائرة وفقا للمواصفات والاحتياجات بمجموعة  
خاصة لنقل رئيس الولايات المتحدة .

What the brass could not foresee.

على أية حال هكذا كانت الطائرة التى تم تخصيصها بصفة  
خاصة لتكون "طائرة الرئيس" والتى لم يستخدمها إطلاقاً تم تصميم  
أول نوع للطائرة قوات جوية (١) Air force one ومبدئياً  
سميت Guess where تطوير من القاذفة المعروفة B24  
Liberal Bomber

ولقد برهنت على كونها طائرة رائعة ، كانت تستخدمها  
مسز إلينور روز فلت وكوادر الحكومة العليا فى رحلات فى كل  
أنحاء العالم وسجلت العديد من السرعات والأرقام القياسية دون  
توقف عام ١٩٤٣، ١٩٤٤ من خلال خدمتها مع البيت الأبيض  
والجميع دائماً على انتظار لهذا اليوم عندما يبدأ الرئيس بنفسه  
الركوب على متن طائرته الخاصة الشئ الذى أفسد مكانة هذه  
الطائرة فى التاريخ الرئاسى حدث عندما حان الوقت لروز فلت  
للطيران فيها ثم جاءته الموافقة بالرفض للشك فى عيب فنى.

كانت تطير إلى أى مكان يذهب إليه ، ومخصص لها  
طياره خاص إلى أن يتم التأكد من سلامتها الفنية لهذه الأسباب

تستحق Guess Where صفه الرمز العاطفى فى جدول خدمة  
"الطائرة الرئاسى" Guess Where طائرة عملية من أربعة  
محركات طراز C-87A صنعت من هيئة الطيران المدمجة ،  
وبينما هى نسخة من القاذفة B-24 تستخدم نفس الهيكل الجوى  
إلا أن لها ميزات تتواءم مع الميول الخاصة لطاغم روز فلت ،  
فأرضية الكابينة منخفضة تسمح بدخول سهل للكرسى المتحرك  
ومقدرة مداها الطويل كانت تعنى أن انتهاء حد الوقود فيها يمكن أن  
يصل إلى الحد الأدنى ، الذى يكفى الطيران مسافة طويلة وهى  
ميزة هامة بصفة خاصة للطيران الطويل عبر المحيط.

إن باكورة الطائرة C-87 مع النقل الجوى قد وفرت من  
قبل السمعة الطيبة للصيانة السهلة والأداء المحترم والسرعة.

فى ٤ مايو سنة ١٩٤٣ ومن طلبية كبيرة لطائرات الشحن

C-87 فى المصنع فى فورت نورث ، تكساس ، تم اختيار  
ثلاث هياكل جوية ونقلت إلى ركن نائى من المصنع ووضعت  
تحت حراسة أمينة كثيفة ، حتى تم تحويل كل الثلاث طائرات إلى  
طائرات ركاب طراز C-87A وتم تخصيص مطار واشنطن  
القومى لبقاء هذه الطائرات Brass Hat Squadron والإنعام  
عليها كوحدة طيران لشخصية هامة جدا.

وبالرغم من أنه كان واضحا لمهندس وعمال الطائرة أن هناك شئ غير عادى جاريا مجراه ، فيم يدرك أحد أن الطائرة رقم ١٥٩ كان مقررا لها أن تصبح "طائرة الرئيس" وعندما وصلت إلى واشنطن فى ٦ يونية بدأت الطائرة المأمولة ( Air force one القوات الجوية واحد) تماما مثل أى من إخواتها ذات اللون العاجى الذى يميل إلى السمرة برقم مسلسل ١٥٩١٢٤/124159 مطبوع بشكل معيارى كرقم عددى أصغر على ذيلها المزدوج وهو فقط يميزها ويميز هويتها عن عدد قليل من سرب الطائرات. وبعض المساعدين كانوا يعلمون أن هذه المهمة الأولية الأولى كانت لطيران الرئيس.

على أية حال صممت الطائرة بصفة خاصة من داخلها لتوفر أحدث ما تم تصنيعه لراحة الراكب.

وعلى طول الجانب الأيمن لجسم الطائرة كان يوجد عدد أربع مقصورات كبيرة "بولمان" كل منها بمقاعد مواجهة مزدوجة ومنضدة يمكن تحريكها ويمكن تحويلها إلى مضجع علوى وسفلى.

كما يوجد عبر الطريقة وفى مواجهة مركز المقصورة كنبه طويلة تتسع لثلاث أشخاص ويحتوى قسم الذيل الواسع مطبخ Toppan طائر بموقد وفرن كهربى ، بالإضافة إلى خزانة حائط

كبيرة ومساحة لمخزن بياضات ، وتهيئ الطائرة لجلوس عشرون راكب أو نوم تسعة ركاب.

وبينما هم يجهزون بصفة خاصة طائرة للرئيس كان الجنرالات مشغولين بعمل تاريخي (اختيار طيار ممتاز طيار رئاسي) وهو ما قام به لفتنانت جنرال هار ولد جورج من قيادة القوات الجوية ، والاختيار من قبل هذا الجنرال يتم وفق شروط قاسية. أخيرا عين الطيار الخاص به للرئيس "ماج هنري تفت ميرز" في المنصب الجديد.

"وميرز" مواطن من تيفتون - جورجيا وهي مدينة أسسها جده ، عيونه سوداء ولها وميض ، يطير مثل الشياطين محطما قلوب النسوة عبر الكرة الأرضية.

حاز على تقدير شعبة سلاح القوات الجوية سنة ١٩٣١ في "كيلى فيلد" في تكساس ، ومكث في الخدمة لسنوات قليلة وبعدها اتجه للعمل في الخطوط الجوية الأمريكية ، وسجل أكثر من ١٠٠٠٠٠ ساعة طيران ، وتم استدعائه في شعبة القوات الجوية في مايو سنة ١٩٤٢ ليصبح ضابط معاون طيار شخصي لجنرال "جورج" وكان من ضمنه خبرته في الطيران على طراز DC3 داكوتا ، ثم أرسل إلى فورت وورث القاعدة الجوية

المعروفة للتدريب على طراز الـ B-24 وهي قاذفة تمهيدا لنقله إلى القسم الخاص بقيادة طرزة رئيس الجمهورية.

طائرة الرئيس بعد تجهيزها تم نقلها إلى مطار

National Air force المطار القومى بواشنطن ، لكن دون احتفال لم يزد الأمر عن تكليف حراسة مستديمة عليها بالمطار ودون ضجة إعلامية. لم يكن حتى تعبير "طائرة الرئيس" قد تم تداوله بعد ، وبالتالي لم يكن الطيار المختار يشعر بمدى الفخر الذى سيشعر به عند وجوده وقيادته لطائرة القادة الأعلى للقوات المسلحة الأمريكية. بعد اختيار ميارز كقائد لطائرة الرئيس ، وجد نفسه يقع فى غرام هذه الطائرة الممتازة من طراز C-87A ودام إعجابه وتعلقه بهذه الطائرة حتى بعد إحالتها إلى المعاش بعد سنوات خدمة طويلة.

وفى خلال ستة أسابيع ، قامت هذه الطائرة برحلة تقص حقائق حول العالم تقريبا ، وعلى متنها خمسة من رجال مجلس الشيوخ (Senators) وقادة أفرع القوات المسلحة الأمريكية جميعا. واحد منهم سيناتور البيرت شاندر ممثلا ولاية كينتاكى لديه حساسية شديدة عندما تقابل الطائرة ظروف جوية مضطربة كالعواصف الرعدية وما شابهها ، وليتفادى ما يشعر به من خوف ، كان صوته المرتفع ينطلق بأناشيد وآيات من الإنجيل.

فى هذه الرحلة سجلت الطائرة رقما قياسيا إذ طارت مباشرة دون توقف من جزيرة سيلان إلى قارة أستراليا مسافة ٣٢٠٠ ميل وفق مناطق تسيطر عليها البحرية اليابانية بأساطيلها المعادية. طارت بأقصى حمولة ممكنة ودون تسليح للدفاع عن نفسها ودون مقاتلات مرافقة لحمايتها.

أطلق على الطائرة كاسم رمزى أو التدليل

## Guess Where

ومعناها : خمن إلى أين أنا متجه. وأخيرا استغلها رئيس الولايات المتحدة بعدما أجرى عليها من تجارب . ففي نوفمبر سنة ١٩٤٣ قرر روز فلت أن يستغل الطائرة لحضور مؤتمر سرى مع جوزيف ستالين زعيم روسيا وونستون تشيرشل رئيس وزراء بريطانيا فى مدينتى طهران ثم القاهرة.

وبرغم تفضيل روز فلت للسفر بحرا ، إلا أن الجزء الأخير من الرحلة إلى مقصده فى طهران كانت تستلزم السفر جوا فى منطقة البحر الأبيض المتوسط.

فى بداية الأمر ترددت أخبار كما سمعها ميا برز أن روز فلت سيطير بإحدى طائرات شركة TWA من طراز C-54 كما فعل من قبل فى يناير من نفس العام. إلا أن قيادة القوات المسلحة رأوه أن سفر الرئيس الأعلى لهذه القوات ، أى رئيس

الجمهورية ، وفى وقت الحرب بالذات هى مسئولتهم هم ، واعتقدوا أن شركة TWA ربما تحاول الحصول على كسب أدبى بوسائل ملتوية باتصالات رؤسائها برجال البيت الأبيض.

إلا أن عاملا جديدا وغير متوقع دخل إلى الموضوع وكان له تأثير فى تقدير الموقف فقد أفاد تقرير للعملاء السريين بوكالة المخابرات أن طائرة من نفس طراز طائرة الرئيس التابعة للقوات الجوية قد صادفت صعوبة أثناء طيرانها من فلوريدا مما دفع بطيارها إلى استخدام الباراشوت والقفز من الطائرة التى تحطمت بعد ذلك فى المكسيك.

وتم على الفور إجراء تحقيق فنى موسع لان هذه الأنباء المزعجة كان لها أبلغ الأثر بالطبع على الشركة المصنعة للطراز وهى "مؤسسة الطيران المتحدة" وعلى قيادة القوات الجوية وعلى مسئولى الأمن القومى.

اتضح من التحقيق إلى وجود عيب فى الموصلات الكهربائية المعقدة والمؤدية إلى أجهزة كابينة الطائرة نفسها وهو ما انعكس على أجهزة الدفع العكس والجنيحات وبالطبع على المحركات نفسها فى النهاية ومدى قدرة الطائرة على فقد السرعة ثم التوقف. كانت مفاتيح هذه التوصيلات الكهربائية متقاربة وتكاد تلاصق بعضها البعض. وكانت من حيث الشكل متشابهة. وبالتالى

أى خطأ فى تشغيل أى من هذه المفاتيح من قبل الطيار سيؤدى إلى مصاعب خطيرة أثناء الطيران وهو ما حدث.

نجم عن ذلك وبعد إصلاح هذا العيوب أن تكون طائرة الرئيس ليست هى الأساسى فى الرحلة ، ولكن طائرة احتياطى ، ولما كان الرئيس روز فلت ملتزما بجدول أعماله ومواعيده المسبقة مع ستالين وتشرشيل فى طهران ثم القاهرة أصبحت Guess Where من حيث كونها طائرة الرئيس مجرد احتمال بعيد ، وتم الاعتماد أساسا على شركة TWA بطايرتها C-54.

ومن ثم انتقلت الأضواء إلى قائد هذا الطراز فى شركة TWA وهو الطيار برايان الذى يحكى عن تجربة مريرة صادفها أثناء توجهه إلى تركيا ، خلال الرحلة الرئاسية ، لكن ينقل رئيس تركيا من أنقره إلى القاهرة لمقابلة روزفلت كان من الطبيعى تواجد مقاتلات معادية فى المنطقة فترأى لبرايان أن يقوم برحلته السرية للرئيس التركى حتى تبدو طائرته كما لو كانت فى رحلة روتينية لخطوط الـ TWA وتعتمد الطيران دون حراسة جوية من مقاتلات الحلفاء حتى لا يلفت الانتباه. لكن المخابرات الألمانية اليقظة فطنت إلى هذه اللعبة. فما أن حطت طائرة برايان على أرض مطار أنقره ، إلا وكانت إذاعة برلين الموجهة إلى الشرق الأوسط تذيع نبأ وصوله إلى العاصمة التركية.

ومن ذكريات برايان التي لا ينساها منظر ونستون تشيرشل  
الزعيم البريطاني وهو يندفع بمعطفه الذي تتلاعب به الرياح لكي  
يرحب بوصول روز فلت إذ أن الوقت كان في الصباح الباكر ،  
ولم يعنى تشيرشل بأن يرتدى ملابسه كاملة فاكتفى بالبيجاما وفوقها  
معطف. وقد سر كثيرا روز فلت بمنظره لدرجة أن طلب من أحد  
المصورين التقاط صورة لهما لكن تشيرشل لم يسر لمسألة  
التصوير هذه.

وفي هذه الأثناء ، إذا عدنا لطيار الرئيس هانك ما يررز  
وطائرته Guess Where سنجد أنه قد شارك أيضا في أحداث  
مؤتمر القاهرة لزعماء العالم. فيما يشبه الخيانة أذاع الروس أخبار  
عن المؤتمر أثناء انعقاده ، وهو ما أغضب الأمريكان جدا لحد  
الثورة على انتشار أخبار مؤتمر من المفترض أن يكون سريا وكان  
من رأى المخابرات ورجال الأمن أن هذا المصعد الخاص بالمقعد  
المتحرك لروزفلت مطلوب أيضا لأغراض أمنية. ففي خلال  
رحلته التاريخية لدار البيضاء عام ١٩٤٣ والثانية إلى طهران  
لمقابلة جوزيف ستالين ، كان من المفضل وجود هذا المصعد  
الخفي ليسهل عملية صعود وهبوط الرئيس إلى طائرته. لأن  
استخدام أية آلات رافعة أخرى ستكون ضخمة وواضحة على  
الترماك ولا يمكن إخفائها ، وهي إعلان بالتالى أن الرئيس قادم

ومؤشر لأي شخص لديه نوايا عدوانية. وبالتالي كان وجود هذا المصعد أساسيا للاستغناء عن أية آلات رفع واضحة.

وكان من طلبات رجال روز فلت من مصممي الطائرة الجديدة أن الرئيس لا يطبق أن يبقى مقيدا وغير طليق الحركة في مكان معلق لمدة طويلة ، سواء كان داخل طائرة أو فوق ظهر سفينة ، فخلال رحلتيه لأولتان حاول بصعوبة أن يتجول داخل الطائرة ليلقى نظره على عمل الطيارين ومساعدتهم وكان يلقي بأسئلة تتم على حب استطلاع طفولي عن طبيعة عمل كل جهاز وكيفية إدارة أجهزة الطائرة.

وبالتالي فقد كان الطلب من مهندس الطائرة الجديدة أن يسمح بنوع من البراح أو المساحة الخالية ما أمكن حتى يستطيع الرئيس أن يتحرك فيها.

ماسون المهندس المختص استطاع أن يفعل ذلك فعلا فقد صمم المصعد الداخلي الذي يحمل الكرسي المتحرك الذي يستخدمه الرئيس بحيث يمكن إنزاله بسهولة إلى الممر الرئيسى فى الطائرة من الداخل ، حيث يمكن لصاحبه التوجه إلى أى جزء من الطائرة بسهولة ويسر. ومن ثم صمم ماسون أنواع من القضبان الصلب التى يمكن تحريكها لى ينتقل روز فلت بكرسيه داخل الطائرة دون صعوبة أو معونة من أحد ، بل فى إمكانه أن يتخذ له مكانا داخل

كابينته القيادة نفسها ، إذ راعى التصميم أحكام حركة الكرسي المتنقل داخل هذه الجزء الهام من الطائرة وبحيث لا يشكل خطورة على عمل قائد الطائرة ومساعدة وقد سر روز فلت كثيرا بهذا التصميم الفريد والذكي.

وقد زودت الطائرة أيضا ، إرضاء لرغبة روز فلت في حب الاستطلاع ومعرفة ما يدور داخل هذا العالم الغريب عليه - الطيران - زودت الطائرة بأربعة خرائط كبيرة يمكن فردها وطبها لكي يعرف أين هو ، وأيضا جهاز ضغط جوى ، وبوصلة ، وساعة ، داخل جناح الرئيس الذى زود بمروحة كهربائية لضمان الهواء المجدد للجالس داخله ، الذى ضم أيضا أربكه يمكن تحويلها إلى سرير ، وأربعة مقاعد يمكن طبها عند عدم الحاجة لاستخدامها.

وللجناح نافذة زودت بزجاج سميك مضاد للرصاص ، يمكن من خلالها أن يشاهد الرئيس المواقع التى يمر عليها ، والواضحة أمامه على الخرائط ، وبصفة عامة للناظر إلى الطائرة من الخارج لن يختلف مظهر الطائرة عن أية طائره مدنية أخرى من طراز DC3 .

لكنها كانت تختلف فى الإمكانيات جنينيات صنعت خصيصا تفوق أية جنينيات أخرى مثيلة ، عجالات خاصة تساعد

الطيار على الهبوط الأمن ، أبواب محكمة الإغلاق لنفس الغرض مع تشكيكه حديثه للغاية من المساعدات الملاحية وأجهزة الاتصال اللاسلكية ، وهو بند رئيس في أية طائرة نقل القائد الأعلى للقوات المسلحة.

تم صنع هذه الطائرة في مصانع دوجلاس يونيو سنة ١٩٤٤ وسلمت إلى كبير الطيارين ميجور مايرز يوم ١٢ نفس الشهر. وأول رحلة كانت من سانتا مونيكا (كاليفورنيا) إلى واشنطن.

وكان أول من أستغلها من كبار رجال الدولة ستة من وزارة الخارجية برئاسة الوزير هنري سيمون في رحلة من نيويورك إلى نابلي (إيطاليا) عبر الدار البيضاء ، لإدارة حملة الحلفاء ضد قواف هتلر العسكرية جنوب أوروبا وفي رحلة العودة سجلت الطائرة التي أصبحت تسمى Sacred Cow البقرة المقدسة ، سجلت رقما قياسيا في أحد مراحل الرحلة ، إذ قطعت مسافة ٣٨٠٠ ميل من لندن إلى واشنطن دون توقف ، ولمدة ١٧ ساعة طيران.

تغاضت التقارير الرسمية عن حادثه تعرضت لها طائرة الرئيس في توجهها من مالطة إلى قاعدة ساكي الجوية في روسيا إذ فجأة ظهرت طائرة روسية لتعترض مسار "البقرة المقدسة" وبدت

فى طرئقها للاصطدام بها. وعلى الفور استعدت إحدى مقاتلات  
الحراسة المجاورة لطائرة الرئيس للانقضاض على الهدف المعادى  
وفى نفس الوقت أدرك ما يزر بخبرته أن هناك خطأ ما ، فهبط  
بسرعة إلى ارتفاع أقل بـ ١٠٠٠ قدم بينما واصل الطيار الروسى  
"الغشيم" نفس مساره دون أن يدرك أنه كان سىغير مسار التاريخ.  
وكان من طرائف هذه الرحلة أن الطيارين قد تم إعداد مقر إقامة  
لهم بالقرب من قاعدة SAKI فى روسيا والتي أعدت لخدمة  
مؤتمر يالتا، وكان هذا المقر منتجعا للعمال الروسى المميزين  
لقضاء أجازاتهم كمكافأة. اكتشف ما يزر ورفاقه من الطيارين أن  
هناك ميكروفونات مخبأه بعناية داخل مقر إقامتهم ، فوجدوها  
فرصة لمداعبة رجال البوليس السياسى الروسى الذى زرع هذه  
الميكروفونات بان قضوا الليل بطوله فى "التريقة " على الزعماء  
الروسى ، وعلى روسيا وعلى البوليس السرى الروسى أيضا.

## الفصل الخامس

إن روزفلت فى الواقع بسفرياته بالطائرة قد خدم بصورة غير مباشرة ، صناعة الطيران المدنى لكافة شركات الطيران الكبرى ، فحتى عام ١٩٤٥ كان الكثيرون يعتقدون أن السفر جواً نوع من المخاطرة ، لكن ها هم أولاده يشاهدون الرئيس بنفسه يسافر جواً ومراراً ولمسافات طويلة ، وعبر المحيط ، ويعود سالماً.

شجع هذا على ازدياد عدد مسافرى الطيران بشكل ملحوظ. وخلف روزفلت الرئيس ترومان الذى قام بأول رحلة جوية فى ٥ مايو سنة ١٩٤٥ بعد ثلاثة أسابيع فقط من توليه الرئاسة ، بعد وفاه فرانكلين روزفلت. وكانت أول رحلة رئاسية داخلية إذ لم يخرج مسار الرحلة عن واشنطن - كانساس ولاية ميسورى - والعودة.

لكن ترومان أدمن السفر جواً بعد ذلك ، ففي ٢٦ مايو أقلع إلى سان فرانسيسكو ليجتمع مع زعماء معسكر الحلفاء المنتصرين فى الحرب ليضعوا جميعاً أسس إقرار ميثاق الأمم المتحدة. ثم ليقلع فى الشهر التالى إلى بوتسدام ليحضر المؤتمر المعروف فى هذه

المدينة الألمانية مع ونستون تشرشل وجوزيف ستالين حيث تم تقسم ألمانيا ورسم حدود الدول الأوروبية بعد نهاية الحرب.

إلا أن مؤتمر بوتسدام كان البداية الأولى للانشقاق بين المغرب وزعيم روسيا جوزيف ستالين ، الذى شعر ترومان أنه يخطط للسيطرة على العالم أجمع وأدرك ترومان بما لا يحمل مجالا للشك أن "القوة" هي اللغة الوحيدة التى يفهما الروسى.

فى هذا الجو الغير مريح ، فكر مستشارى ترومان أن من الأفضل العودة إلى الولايات المتحدة بحراً ، بينما اقترح ما يزر قائد طائرته أنه بالإمكان الإقلاع من برلين فى الخامسة بعد الظهر والوصول إلى واشنطن فى التاسعة صباح اليوم التالى. ترومان كان يفضل السفر جواً ، إلا أن كبار رجال البيت الأبيض كان مازال رأيهم أن السفر بحراً ، أكثر أماناً ، ثم أن سـيـتـيـح للرئيس فرصة الراحة والاسترخاء بعد مفاوضات مرهقة مع زعيم مرهق. إلا أن مكالمة من زوجته بيس ترومان Bass Truman حسمت الموقف لصالح العودة بحراً.

وربما كانت أكثر رحلات ترومان إثارة للمعارضة والمناقشات رحلة من واشنطن إلى مدينة إندياندانس بولاته مسورى فى عطلة عيد الميلاد كانت الصحافة قد بدأت تلوك أخبار سفرياته جواً ، وأنه يعرض حياته للخطر ، دون تقدير للمسئولية.

ومن المثير للاهتمام أن الرئيس وطاقم طائرته لم يشعروا بالفعل بأى إحساس بالخطر بالسفر جواً ، حتى توالى بعد ذلك تقارير رسمية ، لم تدع إلا بعد سنين عديدة إحداها يوضح أهمية تزويد أى طائرة لرحلة طويلة برادار لاكتشاف الاضطرابات الجوية الخطرة ، كالعواصف الرعدية والثلجية.

مثلاً فى الخامسة صباح يوم عيد الميلاد ، اتجه مايرز كبير طيارى الرئاسة لاستطلاع حالة الجو فى طريق السفر ترك الطائرة فى خطيرتها الدافئة. كانت تقارير الجو ترد للأرصاد من بالونات تسمى ROAB مزوده بأجهزة رصد وإرسال لا سلكى تعمل أوتوماتيكيا. تقارير الأرصاد وفق أجهزته تلك أظهرت مساراً عبر طريقين : سانت لويس أو ناشفيل ، وبالتالي أفلح مايرز بطائرته فى رحلة بذت روتينية ، لكن الطائرة المقلة للصحفيين والتي كان من المفترض أن تقلع بعده بدقائق من نفس الممر لم تستطع لتكاثف الثلج والبرد على أجنحتها مما أجبر قائدها على العودة إلى الخطيرة حتى ذوبان هذا الثلج. وبعد إقلاع طائره الصحفيين صادفت مساراً مرهقا وخطراً للغاية لوجود حبيبات ثلج فوق جناحيها مما أثار شكوكا عن طبيعة رحلة طائرة الرئيس ، خاصة وأن طائرة الصحفيين استطاعت الهبوط بصعوبة فى مطار كانساس بعد ثلاث محاولات للهبوط.

إلا أن مايرز طيار الرئيس يقول "كانت أول مكالمة للاستفسار عن رحلته بعد هبوط طائرة الرئيس في كانساس من جنرال هاب أرفولد من البيت الأبيض يسأل عن "ماذا بحق الحميم يحدث عندكم ، ما هي حالة الجو بالضبط".

أجابه مايرز بعدم اهتمام أن "كله تمام" مما أثار غضب أرفولد لأقصى حد ، لأن التقارير الصحفية كانت تشير إلى أن الرئيس قد غامر بالسفر في رحلة اعترضت طائرته فيها رياح ثلجية ومضادة لاتجاه الطائرة إلى كانساس ، وأن الغباب والثلج المتساقط قد منع بالفعل أية رحلة للطيران التجارى لآى شركة بأن تفكر بالذهاب إلى كانساس.

ويضيف مايرز ، بعدما قرأ كل هذه الصحف لدى وصوله إلى كانساس أن شعوره كان مشابها لشعور جنرال إيزنهاور بعد نهاية يوم D - Day يوم غزو الحلفاء لأوروبا وقهرهم للقوات الألمانية "هل شعرت بالخوف يومها " أجاب إيزنهاور " أثناء معارك الإنزال والإبرار والغزو ... لم أشعر بأى خوف "لكن" اترعبت بعد ذلك بعدة أسابيع ويوم قرأت تفاصيل ما حدث فى الصحف ويقول مايرز أنه أثناء الرحلة "لم يشعر بالخطر شعر به بعد قراءة الجرائد.

وبدأت موجات النقد تتوالى ضد سلوك ترومان وعدم حرصه على حياته ، واستهتاره فجريده التايم عنوانها "خد بالك" والنيويورك تايمز تشير إلى رحلة عيد الميلاد إلى كانساس "كأكثر الرحلات إثارة للعواطف والمخاوف" وأضاف الـهيرالد تريبيون "بينما نشعر بالإعجاب لشجاعة الرؤساء الذين يشعرون أن حياتهم ليست لها كل هذه الأهمية نشعر فى الوقت نفسه أن وجودهم كزعماء شئ نادر ولا يتكرر كثيرا ، مما يوجب الحفاظ عليه" ويعلن ترومان "ما كل هذا النقد .... أنا أشعر وأنا فى الجو أننى أكثر أمانا من السير فى تلك الشوارع الخطرة فى كانساس". وكان محقا ، ففي توجهه بالسيارة إلى مطار كانساس انزلقت عجلات سيارته فوق الثلج وكادت تصطدم بلورى ضخمة فى المطار.

إلا أن ترومان لم يكن محقا على طول الخط ، ففي إحدى زيارته لمدينة بادوكاه بولاية كينتوكى مقر السيناتور ألبين باركلي الذى أصبح فيما بعد نائبه شعر سكان المدينة أن إقلاع طائرة الرئيس من مدينتهم حدث يستحق المشاهدة ، فتجمعوا فى أعداد غفيرة على جانب الممر أثناء الإقلاع. فوجئ مايرز والطائرة تكتسب سرعتها أثناء جريانها على الممر بامرأة وخمسة أطفال يعبرون الممر. ذهلت المرأة لرؤية الطائرة التى كانت تقترب منها

كالوحش الهادر. فتجمدت وصرخ الصغار. استطاع مايرز بجهد جهيد ، وبكثير من التوفيق أن ينحرف وبصعوبة بالغة إلى ممر فرعى لتفادى الاصطدام بالمرأة. كما علق فيما بعد "كان الأمر مثلي الانحراف بسيارة سرعتها ١٨٠ كيلو إلى شارع جانبي ضيق مع تخفيض السرعة إلى ٤٠ كيلو فقط ... بعد أن استخدم فرامل الطائرة التي لم تتقلب لحسن حظه.

فيما بعد عندما ذكر الحادث للسيناتور باركلي عن "سذاجة تصرفات سكان مدينته" علق غاضباً "أبداً .... كل ما هناك أنهم لا يهابون الموت !!"

وفى الواقع كان الرئيس ترومان ،ممن يحبون السلوك الغير متوقع. أحياناً كان يدعو للسفر معه أعدادا لا تحتلها الطائرة ويجد لذة فى مشاهدة الإعداد الزائرة ثقفل راجعة من المطار. أحيانا كان لا يدعو إلا عدد محدود للغاية ليستمتع بالهدوء أثناء الرحلة. وأحيانا أخرى كان يجد لذة فى الدخول إلى كابينة القيادة ليدرش مع طاقم الطائرة طوال فترة السفر. وطبعاً لم يكن أحداً من أفراد الطاقم الطائر قادراً أن يمنعه!

إلا أن الأمر أحياناً زاد عن حده. فى إحدى سفرياته نظر ترومان من كابينة القيادة والطائرة تقترب من واشنطنون ، وقال بإعجاب لمايرز كبير الطيارين هل ترى كل هذه الطائرات الحزبية

التي تحيط بنا أجاب مايرز بالإيجاب. وفوجئ بترومان يطلب منه بلهجة طفولية ، كما كان يريد أن يلعب ... وكانت الطائرة تقترب من دائرة طيران البيت الأبيض في طريقها إلى قاعدة أندروز : لماذا لا تهاجم هذه الطائرات : نفقد ارتفاع فجأة ونتجه إليهم كهدف نريد ملاحقته ... لطالما رغبت في ذلك!

أوماً مايرز بالإيجاب لكنه قال "سيادة الرئيس أن هذا خطر والطيران فوق البيت الأبيض محظور تماماً والاندفاع في مسار طائرات حربية مهلك" طلب من ترومان وقد أعجبته اللعبة أن يحاول وأنه كرئيس متحمل لكل المسؤولية.

اضطر مايزران يهبط فجأة إلى ارتفاع ٣ آلاف قدم ويتجه إلى مبنى البيت الأبيض .... ثم إلى ارتفاع ٢٠٠٠ ، والمحركات الأربعة تثن وبصوت يشبه الزمجرة لهذا الهبوط المفاجئ ، وشاهد مايرز أعداد من الناس فوق سطح مبنى البيت الأبيض ينظرون تجاه الطائرة بمسارها الغير متوقع وقد جمدوا في أماكنهم. ثم واصل الهبوط إلى ١٥٠٠ قدم وارتفع صوت المحركات إلى الحد الغير محتمل في قوته. وواصل الهبوط ، والرئيس يشعر بسعادة بالغة إلى ٥٠٠ قدم ثم عدل من وضع مقدمته طائرة للطيران المستقيم فوق البيت الأبيض وكما توقع وجد رجال الأمن في البيت الأبيض وقد تجمدت أجسادهم من الدهشة والخوف. إذ كان من

المعروف كمعلومات بدائية وأولية أن الطيران فوق البيت الأبيض ممنوع تماماً ، لكن مثار الدهشة أنه من الواضح أن الطائرة أمريكية وحروف النداء على ذيلها توضح أنها برقم 2107541 وطرازها أمريكى.

وكان ترومان بالداخل يلوح لكل الناس وهو يضحك فى مرح وسعادة بالغة!

ثم جاء الوقت الذى كان يجب فيه التفكير فى صناعة طائرة جديدة لرئيس الجمهورية ، ليس لأن Sacred Cow قد أصبحت مثار شك فى قدرتها أو فى الاعتماد عليها ، بل لأن منطق التاريخ وتقدم صناعة الطيران فى الولايات المتحدة ، وقد وصلنا إلى عام سنة ١٩٤٧ كان يستدعى إيجاد وسيلة نقل حديثة للرئيس تساير العصر.

إن التطور فى تصميم المحركات وفى نوعية المعدن ، وكفاءة المساعدات الملاحية والتقدم المماثل فى تصميم الهيكل والشكل الخارجى للطائرة استدعى أن يطلب مسئول الطيران فى البيت الأبيض من شركة دوجلاس صناعة الطراز الأحدث Dc 6 من نوعية الطائرات طويلة المدى وتزويدها بكل ما هو أكثر تطوراً وأكفاء وأفضل فى صناعة الطيران.

وبالطبع جندت الشركة أروع مهندسيها لتصميم وصناعة  
ثانى طائرة لاستخدامها رئاسة الجمهورية وكانت برقم 46-505  
وكانت مشابهة - على الأقل فى الخارج - من أحدث منتجات  
الشركة من هذا الطراز ستستخدمها American Air lines إلا  
أن التصميم الداخلى اختلف ، فقد تم توصيف جناح كامل فى  
مؤخرة الطائرة خصص للرئيس وحده : صالون من خشب  
الماهو جنى البنى الداكن الفاخر ، ومزين بالنسر الشهير شعار  
الولايات المتحدة. فى منتصف الصالون كرس هزاز ودوار فى  
نفس الوقت خاص بالرئيس ، أمام المقعد الرئيسى منضدة ومكتب  
يمكن تحويلها إلى قاعة اجتماعات ، وعند إعداد الطعام يمكن  
تحويلها إلى سفرة تكفى لإطعام ٨ أفراد، وإلى جانب النافذة اليمنى  
لجناح الرئيس أربكه تحول عند الحاجة إلى سرير ، بجانبه دولاب  
ملابس ودولاب آخر لحفظ الأوراق مع جهاز استقبال خفى عن  
الأنظار ، مع تليفون انتركوم ومبرقة كهربائية. وعلى جانبى هذا  
الجزء عدادات توضح سرعة الطائرة واتجاها وارتفاعها ومثبت فى  
سقف الجناح خرائط متنوعة لكافة قارات العالم يمكن طيها عند عدم  
الاحتياج لقراءة تفاصيلها ، وقد فاق هذا الجناح فى فخامته  
ورفاهيته الجناح الأول فى الـ Sacred Cow .

ثم جاء دور تسمية الطائرة الجديدة ، فقد كان اسم "البقرة المقدسة" "Sacred Cow" مثار نقد في السابق . وبعد جدال طويل وآراء مختلفة ومتباينة اتفق الجميع ، ثم وافق الرئيس وهو المهتم ، أن يكون اسم الـ DC6 الجديدة : (الاستقلال) ، الذي وجد فيه الجميع تجسيدا لمعانى وقيم كثيرة تدعو لها أمريكا. Independence إلى جانب أنها كانت اسم بلدة هي مسقط رأس ترومان نفسه، بلدة في ولاية ميسوري تسمى Independence. في الحجم كانت أكبر من البقرة المقدسة ، مما أمكن من دعوة ضيوف وعدد من العاملين أكثر. اتسعت إلى ٢٤ فرد في مقاعد مجهزة لتحول إلى ما يشبه الأسرة في الرحلات الطويلة. والأهم من وجهة نظر المحترفين في عالم الطيران كانت الأجهزة الملاحية والمعدات الفنية على متنها تعتبر ثورة علمية تكنولوجية في ذلك الوقت ١٩٤٧م مقارنة بطائرة الرئيس الأولى. جهاز نزول آلي. جهاز استشعار اضطرابات جوية لمسافة ٣٠ ميل أمام الطائرة. جهاز تحديد المسافة بدقة عند الاقتراب من الممر بغرض الهبوط. أجهزة استقبال وإرسال فائقة الحساسية وطويلة المدى وأكثر دقة . نظام تكييف هواء لا يوجد في أية طائرة مدنية أخرى في العالم. ونظام تشفير يمكن الرئيس من إرسال واستقبال

رسائل على مبرقة الطائرة فى مدى ٣٠٠٠ ميل ، لايمكن فك شفرته ويكفل الأمان والسرية التامة.

ولم يجد رجال سلاح الطيران وكبرى العاملين بالبيت الأبيض أى مانع من أن يكون جسم الطائرة مزين بما يدل على أن راکبها هو الرئيس نفسه. فتم كتابة United States بصورة واضحة إلى جانب حروف نداء الطائرة.

ثم استقر رأى كبار قادة سلاح الطيران على أن النسر الأمريكى شعار الولايات المتحدة المعروف ، والمرسوم على كل محتويات البيت الأبيض ، يجب أن يوضع برسم ملون فاخر على طائرة الرئيس من الخارج كنوع من التميز وإبراز طابع الطائرة. وقد تكلف دهان هذا الشعار على جسم الـ Independence مبلغ ١٥٠٠ دولار تبرعت بها الشركة الصانعة Douglas.

وقد تم الاحتفال بإدخالها الخدمة لرئاسة الجمهورية فى يوم الاستقلال ٤ يوليو لتكون اسماً على مسمى. ووصفها كل من رآها لأول وهلة بالروعة!

وفى خلال الخمسة أعوام التى استخدمها ترومان بعد ذلك كانت Independence تمر بمراحل تجديد وتطوير مستمرة ، إذ أن العصر الذى صنعت فيه اتسم بسرعة التطور فى الأجهزة الملاحية وفى اكتشاف أية عيوب فى التصميم أو التجهيز. فمثلا

نظام التدفئة ظهر به عيوب كانت تؤدي إلى رفع درجة الحرارة داخل كابينة القيادة، وهو ما أدى إلى حادثة سقوط إحدى الطائرات المدنية من نفس الطراز، مما أدى إلى وقف استخدام طائرة الرئيس لمدة ٦ أشهر كاملة ، لمعالجة هذا العيب. فبدلاً من نوفمبر ١٩٤٧ تم إعادة الطائرة إلى مصانع Douglas ولم يسمح لها بالطيران إلا بعد عدة تجارب، وعادت إلى الخدمة في مايو ١٩٤٨م (المترجم: يذكر العالم العربي أنه في ١٩٤٨م اعتُرف الرئيس ترومان بدولة إسرائيل بعد ثلاثين دقيقة فقط من إعلان مولدها، مما أثار كل العرب ضد هذا الانحياز الواضح لحليف يعتبر امتداداً لأمريكا مازال الفلسطينيون يعانون منه حتى الآن).

خلال فترة توقف Independence عاد ترومان لاستخدام "البقرة المقدسة" ، ومن حسن حظه أن الاضطرابات الجوية الشديدة والخطيرة لم تكن شائعة وقتئذ، وهو العيب الذي عانت منه هذه الطائرة من طراز DC4 ، لكن الطيار الأول كابتن مايرز نصح رجال البيت الأبيض بعدم الاعتماد أساساً على هذا الطراز طوال فترة الشتاء والخريف.

ساعد على ذلك انبهار ترومان بفكرة القطار الذي يمر به على عدة ولايات لعمل دعاية لحزبه ، أو للتوقف لافتتاح مشاريع قومية تمت في عهده. وكان يسمى قطاره الفاخر "فرديناند ملجلان"

يشبه إلى ذلك الرحالة الشهير وهو يوضح ولع الأمريكيين بالأسماء البراقة.

ويقول كبير طياري الرئيس بعد ست سنوات خدمة في هذه الوظيفة ، برغم عرض الرئيس له لترقيته إلى رتبة جنرال، وتعيين مساعداً له، أن وظيفته في الرئاسة استدعت البعد عن أولاده وزوجته لفترات طويلة، واستدعت مؤخراً التعامل المضمنى مع البيروقراطية التي زحفت إلى البيت الأبيض بالتدريج، فحرمته من متعة الانطلاق إلى الجو دون تعقيد، ودون أوراق كثيرة يوقعها، ففضل أن يترك العمل في البيت الأبيض كله، وأن يلتحق بشركة American Airlines حيث ظروف العمل تسمح له بالطيران بحرية والتمتع بعد عودته من رحلاته بزورقه الذى اشتراه ليصيد سمك فى بحيرة Eagle Mountain بالقرب من بيته وفى صحبة أولاده.

لكن ترى إلى أى عدد من السنوات ستظل الـ Independence فى خدمة مؤسسة الرئاسة؟ لقد بدأ التفكير فى طائرة جديدة فى أوائل ١٩٤٨ م ، ليتم تصنيع طائرة خاصة على خط تجميع منفرد فى شركة لوكهيد ، من طراز Constellation كونستيلاشن طويلة المدى عابرة القارات. هذه المرة لا توجد طائرة مدنية أخرى ستكون شبيهة لها.

## الفصل السادس

### من الطائرات المروحية / نفائة إلى

### جيل جديد من النفائات فقط

بدخول دوايت إيزنهاور البيت الأبيض كرئيس جمهورى بعد حكم ٢٠ سنة للديمقراطيين. احتاج إيزنهاور إلى طائرة جديدة تماثل هذه الروح الجديدة الزاحفة على البيت الأبيض. وباختصار رأى مسئولى البيت الأبيض الجدد أن الـ Independence لم تعد تصلح للمهمة.

وبالطبع كانت الـ Constellation ذات الأربع محركات جاهزة وتوافق مزاج الرئيس كقائد حربى سابق، وقد وجد فيها شبيها لطراز سابق هو C-[2] كان يستخدمه كقائد أعلى لقوات الحلفاء عامى ١٩٥١ ، ١٩٥٢.

تم اختيار الطائرة أساسا بواسطة ميجور وليام دريبر الذى عين ككبير طيارى رئيس الجمهورية. ووافق إيزنهاور على الاختيار وأطلق اسم Constellation II على الطائرة الجديدة، وتم دهان الاسم على مقدمة الطائرة ، وهى نفس الوردة التى تحبها زوجته مامى فى ولاية كولورادو ، إذ أن كولومباين Columbine

كانت زهرته المفضلة أثناء الحرب. الأمريكيون دائماً يهونون تدليل معداتهم حتى القنبلة الذرية كان لها اسم دلح!

كان طراز Constellation قد أثبت جدارة منذ دخوله الخدمة في القوات الجوية منذ ١٩٤٩م . وكانت الطائرة التي اختارها إيزنهاور لنفسه من هذا الطراز قد قطعت ٦٥٠ ألف كيلومتر طيران خلال ٣٠٠٠ ساعة طيران سلس ، في كافة الظروف الجوية. وشمل جناح الرئيس نقش بارز لأزهار الـ Columbine ولوحة توضح كفاءة عمل كل الأجهزة الملاحية كلن إيزنهاور يحب أن يتأملها. كابينة القيادة اتسعت لـ ١١ من الطقم الطائر. ودورة المياه في آخر الجناح شملت معدات زينة وعطور كادت أن تصبح بها صالون تجميل متسع (لتكون اسماً على مسمى ... بيت الراحة "المترجم").

وكان إيزنهاور بطبيعته محباً للطيران مفضلاً إياه عن أية وسيلة مواصلات أخرى. وهو نفسه كان طياراً حريباً في شبابه قطع ١٠٠ ساعة طيران. إلا أن حبه للطيران كان يماثله خوف زوجته منه.

وكان دريبر يفخر بتزويد الـ Constellation بجهاز Loran وهو أحدث ما أمكن خبراء الطيران من إنجاز كنظام ملاحية طويلة المدى يخدمه نظام راداري لاكتشاف أية ظواهر

جوية خطيرة، وكان يقول دائماً لزوجة الرئيس أن أخطر مرحلة في السفر هي من ركوب السيارة إلى باب الطائرة، إذ لا يمكن مقارنة الأمان داخل الطائرة بأية مخاطر يقابلها الإنسان أثناء قيادة سيارة!. وكان إيزنهاور راكب مثالي يثبت حزام الأمان أثناء الإقلاع والهبوط، وأحياناً عندما تدعو الحاجة أثناء الطيران أيضاً في أجزاء من الرحلة وعلى عكس ترومان وغيره من الرؤساء لم يكن من عادته التجول في الطائرة خلال الطيران ومن عادته أيضاً حب قراءة روايات المغامرات عن الغرب الأمريكي وهو ما حرص طاقم القيادة على تزويده بآخر الروايات المثيرة من هذا النوع.

حتى في طعامه كان إيزنهاور بسيطاً يتناول القليل برغم كم اللحوم المتنوعة في مطبخ الطائرة. وكان دريبر كبير طياريه يراعى فروق التوقيت في الرحلات الطويلة فينصح الرئيس بالأوقات المثلى للنوم، ويراعى بالمثل الارتفاع الأمثل الذي يجعل الرئيس قادراً على النوم بسهولة. والارتفاع المفضل لهذا الطراز كان ١٢٠٠٠ قدم، برغم قدرة الطائرة للطيران المستقيم المتواصل على ارتفاع ١٨٠٠٠ قدم.

وصادف عام ١٩٥٤م عملاً شاقاً من قبل الرئيس اعتمد فيه على الطيران بطائرته الخاصة Columbine II، إذ قام إيزنهاور

بالتخطيط لحملة دعاية لحزبه الجمهورى الذى استطاع أن يصل إلى السلطة بعد غياب ٢٠ سنة ، مثلاً فى ٣٠ أغسطس استقل الطائرة من دينفر فى منتصف الليل ليصل واشنطن ٦,٤٥ صباحاً لزيارة حاكم ويسكونسن جنرال لوكانس كلاى مع حاكم ولاية كونيتيكت لتوقيع قانون استخدام الطاقة الذرية، ثم ليلقى فى الثانية عشر ظهراً خطاباً أمام مؤتمر قدامى المحاربين ، وبعد زيارة قصيرة لصالون الحلاقة لتهديب شعره، يسافر إلى دى موانيس مع هيربرت هوفر الرئيس السابق ، ليلقى خطاباً آخر فى ولاية إيو ليعود بطائرته مرة أخرى إلى دينفر ، ثم ليستقلها بعد ساعتين فقط لحضور احتفال للأمهات، وعند مغادرته الطائرة شكر دريبر ومساعديه قائلاً يمكن أن تعتبروا غداً ... يوم راحة.

إلا أن Columbine II فى الواقع عانت من هذه الرحلات الطويلة المتوالية المجهدة. ومن ثم اتجهت أنظار دريبر إلى طراز آخر أكثر تطوراً وهى ما أنتجته شركة لوكهيد كتعديل فى الواقع لنفس طراز الكونيستيليشن وهى الـ Super Constellation الذى تفوق طولها على طائرة الرئيس بـ ١٨ قدم أزيد. وقدرة خزانات على استيعاب وقود طيران أكثر، وقوة محركات أفضل تصل بها إلى سرعة مثالية غير مسبقة تخدم الرحلات الطويلة بالذات.

وكانت الخطوة التالية هي مخاطبة شركة لوكهيد لتصنيع أفضل ما يمكن أن تنتجه من الـ Super Constellation لخدمة الرئيس ...

وبالفعل مرت الأحداث بسرعة واقتربت خدمة Columbine II من نهايتها في وقت قياسي وغير متوقع ، ولكل شيء نهاية فالطائرات مثل الإنسان لها فترات تزدهر وتكون ملء السمع والبصر ويمر الزمن ليطوى مع كل شيء الاهتمام والقوة وينتقل مركز الثقل لإنسان جديد أو طراز جديد أو طائرة جديدة.

هذه الطائرة الجديدة استلمها جمع غفير على رأسه ايزنهاور وزوجته مامي في احتفال حاشد ، تم تدشين فيه الطائرة رقم 7885 - 53 وباسم Columbine III وبدلاً من كسر زجاجة شمبانيا كما يفعل المحتفلون مع السفينة الجديدة ، تم كسر زجاجة بها ماء صافى من مرتفعات كولورادو.

وقدر لهذه الطائرة Columbine III أن تظل في خدمة البيت الأبيض لمدة ٦ سنوات متصلة وهو ما لم يتح لأي طائرة أخرى من نفس الطراز.

لكن بقيت الـ Super Constellation طائرة ذات أربعة محركات مروحية /نفثة ، وليست نفثة كاملة.

وهنا يدخل التنافس بين العالم الغربى والشرقى فى إظهار مدى القدرة على التقدم التكنولوجى والعلمى. إذ استطاع الروس أن يطلقوا قمراً صناعياً ليدور حول الأرض فى سابقة تفوقوا فيها على الأمريكان لأول مرة، وكانت لطمة توضح مدى تقدم الروس فى علوم الطيران والفضاء بما يتجاوز قدرة أمريكا.

ثم بدأت الطائرات النفاثة تخصص لرئيس الاتحاد السوفيتى فى رحلاته الدولية بالذات ، ليشهد العالم أن زعيم الكتلة الشرقية يهبط من طائرة تفوق فى تقدمها طراز طائرة رئيس أمريكا ذات المحركات الأربعة المروحية / النفاثة.

وكان جون فوستر دالاس، وزير خارجية أمريكا من أكثر الناس إحساساً بهذا التميز الذى أحرزه الروس وكان دائم الإلحاح على إيزنهاور أن الـ Super Constellation لم تعد أبداً لائقة بمقامه كزعيم للعالم الغربى فى ظل هذا التنافس الحاد وفى ظروف هذه الحرب الباردة.

وهنا بدأ الاتجاه لشركة بوينج التى بدأت تنتج البوينج ٧٠٧ كطائرة نفاثة صرف بأربعة محركات قوية عابرة للقارات معها كافة شركات الطيران المدنية التجارية فى الولايات المتحدة.

وبالفعل اتجهت مؤسسة الرئاسة إلى هذه الشركة، وكانت الخطوة الأولى هى اختيار مجموعة من طيارى القوات الجوية

لتدريبهم على قيادة هذا الطراز الجديد الذى يعتبر حداً فاصلاً بدأت معه الطائرة النفاثة كسيدة الجو التى لا تنافس ، وينهى سيادة المروحيات أو أنصاف المروحيات.

من ضمن كافة طيارى القوات الجوية برز طيار يدعى (رالف البرتازى) .. ظهرت قدراته المميزة فى الطيران على هذا الطراز ، وتم التركيز عليه ليصبح بعد ذلك هو طيار الرئيس.

أتمت شركة بوينج تسليم ثلاثة طائرات بوينج ٧٠٧ للقيادة العليا للقوات الجوية لاستخدامها جميعاً للرحلات الخاصة (SAM) وهى اختصار Special Air Missions لنقل كبار الجنرالات وكبار رجال الدولة فى الرحلات الهامة التى تستدعى طبيعتها سرعة الحركة.

اختار إيزنهاور واحدة من هذه الطائرات ليصبح أول رئيس أمريكى يسافر بهذا الطراز فى أغسطس ١٩٥٩م من واشنطن إلى بون لمقابلة مستشار ألمانيا الغربية ثم ليصطحبه لمقابلة ماكيلان رئيس وزراء بريطانيا ثم يزور الملكة بعد ذلك فى لندن، ثم ليواصل رحلته لمقابلة شارل ديغول فى باريس ، ثم يعود إلى اسكوتلندا ليمارس هوايته فى لعب الجولف فى مدينة إير شاير ويقفل عائداً إلى العاصمة الأمريكية ليصلها فى ٧ سبتمبر ١٩٥٩م.

ولم يكن رالف البرتازى المدرب جيداً على تشغيل وقيادة البوينج قد تولى مسئولية طيار الرئيس بعد، والذي بدأ إدخاله فى جو الرحلات الهامة لكبار رجال الدولة تدريجياً فكان ينقل واحد من هؤلاء إلى لندن مثلاً ، ثم يعود إلى واشنطنون ليقوم بثلاث رحلات داخلية إذا دعت الحاجة ، ثم ليعود إلى لندن فى نفس اليوم ليصحب نفس الشخصية الهامة إلى واشنطنون مرة أخرى. فقد كانت من سياسة القيادة العليا لسلح الطيران مع مدير العاملين بالبيت الأبيض أن طراز مثل البوينج "لا يجب أن يبقى معطلاً على الأرض لمدة طويلة" فتمن الطائرة بأسعار (١٩٥٩) كان ستة ملايين ونصف دولار . وكان رقماً خيالياً آنذاك. (آخر طراز سينتج عام ٢٠٠١ سيصل ثمنه إلى ٢٥٠ مليون دولار للطائرة الواحدة ... المترجم).

وقد أطلق هذا الطراز خيال الرئيس لرحلات لم يكن يفكر فيها أيام الـ Super Constellation. أصبح يفكر الآن فى التوجه مباشرة من واشنطنون إلى جنوب شرق آسيا ، وإلى شمال أفريقيا دون توقف. وما أن حل شتاء عام ١٩٥٦ حتى أصبح القيام برحلات طويلة غير مسبوقة لا يقاوم. إذا استدعى إيزنهاور كبير طياريه ، وفى وقت كان الكونجرس فى إجازة والعلاقة مع

خروشوف زعيم روسيا هادئة ، ليفكر في رحلة يزور فيها ١١ دولة في ١٨ يوم ، وهو رقم قياس لم يفكر فيه أحد من قبل.

وبدأت الرحلة بعد دراسة مشتركة من قيادة الطائرة وقيادة الأمة ، في ٤ ديسمبر سنة ١٩٥٩ إلى روما وزيارة الفاتيكان ثم أنقره ، فكاراتشي باكستان ، فكابول ، فنيودلهي ، ثم طهران (إيران)، فأتينا ليتبعها تونس مع رحلة خاطفة إلى باريس ثم مدريد فالدار البيضاء ، ليقفل إيزنهاور عائدا إلى واشنطن.

وكان على دريبر ، أن يسافر أولا بطائرة مماثلة إلى كل مطار في عواصم هذه الدول ليدرس إمكانيات ممراته الأرضية ، ظروفه الجوية ، إمداداته التموينية من وقود وغذاء ، ومصاعب الاتصال بالعاصمة الأمريكية من كل من هذه العواصم. وأحيانا كان يجد لزاما عليه نقل نوع الوقود الصالح للبوينج ٧٠٧. من واشنطن إلى واحد أو أكثر من هذه المطارات حتى يكون الـ jet - A١ جاهزا لتموين البوينج المقلدة للرئيس بعد هبوطها.

المهمة كانت شاقة للغاية ، لكن رغبة إيزنهاور لزيارة كل هذا العدد من الدول في رحلة واحدة كانت طاغية للغاية ، كمثال الهبوط في مطار مثل كابول بمنطقة جبلية تشتهر بعواصفها العاتبة استلزم أن يرافق طائرة الرئيس قبل هبوطها طائرته أخرى استقلها الملحق العسكري بأفغانستان ليزور دريبر بحالة الجو واتجاه الرياح

وقوته فوق الممر الأرضي لمطار كابول ، بعد إنشاء محطة أرصاد مؤقتة لهذا الغرض بجهاز إرسال يبلغ الطائرتين بآخر ظروف الأحوال الجوية قبل أن يغامر طيار الرئيس بالهبوط.

وفي دلهي وصل الأمر أن رئيس الوزراء أكد بنفسه لكبير الطيارين أن وحدة من الجيش ستكون مسئولة عن أبعاد الأبقار (البقرة مقدسة في الهند) عن الاقتراب من الممر الأرضي أثناء هبوط طائرة الرئيس!!

لكن ما لم يستطع الوعد به ولم يتمكن من تحقيقه نهرو في الهند أن يحيط بسيارة ايزنهاور بعد هبوطه واتجاهه خارج المطار في شوارع بنودلهي ..... مليون هندي.

ومن مظاهر الخطورة التي قابلها دربير أثناء الرحلة أن الطيران عبر الحدود التركية الإيرانية جنوب الاتحاد السوفيتي يجب أن يتم خلال ممر جوي ضيق ، المدفعية الروسية فيه جاهزة لأي هدف تعتبره معادي وقد أسقطت بالفعل طائرة أمريكية من طراز C-130 بسرب المواصلات عن طريق قذيفة روسية.

وليس أقل خطورة أنه أثناء الطيران فوق أفغانستان أن يفاجأ دربير بسرب من طائرات الميج السوفيتية تحيط به من كل جانب ، وهو سرب تابع لسلح الجو الأفغاني ، يبدو أنه جاء ليحيي

طائرة رئيس أميركا ، برغم أن الملحق العسكرى الأمريكى لم يطلب هذه التحية التى لم يكن لها أى داعى.

وفى عام سنة ١٩٦٠ بعد نجاح الثورة الكوبية وتولى فيدل كاسترو السلطة فى هافانا ، وجد إيزنهاور أن عليه أن يقوم برحلة لتدعيم موقف أميركا فى دول أميركا اللاتينية الأخرى وانطلق من واشنطن إلى ساو باولو ثم إلى ريو دى جانيرو فى فبراير من نفس العام ، وكانت حادثة مؤسفة قد حدثت لفرقة موسيقية تابعة للبحرية الأمريكية قد أدت إلى موت ٦٩ جندي وضابط أمريكى فى البرازيل وعندما اتجه الرئيس إلى الأرجنتين ، كان إعجاب رئيسها أرتورو فرونديزى لا حد له "بتلك الأعجوبة الساحرة الـ B707 التى يستغلها إيزنهاور" ولم يكن إيزنهاور يدري أنه من تقاليد أميركا اللاتينية أن المضيف عندما يبدى إعجابه بشئ يجب على المضيف أن يهديه له ، ولأن هذه الـ B707 ليست ملكا لإيزنهاور فقد كان كل ما عرضه على الرئيس الأرجنتينى أن

"يصطحبه معه فى هذه لأعجوبة إلى البلد التالى المسافر إليه" وكانت مدينة سان كارلوس ، ولكى يفسح مكانا للرئيس الأرجنتينى ومراقبيه كان على كبير الطيارين أن ينقل بعض محتويات طائرة الرئيس والطقم الطائر إلى طائرة أخرى مرافقة. وللأسف كانت

الحقائب المنقولة تضم ملابس السهرة الرسمية التي حرمت الطقم الطائرة كله من حضور حفلات الاستقبال فى سان كارلوس.

إلا أن أهم ما فكر فيه إيزنهاور من رحلات كانت إلى العاصمة السوفيتية فلشهور عدة كان يتوجه للقيام بهذه الرحلة التاريخية ليكون أو رئيس أمريكى يزور لاتحاد السوفيتى. وكان خروشوف قد زار سنة ١٩٥٩ الولايات المتحدة فى جولة طاف بها ولايات أمريكة كثيرة واتسمت بالود لطبيعة خروشوف البسيطة الغير متعالية.

لكن وكالة المخابرات المركزية كان لها وجهه نظر أخرى جبال الاتحاد السوفيتى. كان من رأى الوكالة بعد أن قامت طائرة التجسس الأمريكية U-2 برحلات عديدة فوق الاتحاد السوفيتى أن هذه الدولة ، وفق الصور التى عادت بها طائرة التجسس قد أظهرت الترسانة قواعد صواريخ ذرية ، ومدارات ، وكافة مفردات الترسانة العسكرية الضخمة التى كان يفاخر بها زعماء روسيا. وكانت بعض الصور التى التقطت على ارتفاع ٧٠٠٠٠ قدم سبعين ألف قدم توضح كل ذلك بشكل أثار إعجاب إيزنهاور وضمن معرفة أمريكا بما يدور خلف الستار الحديدى ، وبالتالى الاستعداد له. أى كفلت عنصر الأمان ...

عندما فكر إيزنهاور في زيارة أمريكا ، اتجه فكر وكالة المخابرات المركزية ورجال الأمن القومي اتجاهها خطرا. إذا كانت طائرة التجسس U2 قد استطاعت أن تصور ما تحتها من قواعد نووية ، فما بالك بطائرة غير مشكوك فيها مثل طائرة رئيس الولايات المتحدة الأمريكية في زيارة ودية لمدن وأقاليم الاتحاد السوفيتي ، وعلى ارتفاعات منخفضة ممكن أن تصل عند بدء إجراءات الاقتراب من أى مطار سوفيتي إلى ٥٠٠٠ قدم فقط ، لا شك أن النتيجة من صور مركزه وموجهة ستكون مذهلة في وقتها. وبدأ التخطيط "من وراء ظهر الرئيس" بدأ تزويد بطن الطائرة الـBoeing الـ 707 بأجهزة بالغة الدقة من آلات تصوير متطورة وحساسة للغاية .... لتؤدي نفس المهمة اللاخلاقية التي فكر فيها كبار مسئولى وكالة المخابرات المركزية ومؤسسة الأمن القومي. والتبرير أن الغاية تبرر الوسيلة.

إلا أنه لحسن حظ إيزنهاور ، أسقط الاتحاد السوفيتي طائرة تجسس أمريكية من طراز U2 وتم أسر قائدها الكابتن (فرانسيس جارى باورز). وكانت بمثابة الفضيحة لأمريكا ، مما أدى إلى انسحاب خروشوف من مؤتمر في باريس وترك القاعة وإيزنهاور وغادر المكان.

وبالتالى لم يعد هناك أى تفكير فى زيارات "ودية" للاتحاد السوفيتى وتلطخت صورته أمريكا كفوه معادية تضمر الشر لروسيا.

وبوصول جون كينيدي إلى الحكم ودخوله البيت الأبيض سنة ١٩٦٠ وبرغم تخصيص طائرة من طراز Dc6 القديم لاستخدام الرئيس إلا أن كينيدي لم يخفى رغبته فى أن تكون طائرة الرئاسة من طراز B707 بوينج ٧٠٧. وكانت بالفعل هى الطراز الذى أقل جون كينيدي فى مارس سنة ١٩٦١ إلى لندن (ولم يكن قد مضى إلا شهران منذ توليه السلطة) ليقابل رئيس وزراء بريطانيا هارولد ماكميلان ، ليناقش معه أوضاع جنوب شرق آسيا ولم يكن كينيدي يجيد نطق عاصمة كوريا : لاوس وكان ماكميلان قادما من جزر الكاويبي ووصل فوق مطار كى ويست قبل طائرة كينيدي إلا أن المراقبة الجوية طلبت من قائدها بالدوران فوق المطار انتظارا لتعليمات أخرى. "مستحيل" كانت إجابة قائد الطائرة البريطانية "الطائرة تقل الشفرة رقم (٢)" وكان هذا هو الاسم الشفرى لرئيس الوزراء "استمر فى الدوران حول المطار لأن هناك طائرة ستصل بعد قليل وعلى متنها الشفرة رقم (١)" وكان هذا هو الرمز المستخدم لرئيس الولايات المتحدة ، قال الطيار الأمريكى وفى الواقع كان كينيدي حريصا ، كنوع من المجاملة الواجبة ، أن يكون هو فى انتظار ضيفه وليس العكس. وفى عام ١٩٦٢ تم تصنيع

بوينج حديثة وخاصة باسم SAM 26000 لتكون بالفعل أول بوينج تدش رسميا "طائرة الرئاسة" وتسجل فى سجلات الدولة الرسمية بهذا الاسم : "Air force one" وصلت هذه البوينج قاعدة اندروز فى ١٠ أكتوبر سنة ١٩٦٢ ، ولتطير منها دون توقف لمسافة ٧٠٠٠ ميل ، وبسرعة تصل إلى ٦٢٠ ميل/ساعة. محركاتها أحدث ما أنتجت برات وهويثلى مصانع المحركات المشهورة وتستطيع لإقلاع من ممرات أرضية أقصر وبلغ ثمنها سنة ١٩٦٢ ٧.٠٢٤.٠٠٠ دولار سبعة ملايين وأربعة وعشرون ألف دولار. إذا أضيف لها قطع الغيار والوازم أخزى ، خاصة جهاز اتصالات يمكن الرئيس من التخابل مع أى مكان فى العالم لوصلت القيمة الفعلية إلى ٨ مليون و ٦٠٠ ألف دولار.

مظهرها الخارجى كهيكل ومقدمة كان مبهرًا ، بأجنحة عرض ١٤٦ قدم وبحمولة ٣٢٨.٠٠٠ رطل أثقل من أى طائرة مثيلة لها بـ ٣٥ طن. وتصل فى ارتفاعها إلى ثمانية أميال فوق سطح الأرض. وكانت أول طائرة تحمل اسم "Air force one" طائرة سلاح الطيران الأمريكى رقم (١). واقترح كينيدي أن يستبدل اسم "united states Air force" المكتوب من قبل ليتحول إلى رمز قومى يدل على طبيعة قومية أعم ويمثل الولايات المتحدة فى صورة رئيسها وبالفعل أصبح الاسم المنقوش على جانبي الجسم

الخارجى. "united states of America" وصادف هذا الاسم  
هوى لدى سيدة أميركا الأولى جاكلين كينيدي. وتم طبع شعار  
الولايات المتحدة ، النسر محاط بزخارف عديدة على الطائرة من  
الخارج ، لتكتمل الصورة فهي بوينج ترمز إلى أميركا ولينس  
القوات المسلحة أو سلاح الطيران فقط.

لكن الاسم الرسمى "Air force one" كحروف نداء لكافة  
أجهزة المراقبة الجوية ورجال الدفاع الجوى والأمن القومى استمر  
ليظل هو الاسم المستخدم لآيه طائرة تحمل رئيس أميركا الذى  
أصبح يتبعه ضابط خاص يحمل شفره القذائف النووية أينما ذهب ،  
واستمر هذا النظام حتى الآن.

وعلى غير عادات الرؤساء الذين تولوا هذا المنصب بعد  
كينيدى مثل نيكسون وجيمى كارتر ، كان كينيدي يفضل أن يمضى  
الوقت فى رحلاته فى حالة استرخاء ، دون أن يركز على الأوراق  
الرسمية أو البرقيات الشفوية الواردة من البيت الأبيض اعتاد أن  
يلجأ إلى سرير عريض فى جناحه الخاص ، مع عدة صحف يقرأها  
بسرعة ويطويها .... لينام.

ولم أشاهد رئيسا يستمتع برحلاته الرئاسية ، مثل كينيدي  
كما يقول وصيفه وخادمه الخاص ريد فيرنون. "وكانت عائلة  
كينيدى تحب الشرب " الكثير ، والأكل الأقل " يقول كبير الطهاة"

وكنـت أحبهم لذلك إلا أن البعض كان يسرف دون أن يدري فـى احتساء المشروبات الروحية وكانت نظرة حازمة من كينيدي بعينه الذكيتين ... كافيه لأن تضع كل واحد عند حده ، ويثوب إلى رشده ويتماسك على الفور. وكينيدي كان محبا للحياة والناس ، اعتاد أن يستدعى أحد مرافقيه ويدعى "شيل" ليسرد عليه آخر نكته أو حادثة طريفة كان "شيل" يجد الأمر محرجا فى أول الأمر ، ثم اعتاد بعد أن اطمأن إلى طبع الرئيس فى أن "يتبادل" النكات مع الرئيس ، وبعضها كان نكاتا "خارجة"

بل لقد امتدت روح الدعابة لدى كينيدي إلى رجال الصحافة استدعى يوما بير سالينجر سكرتيـره الصحفى ليصحـح خبرا نشر عنه فى اليوم السابق فى الـ Washing ton post أنه لم يستطع السيطرة على قارب شراعى فى نزهة بحرية واضطر أن "يغرز" فى رمال الشاطئ ..... أى أنه بحار سيئ ولا يستطيع أن يقود مركب شراعى! رفض رئيس التحرير تكذيب الخبر لأن "الصور لا تكذب والمصور أمامى ومعه تقرير واضح عما حدث" عاد السكرتير الصحفى ليخبر كينيدي برد رئيس التحرير ، فما كان من كينيدي إلا أن رفع السماعـة وطلب المصور نفسه قائلا "هل تريد أن تقول بصورتك هذه أن القائد الأعلى للقوات المسلحة والبحرية لا يستطيع أن يقود مركب شراعى .... أم ماذا".

وكترت رحلات كينيدي الجوية في السنة الأخيرة من عمره. سافر إلى جزر هاوايي لمدة ٥ أيام. بعد توقف في "إيل ياسو" بولاية تكساس ليحضر مؤتمر لحزب الديموقراطي. ثم بعد شهر إلى برلين في رحلة شهيرة ، حيث ضمن خطابه إلى أهالي هذه المدينة جملا باللغة الألمانية التي تدرب عليها وكان استقبال الألمان له حافلا وبترحيب غير عادي. وكان تعليق كينيدي في رحلة العودة من برلين "لن أرى يوما حافلا مثل هذا في حياتي" ولم يكن يعلم أنها تقترب من نهايتها.

ومن برلين توقف في إيرلندا ليحيي أقاربه وأسلافه القدامى حيث أن عائلة كينيدي من أصول أيرلندية ، وزار خلال توقفه بلده قديمة عاش فيها أجداد أجداده قبل رحيلهم إلى أميركا وكان شهر أغسطس من نفس السنة شهرا حزينا لآل كينيدي إذ فقدت جاكين كينيدي في عملية قيصرية ابنها ، مما أثار حزن الزوجين العميق ، كان يخفيه كينيدي بالانخراط في العمل وفي رحلات قصيرة مكوكية من وإلى واشنطن.

وقضى سبتمبر وأكتوبر في حملات انتخابية زار خلالها (١١) ولاية ، كان نيكسون قد تفوق عليه فيها في الانتخابات السابقة كله استعدادا لمعركة اعاء انتخاب الرئيس في نوفمبر سنة ١٩٦٤ ولم ينسى عند زيارة ولاية كاليفورنيا أن يزور الفتى الشهير

بينج كروسي بينما فرانك سيناترا كان قد قام بتجهيز قطعة أرض لتكون مهبط الطائرات الهليكوبتر خاصة طائرة الرئيس. وكانت زيارة الرئيس لبينج كروسي منافس فرانك سيناترا مثار ضيقه الشديد ، وأقسم أن "يهد" مهبط الهليكوبتر هذا ، طالما أن الرئيس يتوجه دائما لمقابلة "صديقه" بينج كروسي. وشهد شهر أكتوبر عدة رحلات إلى جامعات أمريكا في (مين) Main وأمهيرست وفيلادلفيا وبوسطن ، ونيويورك وقبل رحلته المأسوية إلى ولاية تكساس بأسبوع زار فلوريدا ليشهد إطلاق تجريبي لصاروخ عابر للمقارات من طراز بولاريس وألقى خطابين في تاميا وميامي ، وتوقف للراحة في منزل والده في بالم بيتش.

وفي الثلاثاء السابق إلى رحلته المصيرية الأخيرة كان قد أنبا مساعده أنه يود أن يزور مع زوجته جاكين اليابان والفلبين ، والهند وباكستان على Air force one وكان في نية الرئيس زيارة السفير هنري كابوت لودج بعد عودته من زيارة تكساس.

هل تظن يا أودونيل (مساعده) أنني سأغادر تكساس في الوقت المناسب لأكون في استقبال لودج ؟ "تسائل كينيدي مضيفاً "الرجل قادم من فينا خصيصا لملاقائي ويجب أن أصل في موعد مناسب للقياء" إلا أن القدر كان له رأى آخر ....

نفس يوم الأحد التالي كان هنرى لودج وأودونيل يسيران  
خلف نعش الرئيس الملقوف بعلم بلاده وفى مشهد مهيب!!

## الفصل السابع

فى الثانى والعشرون من نوفمبر ..

أو مصرع كينيدي

كان يوماً رائعاً ... ليس هناك أروع من ذلك جماهير تكساس المرحبة خرجت لتحية الرئيس الشاب وزوجته الجميلة فى مدينتى سانت انطونيو وهيوستون حتى خصومه السياسيين من الحزب الجمهورى تأثروا لذلك لاستقبال الحافل من الجماهير. المطر الخفيف أثار انتعاش المستقبليين والجو صافى وجميل.

كانت هذه هى رحلة جاكلىن كينيدي الأولى لولاية تكساس فعلمت "سمعت كثيراً عن كرم وشهامة أهل تكساس" وقبل أن تخلص إلى النوم فى فندق "تكساس هويتل" فى الدور الثامن فردت ملابس اختبرت بعناية لترتيبها اليوم التالى فى زيارة لمدينة دالاسى غلب على ملابسها اللون الأزرق لون البحرية Navy blue وقفلات فى غاية الأناقة لونهما أبيض.

استغرقت الرحلة من مطار فورت وورث إلى دالاس ثلاث عشرة دقيقة فقط ، وشاهد كابتن سويندال الذى قاد البوينج جمع غفير فى المطار لاستقبال كينيدي وزوجته، البعض يلوح والشباب

يقفز فى مرح ، مما أقنعه أن التقارير السابقة أن مدينة دالاس كانت ضد كينيدي لم تكن دقيقة.

تبعث طائرة الرئيس ، طائرة Air force TWO ثقل نائبه وزوجته، ليندون جونسون من أهالى تكساس الذى وجد من واجبه أن يرحب بالرئيس حتى اصطف المستقبليين خلف الحاجز الطويل المعد بالمطار ليمدوا أيديهم وينالوا حظ مصافحة كينيدي وزوجته يدأ بيد. التقطت عينا كينيدي لوحة كبيرة تحمل جملة معادية فى آخر الصفوف ، لكن أمامه امتدت عبارات الترحيب المكتوبة بخط كبير "أهلا برئيسنا العظيم كينيدي وأهلا بزوجته.

وفى سعادة بالغة امتدت يد جاكلين لتستلم بوكيه من الورد تقدم به أحد المراهقين مبتسماً ومصافحاً وبدأت سلسلة امتداد الأيادى للترحيب مع صيحات الإعجاب والتهليل واستغرقت المسافة من لحظة الهبوط من سلم الطائرة حتى مدخل المطار عشرون دقيقة ، وكلمات مثل "لقد لمست يديه لقد لمست يديها" تدوى فى مرح من قبل الشباب المحتشد. وفى غمرة الزحام زحف مندوب مجلة نيوز ورك ليقترب من جاكلين ليسألها "ما رأيك فى هذا الاستقبال" لتجيب "رائع .... كل شئ رائع!"

وعند مغادرة دائرة المطار للتوجه إلى شوارع مدينة دالاس المزدحمة بالمنتظرين أمر كينيدي رجال الأمن برفع كابوت السيارة

الوافى من طلقات الرصاص "حتى يستطيع الناس رؤيتى بوضوح  
وكى أستطيع أن أرى تحيتهم بالمثل"

وازاخ بيده عدداً من الحرس الخاص يحيطون عادة  
بالسيارة فى أماكن معه لهم على حاجز يمنع الناس من رؤيته ،  
وقد تأثر بحرارة الاستقبال الغير متوقع ، وليظهر للناس أن دى  
وجود عناصر معادية لسياسته فى مدينة دالاس المحافظة لا يخيفه ،  
وأنه يسير فى قلب المدينة "بصدر مفتوح ... وقلب مفتوح" رغم  
أنه فى نفس هذا اليوم صباحاً خرجت صحيفة "دالاس نيوز" بصفحة  
كاملة تدين فيها "سياسة كينيدي الرقيقة والضعيفة .. تجاه الاتحاد  
السوفيتى" وكانت الصفحة الكاملة مجلة بالسواد. تاريخ النسخة هو  
تاريخ اليوم ٢٢ أغسطس سنة ١٩٦٣.

وكان كينيدي قد قرأ هذه الصحيفة وهو فى الطائرة قبل  
هبوطها دالاس وألقاها جانباً بازدراء.

تبعته سيارة كينيدي وهى تخترق شوارع دالاس ، السيارة  
الأخرى المعتادة التى تنقل رجل الأمن والمخابرات والحرس  
الخاص ، يتبعها سيارة نائب الرئيس اليموزين .. سيارة مفتوحة  
مثل سيارة كينيدي بعد أن أمر برفع الغطاء. وكان منظر ليندون  
جونسون مع النائب الديموقراطى فى تكساسى سيناتور رالف

باربورو . . . . له مغزى لقاء المحافظين والديموقراطيين فى قلب دالاس .

وفى خضم الزحام .. ابتعدت سيارة طبيب كينيدي المرافق الدكتور إدميرال جورج باركلي . . . عن سيارة الرئيس الميوزين التى تقدم رتل السيارات. وعندما اعترض باركلي على هذا الوضع لم يجد استجابة من رجال البيت الأبيض المرافقين ، لأن الجو كان ودباً وليس هنالك أى دلالة للعداء أو سوء النية. كان المشهد يجزر من الناس المرحبين فى ود لوصول رئيسهم لمدينة دالاس.

الآن تزحف سيارة الرئيس عبر شوارع ليمون افينو ، ثم تيرتل كريك ، فشارع هارود ثم تتعطف يمينا لشارع مين ستريت .. وهنا أصبح الحشد متلاطم فى زحام غير عادى وعلا زئير الجمهور ليصم الأذان وسيارة الرئيس تخترق الحشد. لكن كان بإمكان مدير الأمن جيس كارى أن يلمح الرئيس وهو يلوح. وقد صاحب جيس كارى شريف المدينة بيل ديكر . . . الذى شاهد مئات الأعين تراقب الموكب من النوافذ على الجانبين. وسرت رعشة من سوريل أحد رجال الحرس عندما شاهد كل هذه النوافذ المفتوحة على سيارة الرئيس.

خلال هذه الفترة كان طيار الرئيس يعد طائرته بعد إجراء الاختبارات المعتاد بضمان كفاءة كل الأجهزة استعدادا للجزء التالى

من الرحلة إلى مدينة أوستن لجمع تبرعات في حفل سيقمه الحزب الديمقراطي لهذا الغرض ، فاكثف هو ومعاونيه مع أفراد السكرتارية بساندويتشات روزيف من مطبخ الطائرة بدلا من النزول إلى المدينة وعن طريق جهاز الاستقبال في الطائرة كان بإمكان سويندال الطيار المكلف بالرحلة أن يستمع إلى المحادثات اللاسلكية بين رجال الأمن وزملائهم في البيت الأبيض الذين يتتبعون موكب كينيدي الذي اقترب من "تريد مارت" حيث من المتوقع أن يلقي خطابه وابتسم سويندال في انشراح إذ أن الأهالي بدأو يحيطون الرئيس بكم من الورود تلقى على الموكب.

بينما الوصيف جو أيارس يفكر في الزيارة التي سيقوم بها كينيدي لعزبة ليندون جونسون القريبة وبدأ يفكر إعداد الملابس الرياضية الخفيفة التي كان يفضل الرئيس ارتدائها عندما يكون في موقف غير رسمي أقرب إلى النزهة.

ثم جاءت اللحظة الحاسمة ليفيق الجميع في تمام الساعة الثانية عشر وثلاثون دقيقة ، جاء صرخة على جهاز الاستقبال على متن Air force one . وانتبه سويندال الطيار المسئول على الفور لمفردات الصرخة "الخنجر يقوم بتغطية المتطوع" مرة واثنان وثلاثة. وبصوت رئيس البوليس السري. فكر سويندال باضطراب في مغزى الرسالة. إن "الخنجر" هو رمز لروفس يونجبلار

الحارس الخاص لنائب الرئيس ليندون جونسون "والمتمطوع" هو رمز لنائب الرئيس نفسه. كان الهلع واضح في صوت المتحدث ، ترى هل هاجم شخص ما ليندون جونسون أم ماذا حدث؟! ساد جهاز الاستقبال صمت مميت. هل تراحم الناس أدى إلى خطر ما؟ ثم لم يمض إلا وقت قصير ليدق جرس التليفون والمتحدث صوته قادم من مستشفى "باركلاند ميموريال" . صوت بكاء لمساعد كينيدي لشئون الطيران جنرال جودفري ماكهيو: لكن صوت حاسم زود الـ Air force one بالوقود الآن فوراً. الغي الجزء الثاني من الرحلة. وسلم خطة رحلة لرجال المراقبة الجوية على التو إلى واشنطن . سنعود الآن !.

اتضح بما لا يدع مجالاً للشك أن ما حدث ... قد حدث للرئيس . ربما إصابة ظهره القديمة قد تفاقت . ربما الهدف الإسراع بنقله إلى مستشفى بيسيدا البحري المتخصصة في هذه الإصابة . لكن خطر لسويندال أن يسرع إلى التليفزيون ليعرف ما جرى. ووجد محيطاً بالجهاز بقية رجال البيت الأبيض الذين فضلوا البقاء بالطائرة : فوجلسنجر وأيارز وتوماس .. القلق يلف الجميع. ولحظات وكان سويندال يطوى سلم الطائرة هابطاً في هلع ليصرخ في مسئول التموين تحت الطائرة "ياجو مون الطائرة بسرعة .. استعد للإقلاع!" وعاد على الفور إلى الطائرة.

ويقول تشابيل أحد مرافقي الرئيس : "أيقنت أن حدثاً كبيراً قد وقع ، ربما أزمة دولية في بيرلين أو كوبا ... " فأسرع مودى مسئول تموين الطائرة المرافقة إلى طائرته للاطمئنان أنها ستكون جاهزة للإقلاع هي الأخرى.

وهنا ظهر سويندال مرة أخرى أعلى سلم الطائرة ليقول بصوت مخنوق: "يا رجال لقد سمعت الآن أنه قد أطلق الرصاص على الرئيس."

الساعة ١٢,٣٦ أذاعت محطة ABC التلفزيونية استناداً إلى تقرير وارد من مندوب وكالة الـ "يونايتد برس" أن ثلاثة وصاصات أطلقت على الرئيس أثناء سير موكبه في مدينة دالاس" وبعدها بأربع دقائق أذاعت CBS أن "الرئيس قد أصيب وأنه ربما يكون في حالة خطيرة"، تلت ذلك محطة NBC بخبر كان هو الرعب نفسه.

جميع من التفوا حول جهاز التلفزيون في Air force 1 لديهم إحساس بالذهول ، والصدمة ، وعدم التصديق .. الكلمات هربت وساد الصمت والنظرات المتبادلة التي ترجو أن يكون ما حدث غير صحيح. اثنان من فتيات السكرتارية أمسكت كل واحدة بجسم الأخرى وبدأت الدموع، ثم زاد نهر الدموع لتتهتز الأجساد بنحيب متصل. هل هذا معقول؟! الرئيس الشاب الممتلئ حيوية

الذين شاهدوه منذ وقت قصير يهبط سلم الطائرة في مرح .. كل هذا ضاع!!!. توماس الوصيف لم يجد ما يشغل به نفسه إلا أن يطوى ملابس كينيدي ويعيدها إلى دولا بها في حزن بالغ.

في مطعم الطائرة ومطبخها لم يكن العاملون يشعرون بما حدث وإن ساد إحساس بأن هناك جو غير عادى . أناس تدخل وتخرج ولا تطلب طعام .. همسات ثم صمت أصبح صوت الأطباق التى ينظفها العاملون .. صوت عالى جداً حتى فتيات خدمة تقديم الطعام اعتراهم نوع من الارتباك.

الساعة ١,٢٣ بتوقيت دالاس الموافق ٢,٢٣ بالتوقيت الشرقى أذاعت نشرة أخبار خاصة أن مراسم تلاوة الصلاة الأخيرة على جسد كينيدي قد تليت في المستشفى المسجى جسده فيه. وفى تمام الساعة ١,٣٥ أعلنت وكالتى يونايتد برس وأسوشيندبرس الخبر الحزين: "الرئيس كينيدي قد مات".

للمحظة ساد هدوء غريب مبنى Love field الذى كان من المفترض أن ينتهى إليه مسار كينيدي بعد زيارة دالاس. لا أحد قادر على الكلام ، كما لو كانت قرية اجتاحتها إعصار ، لا شئ يتحرك ولا أحد يتحرك ، ثم بدأ هدير الألم المبرح واجتاح المكان فوض لا نهاية لها وانتقلت كل المشاعر التى لفت الناس فى المستشفى إلى المكان. وكما كتب بعد ذلك وليام ما نشتر فى كتاب

واقفت عليه عائلة كينيدي "موت رئيس" كان رجال البوليس عندما أطلق النار يجرون في بلاهة وبلا هدف وفي كل اتجاه كما كتب مندوب النيوزويك "ماهى الحقيقة فى واقعة الاغتيال " إذ أن كل من كان فى موقع المسؤولية فى هذه اللحظة كان يعدو فى حالة ذهول وشلل ويبحث عن شخص آخر ليتصرف، إلى هذا الحد كانت الصدمة وكانت المفاجأة التى حلت على الجميع كالصاعقة.

كان أول ما وصل إلى قاعدة Love field هى سيارة الرئيس الليموزين وكانت مازالت مخرجة بدمائه ولسخريّة القدر هذه المرة مغطاة بكابوت مضاد للرصاص. وتم توجيهها إلى طائرة نقل ضخمة من طراز C-130 . رجال البوليس السرى فى حالة من الهياج يخفى عجزهم الواضح عن ما لم يحدث وهو حماية الرئيس ويقذفون بكم هائل من السباب يصفون به القاتل الذى استعد لجريمته فى مبنى ديلى بلازا . وبعد أن انتهى الغرض من وجودهم قام رجال بوليس والحرس الوطنى لمدينة دالاس بحراسة كل المداخل لقاعدة Love field ولسان حال رجال البيت الأبيض "بعد إيه؟؟؟".

وانتشر رجال مسلحون من البوليس السرى فى كل جانب من القاعدة بالداخل كما لو كان القاتل يتجول لأصطياد هدف جديد. بينما الحقيقة المؤكدة الآن ، هو أن قمة هرم السلطة الآن

رجل آخر : ليندون جونسون الذى أصبح تلقائيا هو رئيس الجمهورية فى نفس لحظة إعلان وفاة كينيدي فى المستشفى التقى البوليس السرى حول جونسون وتم نقله على الفور إلى مكان معزول داخل المستشفى وأحيط المكان بحراسة فائقة الشدة والصرامة . رجال الأمن القومى اتجه تفكيرهم أنه ربما هناك مؤامرة دولية للتخلص من كل شخص فى السلطة ولم يكن من الممكن نقل نائب الرئيس (الذى كانوا يعلمون الآن عن يقين أنه قد أصبح الرئيس المسئول) خارج المستشفى المكان يعرض بالصحفيين والمراسلين ومندوبى وكالات الأنباء والأطباء بل حتى التسلسل القيادى لقيادات البوليس السرى ورجال الأمن القومى اضطرب للحظة عند إطلاق النار على كينيدي.

وكان (جيرالد بير) قد نقل سلطاته فى أمر حماية الرئيس فى رحلته إلى دالاس إلى روسى كلييرمان أحد كبار رجال الأمن بدلا منه ، وكان هذا السلوك سلوك غير محترف ، الآن الأخير لم يكن بوسعهم أن يسيطروا على موقف كالذى وجد نفسه فيه دالاس.

وكان خروج نائب الرئيس خارج نطاق منطقة واشنطن قد جعل العاصمة خالية من الرئيس وممن يمكن أن يملأ مكانه ويتولى سلطاته فى العاصمة وكان الأفضل بالطبع أن يكونا منفصلين كل يشغل موقع الأمر تحسباً لأى طارئ لكن الرحلة إلى ولاية تكساس

كان لها طابع خاص ، فقد كان وجود جونسون كرجل محافظ فى  
معية الرئيس كفيل يحل الخلاف والتعارض فى الاتجاهات  
والتصرفات السياسية بين سيناتور ياربوروه الديموقراطى ،  
ومنافسه حاكم تكساس جون كوناالى المحافظ إلى أقص حد وكان  
هدف كينيدي أن يوحد آراء أهل تكساس الموزعة بين السناتور  
الديموقراطى والحاكم الجمهورى. إلا أن لاثنان لم يولوا جونسون  
بالذات أى ثقة. أما كينيدي فقد كان يهدف إلى اكتساب جونسون  
شعبية مع جمهور تكساس حتى يستطيع أن يقف فى وجه بارى  
جولدووتر أو الآراء الرجعية فى الانتخابات القادمة.

عندما أطلق الرصاص على كينيدي ، وجد (جيرالد بير)  
نفسه فى موقف صعب. رجال الأمن القومى فى حاجة إلى يد قوية  
تملى الأوامر الواضحة على الكل. رجال الرئيس ورجال حماية  
نائب الرئيس فى موقف لا يحتمل أى تردد فى أية لحظة. كان هو  
اليوم الذى يعمل حسابه أصبح أمن الولايات المتحدة كله فى خطر ،  
وفى حاجة إلى سلطة مركزية تضمن الأمن للدولة كلها "سواء نائب  
رئيس أو غيره".

وقد أثار حساسة رجال كينيدي أن الجميع الآن أصبح كل  
تركيزه على جونسون بعد سقوط رئيسهم مخرجاً فى دمائه وكان  
أكثرهم وضوحاً فى تصرفاته إيمورى روبرتس نائب كيليرمان

الذى هو نفسه نائب المسئول الأمن الأكبر فى واشنطنون (جيرالد بير).

الساعة ١,٣٣ توقفت دالاس شهدت القاعدة الجوية Love field مشهداً غريباً : سيارتان لا يميزهما أى شعار حكومى أو رسمى تتدفع إلى الطائرة الرئاسية. Air force one ويانجيلولد يحمى بصدرة جونسون شخصياً المظهر درامى. ولم يجد طيار كينيدي الذى تم إبلاغه باللاسكى بشخصية القادم الجديد ، لم يجد بد من أن يتجه إلى الباب الرئيس Air force one والتي مازال يزنها اسم united states America وليقوم بأداء التحية العسكرية لرئيسه الجديد ليندون جونسون الذى أصبح القائد الأعلى للقوات المسلحة الأمريكية. وخلال رحلة العودة الحزينة كان من المتوقع إنسانيا وجود حساسة شديدة لآى تصرف يتم عن عدم فهم أو عن غير قصد من أى مجموعة رجال كينيدي المخلصين ، ورجال الوجه الجديد : جونسون إلا أن الأخير كان فى حالة صدمة وحزن حقيقية ومع ذلك فإحساسه بمسئوليات منصبه كان ماثرا للإعجاب لآى مراقب محايد وقد كان من النادر أن تجد "محايد" فى رحلة العودة. مندوب النيوزوبك الذى قدر له أن يستقل Air force one مع جونسون يعلق دون أى تخبز لآى من الجانبين.

"كان انتقال السلطة كما مارسه جونسون عاقلاً هادئاً وضبط  
للأعصاب فلم يكن أحد يدري المدى الذى كان يهدفه الاغتيال  
رصاصات لى هارفى اوزوالد لم تكن قد عرف على وجه التحديد  
أبعادها. إلا أن جونسون كان واعياً تماماً لالتزاماته وواجباته  
الجديدة وبرغم الصدمة التى هزت كل من كان فى مدينة دالاس ،  
بدا جونسون أكثر شخص مسيطراً على تصرفاته سواء فى المدينة  
أو على متن طائرة الرئيس.

كانت أكثر مشاعر يمكن لآى إنساناً أ، يتذكرها على متن  
Air force one هى مشاعر : الحزن المريع كما صور  
مصور البيت الأبيض الذى قدر له أن يشاهد مراسم نقل السلطة  
عن كئيب. جونسون واقف فى صرامة وحزن واضح أمام قاضية  
تم استدعائها على عجل ، يده اليمنى مرفوعة ليقسم ويده اليسرى  
على الكتاب الذى سيقسم عليه ، محاطاً بامرأة مذهولة هى جاكلين  
كينيدى ، وسيدة أخرى يلفها صمت بليغ زوجة جونسون ليدى بيرد  
وكانت هذه اللحظة بالذات مثار جدل واسع فيما بعد فقد بحث  
الجميع عن إنجيل ليقسم عليه الرئيس اعتقد جونسون أن من  
الطبعى أن القاضية قد أحضرت معها الكتاب المقدس لكنها وصلت  
بسرعة دون تحضير شئ وبعد بحث مضى لم يجد الجميع إلا كتاب  
يضم تراتيل القداس وفق الكنسية الكاثوليكية ، إلا أنه فى المظهر

الخارجى وغلاف الجلد كان شبيه بالإنجيل ولم يكن الموقف يحتفل  
الانتظار خاصة بالنسبة لجاكلين كينيدي أكثر إنسان فى حالة ذهول  
ورغبة فى الابتعاد عن الناس جميعا وأقسم جونسون عليه وبقسمه  
أصبح رئيسا رسميا وسواء كانت يده على الإنجيل أم على كتاب  
صلوات ، فالإجراء الرسمى قد تم ، وبه أصبح مكلفا بأن يجمع  
على أكتافه كل مسئوليات أخطر منصب فى الولايات المتحدة  
..والعالم.

وكانت جاكلين كينيدي ساعة القسم ، ترتدى نفس الملابس  
التي تحمل دم زوجها .. دون أناقة ولا Navy blue ولا قلترات  
بيضاء فقط تحمل لون الدم!

وكان من التصرفات ذات المغزى عندما اقتربت Air  
force one من مطار العاصمة أن الطائرات جميعا طلبت  
الانتظار وعمل "Holding" أى الدوران فى الجو دون هبوط كل  
يلتزم بارتفاعه ... انتظارا لهبوط طائرة الرئيس الأعلى ارتفاعا  
أولا. كان من الواضح أن الجميع دون استثناء ، ومن كافة  
الجنسيات يقومون بتحية جون كينيدي كدليل مودة وإحترام حتى  
وهو مسجى فى جثمان داخل طائرته وفى الجزء الأخير من  
الطائرة حيث وضع جثمان كينيدي تذكر كيني أودونيل أحد  
مساعديه رحلته إلى أيرلندا منذ أربعة شهور فقط ، إذ تجمعت

فتيات مدينة شاتون وقاموا بتكوين كورس انطلق بغناء جزء من  
ملحمة إيرلندية قديمة ، وكانت تحكى عن فارس وسيم ذهب لكى  
يقاتل .... ويموت!

## الفصل الثامن

### فليحيا ..... الزعيم

خلال جولة ليندون جونسون حول العالم سنة ١٩٦١ كنائب للرئيس وأثناء توديعه في مطار مانيل في حضور الرئيس الفلبين فرد ينادر ماركوس ، هرع مساعده الصحفي جورج زيدى إلى سلم الطائرة التي كان على قمتها نائب الرئيس يلوح لمودعيه مبتسما ، وأخذ وضع لائق للمصورين لالتقاط صورته ، لكن لدهشته همس النائب له لكن بصوت مسموع "إلى أين أنت ذاهب" "إلى داخل الطائرة يا سيادة النائب!"

واستمر جونسون يلوح لمودعيه مبتسما ابتسامة عريضة لم تمنعه من أن يواصل أوامره لجورج الذى بدأ يصعد السلم. "الأمور ليست بهذه البساطة يا جورج ... هذه طائرة النائب ، مكانك هناك فى الطائرة الأخرى مع الصحفيين ..."

"لكن يا سيادة النائب حقائبى وملابسى على متن الطائرة أعلى" "قلت لك يجب أن تهز إبيتك السمينة وترينى عرض قفـاك وتسرع إلى طائرة الصحافة .. الآن !" واتسعت ابتسامة جونسون وهو مازال يلوح لمودعيه وعلى رأسهم رئيس الفلبين ثم أضاف

لجورج المذهول من هذا التصرف. "إذا واصلت صعود السلم أقسم  
أن أقذف بك من أعلى السلم..."

هكذا كان جونسون ... عصبى أحيانا .. مندفع فى مواقف  
ما ، يهوى إحراج العاملين معه ... خاصة علنا! شخصية مختلفة  
عن كينيدي المتحضر البشوش البسيط . لكن عفويته هذه أخفت عدم  
سوء نية ، سلامة الطوية ، إذ كان دائما يقوم "بالصلح" مع الشخص  
الذى جرحه .... خاصة إذا كان الجرح شديد كانت تغلب عليه  
صفات الفلاح.

وفى أحدث جولاته الأسبوعية ، وكان كينيدي دائما يكلفه  
بمسافرات كثيرة كسفير نوايا طيه يمثل رغبة الولايات المتحدة فى  
علاقات ودية مع دول كثيرة كان يعتبرها حليفه ، فى إحدى جولاته  
استطاع مندوب الأسوشيتد برس أن يلتقط خبر مفاده أن أمريكا قد  
خصصت ٢٧ مليون دولار لمساعدته لرئيس فيتنام الجنوبية نيجو دين  
دييم استشاط جونسون غضبا واستدعى السفير الأمريكى كارل  
رووان "كارل ، البنطلون الذى ارتديه الآن أمامك هل هو مصنوع  
من زجاج أو قماش شفاف؟"

"أبدا يا سيادة النائب ... بنطلون عادى" "طالما أنه عادى  
إذن كيف لمندوب الأسوشيتد برس أن يرى مبلغ ٢٧ مليون دولار  
فى جيوبى ذاهب لتسليمها لرئيس فيتنام !

لكنه لم يكن عنيفا مع الصحفيين بنفس الطريقة التي كان  
يعامل بها رجال البيت الأبيض عفوى نعم ، لكنه مهتور لا. هكذا  
كان جونسون ...!

وهكذا كانت موافقه تجاه من يعتقد أنهم لا يحترمونه  
الاحترام الكافى حتى ولو داخليا عندما لقي هامر شولد مصرعه فى  
أفريقيا ، كلف كينيدي نائبه للتوجه بـ Air force two طائرة  
نائب رئيس الجمهورية لحضور مراسم تشييع سكرتير الأمم  
المتحدة فى بلده قريبة من ستوكهولم إى أن كينيدي وجد أنه من  
الأوفق أن يصحبه على نفس الطائرة أدلاى ستيفنسون وسفيرة  
السويد فى أمريكا ، وبالتالي كان على الطائرة أن تطير من  
واشنطن إلى نيويورك وتتوقف لإلتقاط ستيفنسون والسفيرة.  
جونسون لم يعجبه هذا الكلام "هم يريدون السفر معى فى "طائرتى"  
حسنا هم يحضرون حيث أكون أنا".

وبالفعل تمت مخاطبة ستيفنسون الذى لم يكن يبادل  
جونسون أى ود كسياس مخضرم ومحترم ، والسفيرة ، وسافرا إلى  
واشنطن لكى يصطحبهم جونسون فى "طائرته"

ثم حدث أنه عند وصولها إلى نيويورك إلى المطار الذى  
ستقلع منه Air force المخصصة لنائب الرئيس ، أن صعدا  
كلاهما إلى متن الطائرة وتوجها إلى الجناح الخاص بالنائب انتظرا

له. ما أن وصل جونسون وعلم بأيهما "يحتلان" جناحه الخاص ، حتى استشاط غضبا وطلب من قائد طائرته أن يبلغهما بضرورة النزول من الطائرة ، حتى يصعد هو أولا ، ثم يعودا ثانية. الطلب غير معقول ، وغير ديپلوماسى وكان موقف محرج للغاية إى أن الكابتن البرتازى الذى كان مسئول عن هذه الرحلة تصرف بأكبر قدر من التعقل ، إذ طلب من الضيفين الانتقال إلى جانب آخر من الطائرة ، لمكالمة خاصة سترد للسيد نائب رئيس الجمهورية ، وهى تتسم بالسرية ، فقام الضيفان بإخلاء المكان على مضض.

والغريب أن جونسون بعد أن صعد إلى الطائرة وتوجه إلى جناحه ، أن طلب من الوصيف دعوة أدلاى ستيفنسون وسفيرة السويد إلى جناحه الخاص للترحيب بهما. سلوكه كان غريب لمن لم يفهمه فهو يحب دائما أن يشعر أنه المسئول الأول ، وأن هذه هى طائرته ، وأن هذا هو صالونه ، ولا يجب أن يتصرف أحد فيما يخصه دون رجوعه إليه شخصيا ! وفى بقية الرحلة كان جونسون كريما مع ضيفيه بل لقد تطوع بترك سريرىه العريض الخاص حتى تجد السفيرة راحتها أثناء هذه الرحلة الطويلة.

وعند الاقتراب من ستوكهولم ، من المعروف وفق القواعد المنظمة لاستقبال كبار الضيوف أن هنالك وقت محدد بالدقيقة لفتح باب الطائرة ، خاصة أن القادم ممثل لرئيس الولايات المتحدة لكن

جونسون الذى كان يحب أن يأخذ حقه من النوم كان قد أستيقظ منذ ٣٠ دقيقة فقط ، وهى غير كافية لأن يرتدى كامل ملابسه التى يجب أن تكون أنيقة ومهذمة لكى تليق بوضعه كممثل لرئيس جمهورية فطلب من البرتازى أن "يدور حول المطار إلى أن يتم لاغتسال وارتداء كامل ملابسه" اندهش برج مطار استهوكهولهم عندما طلب البرتازى "الدخول فى دائرة الانتظار لحين تعليمات أخرى" أجاب ضابط المراقبة بالبرج "لكنك يا سيدى رقم (١) فى ترتيب الهبوط وموعد فتح الباب معلوم لدى رئيس السويد وكبار المستقبلين " اعتذر البرتازى وطلب من البرج إبلاغ المسئول عن إعداد إجراءات الاستقبال ان "يقبل اعتذاره لهذا التأخير ، لأن نائب الرئيس كان مشغولا بأمر دولى هام".

وأخيرا هبط جونسون من سلم الطائرة فى كامل أناقته ،وقد أمسك قبعته الأكثر أناقة فى يده سائلا البرتازى "هل المفروض أن أرتدى هذه القبعة اللعينة ..... أم أمسك بها" لم يكن البرتازى خبيرا فى قواعد الدبلوماسية ، لكنه لمح معظم المستقبلين دون قبعات أو غطاء رأسى ، فقال لنائب الرئيس "سيدى ... يكفى أن تمسك بالقبعة فى يدك" غلب طابع الفلاح التلقائى على سلوك ليندون جونسون لكن كان الأمر يستدعى بعض الوقت لكى يفهم المحيطين به طبيعة سلوكه.

وكان من مزاياه ، برغم طاقته وصحته الجيدة كرجل ، أن كان يجب زوجته ، ويحترمها ، بل يفخر بوجودها إلى جانبه لكن هذا لم يمنع من إعجابه بسيدات جميلات أصغر سنا يجب أن يحطنه من كل جانب وكانت ليدى بيرد زوجته تلاحظ ذلك ، وتبتسم ، وتداعبه بألفاظ تدل أنها تفهم "حركاته" بل لقد كانت تدعو بنفسها جميلات وشنطون كلى يجلسن بالقرب منه فى المآدب الرسمية. وإحدى هذه الجميلات كانت مندوبة تليفزيون NBC نانسى هانسمان "كنت أحب فعلا الاقتراب منه والحديث معه ، وحتى الانفراد به لكن لم أفكر فى الجنس ، ولا هو. كان فعلا إعجابا بشخص يمتلك كل ذلك النفوذ ، فللنفوذ جاذبيته طاغية إذا امتلكها أى رجل! وكان جونسون إلى جانب ذلك خفيف الظل ، يمتلك شخصية ساحرة عندما يكون فى حالة نفسية طيبة.

فى إحدى زياراته إلى كانساس ، كانت على متن الطائرة امرأة تتميز بجمال واضح وهى إحدى سكرتيرات البيت الأبيض ميرى مارجريت وايلى. طرأت ظروف أدت إلى إلغاء حفل حزبى كان من المفروض أن يحضره. الخطوة الطبيعية كانت العودة إلى واشنطن لأن الغرض من الرحلة إلى كانساس إنتفى ، لكن جونسون قرر فجأة أنه من الأفضل التوجه إلى عزبته فى تكساس بدلا من واشنطن ثقيلة الظل وساستها الأثقل ظل فما أن اقتربت

الطائرة من نقطة الإقلاع على الممر الأرضي بمطار كانساس ،  
حتى أرسل رسالة عبر أحد مساعديه إلى الطيار البرتازى ، بأن  
"وجهتنا الآن هي هيوستون تكساس ! هكذا يطلب نائب الرئيس  
وذهب الجميع إلى عزبته فى تلك الولاية ذات الطبيعة الخاصة  
واستمتع جونسون بصحبة السكرتيرة الجميلة كأحدى ضيوفه  
والطبعي بعد هذه الإجازة القصيرة فى عزبته هو العودة إلى  
العاصمة لكن مرة أخرى طرأت للسيد النائب "فكرة أن الأفضل  
التوجه إلى مدينة نيويورك لى يشاهد مع سكرتيه البيت الأبيض  
الآثيرة لديه مسرحية أترمبلر "موت بائع متجول" الضعوبة كانت  
أن زيارة رئيس الدولة أو نائبه إلى مدينة نيويورك بالذات كانت  
يستدعى ضرورة الاستعداد الإجراءات أمن معينه لابد من اتخاذها  
أو لا تأمين مسار موكب الشخصية الهامة وتأمين الكبارى وتعديل  
المرور فى بعض الطرق الرئيسية ، وما يتبعه من جهد إدارة  
المرور وتأمين هليكوبتر للحراسة الاحتياطية. فى نيويورك تقيم  
عجسسية. بعض أهلها لا يحبون الرئيس ولا نائبه ، وكل شئ  
وارد.

وتوجه جونسون الذى يعلم كل ذلك ، إلى نيويورك موعد  
نهاية المسرحية التى سافر إلى هذه المدينة الشرسة ، لى يشاهدها  
هو العاشرة. لكن البرتازى انتظر فى مطار نيويورك وباستمرار

ينظر إلى ساعته "الحادية عشره .... الثانية عشره ... " ولا حس ولا خبر وأخيرا جاء مساعديه كلى يبلغ كبير طيارى هذه الرحلة أن نائب الرئيس "قرر المبيت فى نيويورك ... وأنه سيسافر إلى واشنطن فى التاسعة صباح اليوم التالى !!

وبالتالى تم إخطار أطقم الحراسة فى شوارع المدينة وعلى الكبارى وفى المواقع التى كان تم تأمينها ... فى الصباح وتم إعداد الطائرة للإقلاع قبل التاسعة بوقت كافى .... التاسعة. العاشرة .... الثانية عشرة ، ولم يظهر ليندون جونسون .... بسؤال البرتازى لمسئول الانتقالات الرئاسية ، أبلغوه أن النائب " يقص شعره " ثم ذهب ليتناول الغذاء .... عاد .... للراحة وأخيرا .... أخيرا فى الخامسة بعد الظهر ظهرت الليموزين الفاخرة وداخلها جونسون وسكرتيرته المفضلة ... وصعد سلم الطائرة مهرولا "هيا يا فتيان نريد الوصول إلى واشنطن بأسرع ما يمكن لادى اجتماع هام يجب اللحاق به ... الهمة يا رجال الهمة!

وهكذا كانت هذه التصرفات ... العفوية ... الغير رسمية ... المخالفة لقواعد السلوك المفترض لمن يشغل هذا المنصب ... سمة من سمات جونسون.

كانت Air force one قد مضت فى الخدمة الرئاسية سبع سنين عندما تولى نيكسون سلطات رئيس الجمهورية فى

احتفال تولى منصبه فى يناير سنة ١٩٦٩ وكانت الطائرة بالتالى قد واصلت الطيران والخدمة فى كافة أرجاء الدنيا أكثر من أى من سابقاتها. لكن مع ذلك ، وبرغم كم السفريات الهائلة التى قطعها ، كانت الطائرة فى حالة ممتازة . يرجع الفضل فى ذلك إلى مهندسى قاعدة أندروز والفنيين بالـ Special Air Missions وهم من خيرة الفنيين فى هندسة الطيران إذ ظلت بفضل هذا الطاقم المختار بعناية من مهندسين وفنيين " افضل طائرة بوينج تقنيا وملاحيا وسلامة أجهزة وبنيان إذا قارناها بأى طائرة بوينج أخرى على مستوى العالم كله.

إلا أن هذا لم يمنع من ضرورة إجراء عملية شاملة وفق تعليمات القوات الجوية للطائرة كلها. وتكلفت العملية عدة ملايين ... وقت طويل لإتمامها. وقد خصص نيكسون كبير مساعديه هولدمان لتولى مهمة متابعة هذا الأمر وكان من الطبيعى أن يعاد تشكيل صالون الطائرة وأجزائها الداخلية بمهندس ديكور مكلف بتصميم ما يرضى "ذوق" ، ورغبات" الرئيس الجديد. العمره تكلفت ٥ مليون دولار ، وهو رقم كبير أعاده تصميم وتنفيذ الديكورات تكلفت وحدها ٨٠٠ ألف دولار إلا أن تصميم أرضية الطائرة وفرشها ومقاعدها كان قد بلغ حد الكمال أن لم يتم تغييره حتى الآن والممر الجانبى الداخلى تغير وضعه بحيث يكون أقص يسار

الطائرة (صالون الطائرة أو جسمها الداخلى) مما يسمح لمن يمر من العاملين أو الطقم الطائرة المرور دون إزعاج جناح الرئاسة المفصول فصلا تاما تقريبا عن بقية الطائرة ، والمخصص بالطبع لاستخدام رئيس الجمهورية وعائلته فقط ، وكنوع من ضمان الخصوصية كما تم نقل أماكن رجال البوليس السرى إلى مكان أقرب ما يكون من الرئيس ، وتصميم لوحة جانبيه دخل جناح الرئيس ، تضمن سرعة الاتصال وتبادل أن معلومات لها قدر معين من الأهمية .... بين الرئيس وقائد البوليس السرى.

فضل نيكسون أن يكون مقعده داخل جناحه أقصى اليمين وفى مكان يمكنه من رؤية ومواجهة أى شخص داخل الجناح الخاص. ومقعد آخر استثنائى واجد فقط مواجه لمقعده خصص لزوجته ، وكان يستخدمه أحيانا وزير خارجيته الأشهر : هنرى كيسنجر. وكانت صحيفة الـ Time قد صورت نيكسون وهو يمارس عمله داخل طائرة الرئاسة. إلا أن الصورة من وجه نظره هولدمان كبير موظفى البيت الأبيض ، لم تعجبه ، فاتصل بعد التشاور مع الرئيس وطلب من مهندسى الديكور وضع شعار الدولة فى حفر خشبى بنى داكن خلف مقعد الرئيس ، لكى تكون الصورة أكثر تعبيراً عن شخصية الجالس أمامها .. النسر القوى!

## خاتمة

لكن ماذا سيكون مستقبل الـ Air force one أى شكل ستكون فى السنوات القادمة حتى عام ١٩٧٩ (وقت صدور الكتاب ... المترجم) كانت قد تحولت إلى طراز بوينج ٧٤٧ ، أكبر طرازات البوينج حجما وسعة وإمكانيات وفخامة ومدى. أربعة محركات ضخمة وهيكل يتسع لـ ٢٥٠ راكب مائتان وخمسون راكب إلى جانب طاقمها الذى لا يقل عادة عن ٩ من طيارين ومساعدى طيارين ومهندسين.

إمكانياتها فى أجهزة الاتصال وأحدث نظم الملاحة الجوية لكافة الأجواء الجوية واتساع حجمها ومداهها وسعة خزانات الوقود يمكن دون أن يكون ذلك إذاعة لسر عسكرى ، أن تعمل كغرفة عمليات كاملة وطائرة فى أية حرب نووية مفاجئة ، طالما أن القائد الأعلى للقوات المسلحة وطاقمه العسكرى على متنها تديد معارك "يوم القيام" فى العرف العسكرى Doms Day أى عند أى هجوم مفاجئ على أمريكا غرفة قيادة العمليات العسكرية الطارئة صممت فى المقدمة ، حيث باستطاعة الرئيس العمل أو الاسترخاء أو النوم. تضم عدة مكاتب وأسرة تكفى لهذا الغرض إذا دعت الحاجة إليه. وهو قسم يجمع بين متطلبات العمليات ووسائل

الرفاهية والراحة. وبالطبع هناك أماكن لرجال الأمن القومى وخدمات المخابرات يقع خلف هذه الغرفة الفريدة فى إمكانيات الاتصالات والخرائط ، حجرة تصلح لعقد المؤتمرات عسكرية ومدنية. أن دخول هذا الطراز من الطائرات لخدمة رحلات الرئاسة قد غير من نوعية الرحلة وإمكانياتها. لكن هذه الإمكانيات لا تتجاوز تاريخ نشر هذا الكتاب فى يونيو سنة ١٩٧٩.

**المترجم :** حتى سنة ٢٠٠٠ بالطبع سيكون معدل التطور أسرع ، ومدى التحديث أكبر ، والإمكانيات المتاحة تقنيا وعلميا وعسكريا قد تصل إلى مدى من الصعب تخيل مداه.

إذ أن إمكانيات الكمبيوتر من سنة ١٩٧٩ حتى سنة ٢٠٠٠ قد تجاوزت كل ما كان متوقع فى السابق.

(بقى أن نأمل جميعا أن يكون ما تحقق هو من أجل خير وسلامة البشرية ، وليس لأى أغراض أخرى عانى منها الشرق الأوسط بالذات. وما زال يعانى .....!)

**المترجم**

## المترجم

- درس الأدب الإنجليزى فى قسم اللغة الإنجليزية بآداب القاهرة وتخرج عام ١٩٥٩م وعاصر بالتالى جيل أساتذة تركوا بصمة على حياة مصر الثقافية والفكرية: د. رشاد رشدى وفاطمة موسى وشوقى السكرى وعز الدين فريد.
- كما درس علم النفس بآداب عين شمس على يد رائده فى مصر د. مصطفى زيور ونخبة مميزة من أساتذة هذا العلم وحصل على ليسانس علم النفس عام ١٩٧٦م.
- التحق بالهيئة المصرية العامة للطيران المدنى ، وتدرج فى مناصبها حتى شغل موقع مدير عام الشؤون الدولية بمطار القاهرة الدولى.
- عن طريق الهيئة العامة للطيران المدنى والمعوننة الأمريكية درس المراقبة الجوية بدورات متقدمة بالولايات المتحدة فى دورة استمرت ٩ شهور شملت ولايات نيويورك وكليفلاند وكاليفورنيا وأوكلاهوما وأوريجون وواشنطن مما أتاح له فرصة الاحتكاك بأنماط مختلفة من الأمريكيين.
- درس الرادار والملاحة الجوية بتوسع فى نفس الدورة مما جعل موضوع الكتاب المترجم أقرب إلى مجال تخصصه.

• نأمل أن يلبي هذا الكتاب ، وهو الأول من نوعه فى المكتبة العربية ، ما هدفنا إليه من عرض موضوع جديد وطريف فى آن واحد.

والله الموفق ،،

منير فوزى



## « قصة هذا البيت الأبيض »

### « الطائرة »

هذه قصة طائرة خاصة جداً لشخصية مميزة وهو رئيس الولايات المتحدة الأمريكية.

وهذا الكتاب - عزيزي القارئ - جديد على المكتبة العربية في موضوعه و مجاله !

أقلعت أولى طائرات الرئاسة الأمريكية سنة ١٩٤٤ ومنذ ذلك التاريخ، لم يتناول أي من مطبوعات العالم العربي ما دار - أو مازال يدور - على متن هذه المركبة الفريدة من نوعها.. في تصميمها وتأثيرها وتجهيزها وما تم عليها من قرارات إمتد تأثيرها ليشمل العالم كله.

وتلقب طائرة رئيس الولايات المتحدة بـ Air Force One فهي الطائرة الأول من حيث الأهمية، والامكانيات.

الكثير من الدول تستطيع أن تشتري ما يماثلها كطائرة من حيث الطراز أو الشكل، لكن طائرة سلاح الجو الأمريكي رقم واحد هي الوحيدة التي تتمتع بامكانيات طيران واقلاع وهبوط وأجهزة تقنية وأجهزة إتصالات ونظم حماية لا تستطيع طائرة أخرى ان تقترب من مستواها.

ماذا كان سلوك نيكسون عندما تنازل عن رئاسة الولايات المتحدة؟! ما هي تفاصيل رحلة جون كيندي الأخيرة، حين أقلع رجل مليئاً بالحيوية وفي يده اليمنى شفرة الحرب النووية، ليعود على متن نفس الطائرة كائناً مسجى في صندوق بمؤخرة الطائرة.

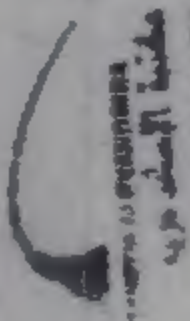
ماذا كان سلوك جونسون بعد ذلك؟! هذه مجرد أمثلة تضمنها هذا الكتاب الممتع والمثير والجديد.

الناشر

Bibliotheca Alexandrina



0237549



مكتبة الإسكندرية